9
752/1
16

Source gallica.bnf.fr / Institut dominicain d'études orientales

9_752/1 - 16

هذا و هذا يخص الشيخ علي محمد سليم سه الشافعي

IX
Y52/1
16

777
7283

علي محمد سليم بفاز ، الكرب ، مركز الصف جيزه

كتاب

(حالة أهل الحقيقة مع الله)

لجامعه القاضي الشيخ الصالح الفقيه الجليل أبي شجاع
ابن منجح الشافعي الواسطي عن ناثر دروه
وناظم غرره سيدنا ومولانا وسندنا القطب
الغوث الاعظم حجة الله على أوليائه
العارفين السيد احمد محيي الدين
الكبير الرفاعي الحسيني
رضي الله عنه
ونفعنا به

39782

Brockelmann
S I 780
EL-RIFA'I

طبع بالمطبعه العموميه بمصر سنة ١٣١٥

١٨٩٧/٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام السيد محي الدين احمد الاخضر ابن السيد سلمان ابن السيد احمد ابن السيد سليمان نزيل الرحبة ابن السيد ابراهيم ابن السيد أبي المعالي عبد المنعم ابن السيد أبي العباس احمد البطايحي نزيل الهمامية بواسط الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعن اسلافه الطاهرين اجمعين القي برواق أم عبيدة عام تسع واربعين وخمسمائة للقوم ﴿كتاب حالة اهل الحقيقة مع الله﴾ أعني الكتاب الجليل والسفر العديم المثيل الذي انتظم من اربعين مجلساً كل يوم خميس مجلس اولها اول خميس من شهر رجب من ذلك العام وقد صدر من لسان قطب الاقطاب المتمكنين سلطان الاولياء والعارفين محي الحق والشريعة والدين المشرف جهاراً بتقبيل يد جده سيد المرسلين مصباح المعرفة المنير مولانا وشيخنا ومرشدنا الى الله تعالى السيد احمد الرفاعي الحسيني الحسني الانصاري الكبير رضي الله عنه وعنا به ونفعنا والمسلمين بعلومه فهو روح من روح القدس وحال من حال حضرة الانس يدل على الطريق ويأخذ للتمسك بالعهد الوثيق ويلزم بالاستقامة ويفرغ فى القلب التزام منهج اهل السلامة واني قد قرأته في اربعين مجلساً بعد الاجازة به على سيدي ومولاي القطب الفرد الاوحد السيد شمس الدين احمد المستعجل ابن الرفاعي رضي الله عنه في رواق أم عبيدة وهو قال قرأته

المصادر
٥٤٩
١١٥٤/٥

في اربعين مجلساً بعد الاجازة به على جدي لأمي السيد القطب العارف بالله تعالى نجم الدين احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه وهو قال قرأته في أربعين مجلساً بعد الاجازة به على أخي وسيدي ومولاي القطب الاعظم أبي اسحق السيد ابراهيم الاعزب رضي الله عنه وهو قال سمعته في أربعين مجلساً من لسان جدي القطب الغوث الاكبر سلطان الاولياء والعارفين سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه ونفعنا بعلومه وقد استجزته به فأجاز وسمعته أيضاً من جامعه الشيخ العارف بالله الفقيه أبي شجاع بن منجح الشافعي رضي الله عنه انتهى. وقد أجازني بقراءته الشيخ الفقيه عفيف الدين ابوطالب المقري الصوفي وهو قال أجازني بقراءته الشيخ العارف العالم الشريف شرف الدين ابوطالب ابن عبد السميع العباسي الهاشمي وهو قال قد أجازني بقراءته القاضي الشيخ الصالح الفقيه الجليل جامعه ابو شجاع ابن منجح الشافعي الواسطي وهو قال قد أجاز بقراءته بعد جمعه كما تلقيناه في جم غفير من ناثر درره الشريفة وناظم أساليبه المنيفة سيدنا ومولانا وسندنا القطب الغوث الاعظم حجة الله على أوليائه العارفين السيد احمد محيي الدين الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه ونفعنا به ولنا من طريق الشيخ عفيف الدين الاذن بقراءة كتاب البرهان المؤيد الذي جمعه من كلام سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه الشريف العلامة شرف الدين ابن عبد السميع العباسي رحمه الله عن الشريف شرف الدين عن صاحبه الامام

الرفاعي رضي الله عنه ولنا من هذا الطريق الاذن بقراءة الحكم الاحمدية بسندنا عن الشيخ عفيف الدين عن الشيخ شرف الدين عن ابيه الشريف عبد السميع الهاشمي الواسطي عن ناسج برودها وناظم عقودها سيدنا الامام السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وعنهم اجمعين وهذا نص ما تلقيناه عن مشايخنا رحمهم الله من كتاب ﴿حالة أهل الحقيقة مع الله﴾

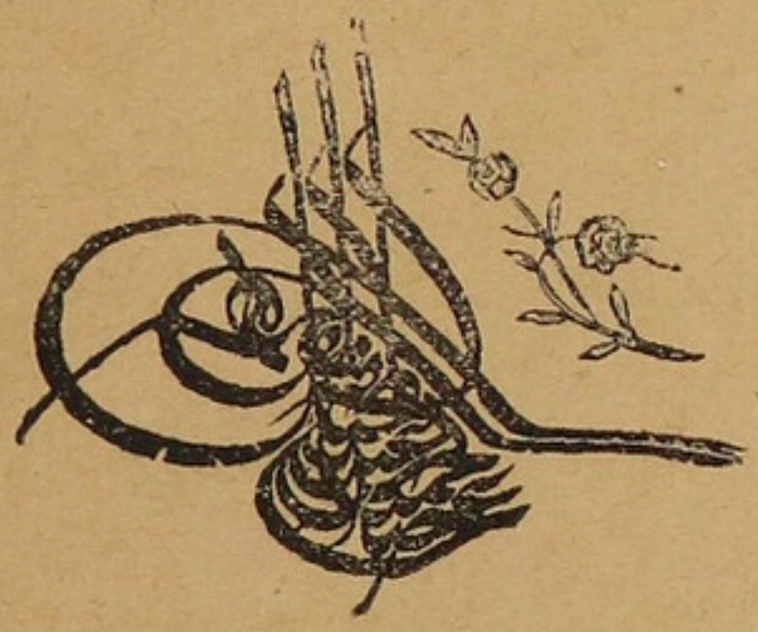

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا وسيدنا شيخ الطوائف ابو العلمين وارث رسول الثقلين القطب الغوث الجامع الحجة العارف القدوة امام الاولياء السيد احمد محيي الدين ابو العباس الكبير الرفاعي الحسيني ابن السيد أبي الحسن علي ابن السيد يحيي ابن السيد الثابت ابن السيد الحازم ابن السيد احمد ابن السيد علي ابن السيد الحسن ابن السيد المهدي ابن السيد أبي القاسم محمد ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد احمد ابن السيد موسى الثاني ابن السيد ابراهيم المرتضي ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن زبدة السادة الائمة وعمدة قادة الامة الذي امتحن بأنواع البلاء أمير المؤمنين أبي عبد الله الامام الحسين الشهيد بكربلاء ابن امام أئمة الاولياء وقائد أزمة الاصفياء ذي السوابق الكبرى والمفاخر والمناقب الوفرى باب مدينة العلوم والحكم السيد الذي كل مقام له ممنوح المشبه بكبار الانبياء كآدم وابراهيم ونوح الذي قدره كاسمه حسن وعلي أمير المؤمنين أبي الحسن علي رضوان الله عليه وعليهم أجمعين

الحمد لله حمداً نصل به الى كشف الحجاب . ونعد به من الاحباب ونشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وصفيه . وخيرته من خلقه . بعثه الله بالنور الساطع . والبيان

اللامع . والسيف القاطع . فبلغ الرسالة . وادى الامانة . واوضح السنة وأسس الشريعة . ونصح الامة . وعبد الله حتى أتاه اليقين . فصلوات الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فهذه جمل نذكر فيها ﴿ حالة أهل الحقيقة مع الله ﴾ ولا حول ولا قوة الا بالله وذلك لترتاض النفوس ولتتروح القلوب بنسبة ما الفت اليه والا فنبعنا وقتي ونريد ناطري من مائدة النبي بالتنزل الالهي مافيه قديد

الحديث الاول

حدثنا الشيخ الامام المقري القاضي الثقة علي أبو الفضل الواسطي بمدرسته في واسط قال أنبأنا أبو علي الحسن بن علي بن المهذب قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي قال أنبأنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا قتيبة بن سعيد بن الليث بن سعد عن ابن الهادي عن محمد بن ابراهيم بن الحرث عن عامر بن سعد عن العباس ابن عبد المطّلب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وهذا الذوق المنبعث عن هذا الرضا هو المعرفة بالله تعالى والمعرفة نور اسكنه الله تعالى قلب من أحبه من عباده ولا شيء أجل وأعظم من ذلك النور وحقيقة المعرفة حياة القلب بالمحي ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ﴾ وقال تعالى ﴿ لينذر من كان حيا ﴾ وقال تعالى ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ وقال سبحانه

المعرفة

{ استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم } فمن ماتت نفسه بعدت عنه دنياه ومن مات قلبه بعد عنه مولاه وسئل ابن السماك متى يعرف العبد انه على حقيقة المعرفة قال اذا شاهد الحق بعين اعتباره فانيا عن كل من سواه وقيل المعرفة فقدان رؤية ماسواه بحيث يصير مادون الله تعالى عنده أصغر من خردلة قال تعالى {قل الله ثم ذرهم} من نظر الى الله تعالى لم ينظر لا الى الدنيا ولا الى العقبى وشمس قلب العارف اضوأ من شمس النهار وأبهج منها في مطلع الانوار

طلعت شمس من أحبك ليلا فاستنارت فما لديها غروب
ان شمس النهار تغرب ليلا وشموس القلوب ليست تغيب

قال ذو النون اطلاعُ الحق سبحانه على الاسرارِ بمواصلة المدد كاطلاع الشمس على الارض باشراق الانوار فمليكم بتصفية القلوب فانها مواضع نظره ومواطن سره فان من عرف الله لا يختار غيره حبيبا سواه وفي الخبر ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم شيئاً من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل وغوى وهو نور يخرج من سرادق المنة فيقع في القلب فيستنير به الفؤاد ويبلغ شعاعه الى حجب الجبروت ولا يحجبه عن الحقِ الجبروت ولا الملكوت فيصير العبد في جميع افعاله وأقواله وحركاته وارادته في حياته ومماته صائرا الى النور {الله نور السموات والارض} {يهدي الله لنوره من يشاء}

ان كنت لست معي فالذكر منك معي قلبي يراك وان غيبت عن بصري

قال يحيى بن معاذ المعرفة قرب القلب الى القريب ومراقبة الروح للحبيب والانفراد عن الكل بالملك المجيب وقال ذو النون هي تخلية السرّ عن كل ارادة وترك ماعليه العادة وسكون القلب الى الله بلاعلاقة وقال بعضهم هيئتها جنون وصورتها جهل ومعناها حيرة فان العارف يشغله علم الله تعالى عن جميع الاسباب فاذا نظر اليه الخلق استجهلوه ويكون أبداً في ميدان العظمة ولهاً بين الخلق فاذا رأوه استجنوه ويكون بكليته فانيا بحب جلال عظمته تعالى مشغولا عن من سواه فاذا ابصروه استدهشوه ولا يقدر أحد يخبر عن المعرفة بالله تعالى فانها منه بدت واليه تعود فالعارف فان تحت اطلاع الحق تعالى باق على بساط الحق بلا نفس ولا سبب فهو ميت حي وحي ميت ومحجوب مكشوف ومكشوف محجوب تراه والها على باب أمره هائماً في ميدان بره متدللا تحت جميل ستره فانياً تحت سلطان حكمه باقيا على بساط لطفه. العارفون صارت انفسهم فانية تحت بقائه وسلطانه عن كل حول وقوة تراهم باقين بحوله وقوته متلاشين عن كونهم وأسبابهم تحت جلال الوهيته ملوكا به دون مملكته فقرهم به وغناهم به وعزهم به وذلهم به يروى ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام ياداود اعرفني واعرف نفسك فتفكر داود فقال الهي عرفتك بالفردانية والقدرة والبقاء وعرفت نفسي بالعجز والفناء فقال الآن عرفتني وروي في الخبر لو عرفتم الله تعالى حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل ولزالت الجبال بدعاكم مع انه لاينتهي أحد ولا يبلغ منتهى

معرفته ان الله تعالى أعظم من ان ينتهي أحد الى منتهى معرفته وقال الامام جعفر الصادق عليه الرضوان والسلام لا يعرف الله حق معرفته من التفت منه الى غيره. المعرفة هي طيران القلب في سرادق الانس والالفة جولا في حجب الجلال والقدرة وهذه حالة من صمت أذناه عن البطالات وعميت عيناه عن النظر الى الشهوات وخرس لسانه عن التكلم بالترهات وقيل لابي يزيد ترى الخلق قال به أراهم وسئل محمد بن واسع هل عرفت ربك فسكت ساعة ثم قال من عرف الله تعالى قلّ كلامه ودام تحيره في عن صور الاعمال وتحير مع الاتصال متقربا في جميع الاحوال منقطعاً عن الحال الى وليّ الحال فان الامور بحقائقها لا بالحس وصورها قال أبو يزيد ليس عليّ تحقيق بالمعرفة من رضي بالحال دون وليّ الحال فان من عرف الله كل لسانه ودهش عقله. العارف ان تكلم بحاله هلك وان سكت احترق قال أبو بكر الواسطي المعرفة على وجهين معرفة الايقان ومعرفة الايمان فمعرفة الايمان شهادة اللسان بتوحيد الملك الديان والاقرار بصدق مافي القرآن واما معرفة الايقان فهي دوام مشاهدة الفرد الديان بالجنان. وقال بعضهم هي على ضربين الاول هو ان يعرف ان النعمة من الله تعالى قال الله تعالى {وما بكم من نعمة فمن الله} فيقوم بشكره فيستزيد به النعمة من الله بدليل قوله تعالى {لئن شكرتم لازيدنكم} والثاني رؤية المنعم من غير ان يلتفت الى النعمة فيزيد شوقه الى المنعم ويقوم بحق معرفته ومحبته وذلك قوله تعالى {يا أيها النبي حسبك الله} {فان تولوا فقل حسبي الله}

وقال ذو النون المصري هي على ثلاثة اوجه اولها معرفة التوحيد وهي لعامة المؤمنين والثاني معرفة الحجة والبيان وهي للعلماء والبلغاء والحكماء والثالث معرفة صفات الفردانية وهي لاهل ولاية الله تعالى وأصفيائه الذين أظهر الله لهم ما لم يظهر لمن دونهم وأعطاهم من الكرامات مالم يجز ان يوصف ذلك بين يدي من لا يكون اهلا له خصهم الله من بين الخلائق واصطفاهم لنفسه واختارهم له فحياتهم رحمة ومماتهم غبطة طوبى لهم وقال غيره هي على وجهين معرفة التوحيد وهو اثبات وحدانية الواحد القهار ومعرفة المزيد وهي التي لا سبيل لاحد اليها. اقول هي كشجرة لها ثلاثة أغصان توحيد وتجريد وتفريد فالتوحيد بمعنى الاقرار والتجريد بمعنى الاخلاص والتفريد بمعنى الانقطاع اليه بالكلية في كل حال وأول مدارج المعرفة التوحيد وهو قطع الانداد والتجريد وهو قطع الاسباب والتفريد وهو بمعنى الاتصال بلا سير ولا عين ولا دون ولها خمسة طرائق اولها الخشية فى السر والعلانية والثانية الانقياد له فى العبودية والثالثة الانقطاع اليه بالكلية والرابعة الاخلاص له بالقول والفعل والنية والخامسة المراقبة في كل خطرة ولحظة وحكي عن عبد الباري قال خرجت مع أخي ذى النون فاذا نحن بصبيان يرمون واحداً بالحجارة فقال لهم أخي ماتريدون منه قالوا هذا رجل مجنون ومع ذلك يزعم انه يرى الله تعالى قال فدنونا منه فاذا هو شاب وسيم ظهر عليه سيما العارفين فسلمنا عليه وقلنا انهم يزعمون انك تدعي رؤية الله تعالى فقال اليك عني يا بطال لو فقدته أقل من طرفة عين

لمتُ من ساعتي وأنشأ يقول

طلب الحبيب من الحبيب رضاه ومنى الحبيب من الحبيب لقاه
أبداً يلاحظه بعيني قلبه والقلب يعرف ربه ويراه
يرضى الحبيب من الحبيب بقربه دون العباد فما يريد سواه

فقلت له أمجنون أنت فقال اما عند أهل الارض فنعم واما عند أهل السماء فلا. قلت فكيف حالك مع المولى فقال منذ عرفته ماجفوته فقلت منذ كم عرفته قال منذ جعل اسمي في المجانين

الحديث الثاني

أخبرنا شيخنا الشيخ الامام المقري القاضي أبو الفضل علي الواسطي بمدرسته بواسط قال أنبأنا الشريف النقيب أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي {قراءة عليه} ونحن نسمع قال أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد قال أنبأنا أبو علي الحسين ابن صفوان قال أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال أنبأنا الهيثم بن خارجة قال أنبأنا ثقبة بن الوليد عن أبي بكر ابن أبي مريم قال حدثني حمزة بن جندب عن ابي يعلي شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والماجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله فالعمل بسر هذا الحديث هو المعرفة نعم ان المعرفة من العبد والتعريف من الرب تعالى وهي أشرف وأعظم الهدايا التي يهديها الى عباده فان الله تعالى اذا أراد ان

يختار عبداً من عبيده ويفضّله على من سواه من خلقه ويطلع في سره شمس المعرفه ينظر اليه بعين الفضل والرحمة ويفتح له أبواب الهداية ثم يكرمه بالانتباه ويوقظه من نومة الغافلين وينعم ويمن عليه بشرح القلب ويذهب عنه موت القلب بالفهم ويذهب عنه الوهم ويكرمه بالحياء والخوف واليقين ويذهب عنه الشكّ وجراءة الامن فاذا اجتمعت في العبد هذه الخصال أشرق فؤاده بنور فيرى مادون حجب الجبروت وتشتاق اليه الجنان ويخمد منه لهبات النيران ولو ان المعرفة نقشت على شيء مانظر اليها أحد الا مات من حسنها وجمالها لكل أحد رأس مال وهي رأس مال المؤمن وقال رجل لذي النون اني لاأحبك فقال ان كنت عرفتَ الله فحسبك الله وان لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك عليه وعندي ان المعرفة كشجرة يغرسها ملك في بستانه ثمينة جواهرها مثمرة أغصانها حلوة ثمارها طريفة أوراقها رفيعة فروعها نقية أرضها عذب ماؤها طيب ريحها صاحبها مشفق عليها لعزتها مسرور بحسن زهرتها يدفع عنها الآفات ويمنع عنها البليات وكذلك شجرة المعرفة التي يغرسها الله تعالى في بستان قلب عبده المؤمن فانه يتعهدها بكرمه ويرسل اليها كل ساعة سحائب المنة من خزائن الرحمة فيمطر عليها قطرات الكرامة برعد القدرة وبرق المشيئة ليطهرها من غبار رؤية العبودية ثم يرسل عليها نسيم لطائف الرأفة من حجب العناية ليتم لها شرف الولاية بالصيانة والوقاية فالعارف أبداً يطوف بسره تحت ظلالها ويشم من رياحينها ويقطع

منها بمنجل الادب مافسد من ثمارها وحل فيها من الخبث والآفة فاذا
طال مقام سر العارف تحتها ودام جولانه حولها هاج ان يتلذذ بثمارها
فيمد اليها يد الصفاء ويجتني ثمارها بأنامل الحرمة ثم يأكلها بفم الاشتياق
حتى تغلبه نار الاستغراق فيضرب يد الانبساط الى بحر الوداد فيشرب
منه شربة يسكر بها عن كل ماسوى الحق سكرة لايفيق منها الا عند
المعاينة ثم يطير بجناح الهمة الى ما لاتدركه أوهام الخلائق وقيل للواسطي
أي الطعام أشهى قال لقمة من ذكر الله تعالى ترفع بيد اليقين من مائدة
الخلد عند حسن الظن بالله تعالى. قال النساج يخرج أكثر أهل الدنيا
من الدنيا ولم يذوقوا طيباتها المقصودة قيل وماهي قال سرور المعرفة
وحلاوة المنة ولذائذ القربة وأنس المحبة وقال محمد بن واسع حق لمن
أعزه الله بمعرفته ان لايذل نفسه لغيره وحق لمن والاه الله بولايته ان
يقوم بحقه وحق لمن أكرمه الله بصحبته ان لايميل الى غيرهِ ولا يعمل
بهوى نفسه وقال أبو يزيد ان في الليل شراباً لقلوب العارفين تطير به
قلوبهم حباً لله وشوقاً اليه الا ان الناظرين اليه لاالى غيره ذهبوا بصفوة
الدنيا والآخرة أقول وهذا الشراب هو التحيّر وهو على ضربين تحير
وحشة وتحير دهشة فتحير الوحشة للمطرودين وتحير الدهشة للعارفين
المشتاقين يادليل المتحيرين زدني تحيراً

الحديث الثالث

أخبرنا العبد الصالح الثقة الشيخ أبو محمد أحمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن

جعفر الآمدي الواسطي قال اخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن كاتب الوقف
بواسط قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن علي الرواسي املاء بجامع واسط قال أنبأنا
أبو القسم عبيد الله بن تميم قال أنبأنا أحمد بن ابراهيم الامام قال أنبأنا
علي بن حرب بن زيد بن الحباب قال أنبأنا علي بن مسعدة الباهلي
قال أنبأنا قتادة انه سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم "الاسلام علانية والايمان في القلب والتقوى هاهنا
يقولها ثلاثاً ويشير بيده الى صدره صلى الله عليه وسلم والتقوى التي تقر
في القلب فتحكم فيه الايمان هي روح المعرفة .أي سادة ان الله تعالى
جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر حدا ولكل حد سببا ولكل سبب أجلا
ولكل أجل كتاباولكل كتاب أمرا ولكل أمر معنى ولكل معنى صدقا
ولكل صدق حقا ولكل حق حقيقة ولكل حقيقة أهلا ولكل أهل
علامةفبالعلامة يعرف المحق من المبطل وكل قلب أقعده على بساط تحقيق
المعرفة وقع بسيماء المعرفة على وجهه ويظهر أثرها في حركاته وأفعاله
وأقواله كما قال الله تعالى {تعرفهم بسيماهم} وقال صلى الله عليه وسلم من
أسر سريرة ألبسه الله رداءها ان خيراً فخير وان شراً فشر وقيل ليحيى
ابن معاذ مابال العارفين أحسن وجوهاً وأكثر هيبة من غيرهم فقال
لانهم خلوا بالله مستأنسين وقربوا الى الله متوجهين وفزعوا اليه متوالهين
فكساهم الله بنور معرفته فبه ينطقون وله يعملون ومنه يطلبون واليه
يرغبون أولئك خواص الله السابقون سعيهم في طاعة الله من غير علاقة

وينصحون العامة من غير طمع مشتاقون منيبون الى الله تعالى فلوبهم له وجلة نفوسهم وحشية وقلوبهم عرشية وعقولهم مغشية وأرواحهم آيسينية كلهم معصوم بقلبه عن فتنة الناس وذكر الله يحميه من شر الوسواس صدره مشروح وجسمه مطروح وقلبه مجروح وباب الملكوت له مفتوح قلبه مثل القنديل وجوارحه خاضعة كالمنديل لسانه مشغول بتلاوة القرآن ولونه مصفرّ من خوف الهجران ونفسه ذائبة في خدمة الرحمن وقلبه زاهر بنور الايمان نفسه مشغولة بالطلب وروحه مشغولة بقرب الرب على لسانه وصف الربوبية وعلى أركانه خدمة الديمومية وعلى نفسه أثر العبودية وفي قلبه هيبة الفردانية وفي سره الطرب بالالوهية وفي روحه شغف الوحدانية أفواههم اليه ضاحكة وأعينهم نحوه طامحة وقلوبهم به متعلقة وهمومهم اليه واصلة وأسرارهم اليه ناظرة رموا ذنوبهم في بحر التوبة وطرحوا طاعاتهم في بحر المنة وضمائرهم في بحر العظمة ومرادهم في بحر الصفوة وهممهم في بحر المحبة في ميدان خدمته يتقلبون وتحت ظلال كرمه يتنفسون وفي رياض رحمته يرتعون ومن رياحين امتنانه يشمّون ينظرون الى الدنيا بعين الاعتبار والى الآخرة بعين الانتظار والى أنفسهم بعين الاحتقار والى طاعتهم بعين الاعتذار لا الاستكثار والى الغفران بعين الافتقار والى المعرفة بعين الاستبشار والى المعروف سبحانه بعين الافتخار يرمون أنفسهم الى البلوى وأرواحهم الى العقبي وقلوبهم ألى النجوى وأسرارهم الى المولى أنفسهم تاركة للدنيا

وأرواحهم للعقبي وقلوبهم مستأنسة بالذكرى وأسرارهم بحب للمولى قلوبهم معدن التعظيم والهيبة وألسنتهم معادن الحمد والمدحة وأرواحهم مواطن الشوق والمحبة وأنفسهم مقهورة تحت سلطان العقل والفطنة اكثر همتهم التفكر والعبرة وأكثر كلامهم الثناء والمدحة عملهم الطاعة والخدمة ونظرهم الى لطائف صنع رب العزة أحدهم تراه مصفراً من خوف فراقه ذائب الاطراف من هيبة جلاله طويل الانتظار شوقاً الى لقائه سلك طريق المصطفى ورمي الدنيا خلف القفا واذاق الهوى طعم الجفا وقام على قدم صدق الوفا حاله في الدنيا غريب وقلبه في صدره غريب وسره في نفسه غريب فلا يستريح من غم الغربة ووحشتها مالم يصل الى الحبيب فأمره عجيب والمولى له طبيب كلامه وجداني وقلبه فرداني وعقله رباني وهمه صمداني وعيشه روحاني وعمله نوراني وحديثه سماوي جعل الله قلبه موضع سره وموطن نظره وزينه بحلى ربوبيته وأدخله دار الامارة من سلطانه يدور بالفؤاد حول عزته ويرتع فى روضات قدسه ويطير بجناح المعرفة في سرادقات غيبه ويجول فى ميادين قدرته وحجب جبروته لو رآه الجاهل بشأنه مات فزعاً بعد معرفته له من ساعته علامته في الدنيا ان يكون البلاء عنده عسلا والاحزان رطباً وفى الآخرة كل واحد يقول نفسي نفسي وهو يقول ربي ربي مرادي مرادي العارف علامته أربعة حبه الجليل وتركه الكثير والقليل واتباعه التنزيل وخوفه من التحويل العابد ذو نصب والخائف ذو هرب

والمحب ذو شغب والعارف ذو طرب

(الحديث الرابع)

أخبرنا شيخنا الولي التقي الثقة المقري القاضي أبو الفضل علي الواسطي القرشي بمدرسته في واسط قال أنبأنا أبو علي الحسن بن احمد بن الحسن الحداد قال أنبأنا علي أبو طاهر الحسن ابن الوزير أبي القسم علي بن صدقة بن علي قال أنبأنا أبو المطهر سعد بن عبد الله الاصبهاني قال أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن احمد الحافظ قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن فارس قال أنبأنا أبو مسعود أحمد بن الفرات قال أنبأنا أبو داود الحضري قال أنبأنا ابن الربيع عن نعيم بن حنظلة عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين في الدنيا ذو لسانين في النار ولهذا صرف العارفون وجوههم الى الله تعالى فلن ترى للعارف وجهتين أصلا ومن هذا السر أمروا بعدم الجمع بين استاذين وقالوا اذا وجد الاكمل الافضل في طريق الله تعالى الاصح اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى المريد ان يتمسك به بل على من كان يزعم المشيخة ان يلتحق به هو وأولاده في الطريق وهذا ضرب من أعظم أضراب المعرفة بالله. أي سادة اعلموا ان العارفين على أصناف مختلفة ومناهج متفاوتة ومراتب متلونة وأنواع متفرقة ومنازل متنوعة فمنهم من عرف الله بالقدرة فخافه ومنهم من عرفه بالفضل فاحسن الظن به ومنهم من عرفه بالمراقبة فاعتقد الصدق ومنهم من عرفه بالعظمة فاعتقد

الخشية ومنهم من عرفه بالكفاية فاعتقد الافتقار اليه ومنهم من عرفه بالفردانية واعتقد الصفوة ومنهم من عرفه به فاعتقد الوصلة فوجد ان الخوف على قدر عرفان القدرة ووجد ان حسن الظن على قدر عرفان الفضل ووجد ان الصدق على قدر عرفان المراقبة ووجد ان الخشية على قدر عرفان العظمة ووجد ان الافتقار على قدر عرفان الكفاية ووجد ان الصفوة على قدر عرفان الفردانية ووجد ان الوصلة على قدر عرفان الرب تعالى وكذلك أهل السموات في العبادة على مقامات فمقام بعضهم الحياء والحرمة ومقام بعضهم القربة والموانسة ومقام بعضهم رؤية المنة ومقام بعضهم المراقبة ومقام بعضهم الهيبة كما قال الله تعالى ﴿وما منا الا له مقام معلوم﴾ فاهل المعرفة عامتهم يعرفونه على سبيل الخبر في التوحيد عن الصادق الامين سيدنا وسيد العالمين محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه بقلوبهم وعملوا بابدانهم الا انهم دنسوا أنفسهم بالذنوب والمعاصي فعاشوا في الدنيا على الجهل والتقصير فهم على خطر عظيم الا ان يرحمهم أرحم الراحمين واناس فوقهم يعرفونه بالدلائل وهم أهل النظر والعقل والفكر أيقنوا بالتوحيد من قبل الدلائل والآيات وآثار الربوبية استدلوا بالشاهد على الغائب واستيقنوا صحة الدلالة فهم على طريق حسن الا انهم عاشوا محجوبين عن الله تعالى برؤية دلائلهم وخواص أهل المعرفة من اولي اليقين عرفوه به سبحانه فوقفوا متمكنين مع معرفتهم لا تخطفهم الادلة ولا تصرفهم العلة دليلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامامهم القرآن ونورهم

يسعى بين أيديهم فمن عرفه تعالى بالخبر كمثل إخْوَة يوسف اذ عرفوا لونه وغفلوا عنه حتى افتضحوا بين يديه حيث ﴿قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ ومن عرفه بالدلائل كمثل يعقوب اذ عرف ان يوسف يعد في الاحياء فازداد حزناً وبكاء واحتمل ما احتمل من أنواع البلاء حتى ابيضت عيناه من الحزن علماً منه بحياته وشوقاً الى لقائه حتى قال اذهبوا فتحسسوا من يوسف وقال اني لاجد ريح يوسف حتى قال من غفل عنه ﴿تالله انك لفي ضلالك القديم﴾ وقالوا ﴿تفتأ تذكر يوسف﴾ الآية ومثل من عرفه به كبنيامين حين أخذه يوسف لنفسه فقال ياأخي أمشاهدتي تريد أم الرجوع الى أبيك قال بل مشاهدتك أريد قال فان أردتني فاصبر على محنتي قال نعم احتمل لاجلك كل بلوى أليس اني أبقى معك ولا أفارقك ثم أخرج الصاع من وعاءه ونسبه الى السرقة حتى عابه اهل مصر على ذلك ولاموه وشتمه اخوته وهو في ذلك كله مسرور ضاحك في سره ولم يخف من لومة اللائمين فهذا مثل من عرفه من أهل اليقين وقال شيخ الطائفة الامام الحسن البصري رضي الله عنه اهل المعرفة في الدنيا على ثلاث منازل رجل لقي العبادة فمانقها وخلط بها لحمه ودمه وفزع اليها قلبه وعلم ان الله تعالى رازقه وكافيه فوثق بوعده فلم يشغل نفسه بشيء من أمور الدنيا جعل السماء سقفه والارض بساطه ولا يبالي على يسر اصبح ام على عسر أمسى يعبد الله تعالى حتى يأتيه اليقين فهذا الضرب في الدنيا أعز من الكبريت الاحمر ورجل آخر لم يصبر كما صبر الاول فطلب كسرة من حلها يقيم بها صلبه وخرقة يواري بها عورته وبيتاً

يسكنه وزوجة يستعفّ بها وهو مع ذلك شديد الخوف عظيم الرجاء فهو
على طريق حسن وأما الثالث فانه لا يصدق الله بقوله فيبني القصر المشيد ٣
ويركب المراكب الفره ويستخدم الخدم فليس له فى الآخرة من خلاق الا
ان يرحمه ارحم الراحمين رأيت في بعض الاخبار ان عيسى بن مريم عليه السلام
مرّ بنفرٍ من الناس قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال ما الذي بلغ بكم ما
أرى قالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم بلغ الى نفر
آخر فاذا أبدانهم اشد نحولا وألوانهم أشد تغيراً فقال ما الذي بلغ بكم قالوا
الشوق الى الجنان فقال حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ثم مرّ حتى بلغ
نفراً ثالثاً فاذا أبدانهم أشد نحولا وألوانهم أشد تغيراً فقال ما الذي بلغ بكم ما
أرى قالوا الحب لله والشوق اليه فقال لهم عيسى عليه السلام أنتم المقربون
ثلاث مرات فأهل المعرفة ثلاثة اصناف صنف يمشون على قدم الافتقار
والاضطرار وصنف يمشون على قدم الاعتبار والانكسار وصنف يمشون على
قدم الافتخار والاستبشار قال الله تعالى ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ الآية والناس في
مشهد المعرفة على مرتبتين اما في يقظة المعرفة فهم في تربية الولاية فينظرون
الكرامة واما في نوم الغفلة فهم في تربية العداوة فهم ينظرون الاماتة الا ان
يرحمهم ارحم الراحمين فسبحان من خصّ من عبيده من شاء وأعطاهم ثم دعاهم
الى نفسه بفضله حيث قال ﴿وأنيبوا الى ربكم﴾ فأجابوه وأنابوا اليه فهم على
أصناف شتى فالتائبون يمشون برجل الندامة على قدم الحياء والزاهدون يمشون
برجل التوكل على قدم الرضاء والخائفون يمشون برجل الهيبة على قدم الوفاء

والمحبون يمشون برجل الشوق على قدم الصفاء والعارفون يمشون برجل المشاهدة على قدم الفناء فالمعرفة طعام أطعمه الله من شاء من عباده فمنهم من يذوقه ذوقا ومنهم من يأكل منه بلاغاً ومنهم من يأكل منه كفافاً ومنهم من يأكل منه شبعاً والناس فى المعرفة على منازل فمنهم من يكون منزله منها كشعب ومنهم من يكون كقرية ومنهم من يكون كمصر ومنهم من يكون منزله منها كالدنيا والآخرة روي ان النبي عليه الصلاة والسلام قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد أخرجوا من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال حبة من خردل من الاحسان وقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وما ذلك الا حقيقة المعرفة فيقول لهم الرب تعالى أنتم عبيدي حقاً فقد طال شوقكم الي وشوقي اليكم السلام عليكم عبيدي فها أنا حبيبكم فبعزتي ماخلقت الجنة الا من أجلكم فلكم اليوم ما شئتم وحكي ان مالك بن دينار وثابتا البناني رحمهما الله دخلا على رابعة البصرية فقالت لمالك اخبرني لما تعبد ربك قال شوقاً الى الجنان فقالت لثابت وأنت ياغلام فقال خوفاً من النيران فقالت أنت يامالك مثل أجير السوء لا يعمل الا طمعاً وأنت ياثابت مثل عبد السوء تعمل خوفاً من الضرب فقالا وأنت يارابعة فقالت حباً لله تعالى وشوقاً اليه وحكي ان ذا النون المصري رضي الله عنه كان يعظ الناس ذات يوم وهم يبكون وفيهم شاب يضحك فقال له مالك يافتى فقام ينشد ويقول

كلهم يعبدون خوفاً من النار يرون النجاة حظاً جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيضحوا في رياضٍ عيونها سلسبيلا
ليس في الخلد والجنان هوائي أنا لا أبتغي بحبي دليلا

الحديث الخامس

أخبرنا شيخنا الصالح الثقة العارف بالله القاضي أبو الفضل علي الواسطي رضي الله عنه قال أنبأنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز قال أنبأنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد البزاز قال أنبأنا أبو مسلم ابراهيم بن عبد الله بن مسلم البصري قال أنبأنا أبو عبد الله الانصاري قال حدثنا حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انصر أخاك ظالماً كان أو مظلوماً قال أنصره مظلوماً فكيف انصره ظالماً قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه أقول هذا بشأن أخيك فكيف بك بشأنك أخيفوا نفوسكم وامنعوها وازجروها . أي سادة . للعارف أربع أجنحة الخوف والرجاء والمحبة والشوق فلا هو بجناح الخوف يستريح من الهرب ولا بجناح الرجاء يستريح من الطلب ولا بجناح المحبة يستريح من الطرب ولا بجناح الشوق يستريح من الشغب والله تعالى بين في كتابه نعتهم بقوله ﴿ ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾ وقوله تعالى ﴿ لا تلهيهم تجارة ﴾ الآية وذلك لان عمل العارف خالص للمولى وقوله مستأنس بالذكرى

ونفسه صابرة في البلوى وسره دائم النجوى وفكره بالأفق الأعلى فمرة يتفكر في نعم ربه ومرة يجول حول سرادقات قدسه فحينئذ يصير حراً عبداً وعبداً حراً وغنياً فقيراً وفقيراً غنياً هكذا يعد ما أمكنه طرداً وعكساً من الالفاظ مثل الموجود والمعروف والعزيز والمسرور والقريب والمحمود والناطق والساكت والمقبول والخائف والشاهد والغائب والباكي والضاحك وذلك لان ضحكه وسروره في حزنه وحزنه في سروره وعزه مختلط بذله وذله مختلط بعزه وخوفه ممزوج برجائه ورجاؤه ممزوج بخوفه لاخوف يذهب برجائه ولا رجاء يذهب بخوفه وهو بنفسه يعيش مع الناس وبقلبه مع الله تعالى لاتغلب معاملة نفسه مع الناس معاملة قلبه مع الله تعالى عزيز ذليل فقير غني كما قال أبو يزيد رضي الله عنه في مناجاته

كُلَّمَا قلتُ قد دنى حلَّ قيدي ... قيَّدوني وأوثقوا المسمارا

وكان يسيل الدمع من عينيه عند هذه الكلمة وليس كل من يرى عليه أثر الزهد فهو زاهد وكذلك أثر الرغبة والحماقة والجنون والبطالة والغفلة ان الله تعالى كلما نظر الى قلب عبد من عبيده بالفضل والرحمة كشف عنه حجاب الغفلة وأظهر له لطائف القدرة فعند ذلك لابد له من احدى ثلاث اما أن يصير حكيما يتصل به الخلق الى الله واما أن يكل لسانه فيصير مدهوشاً مبهوتاً واما أن يصير مستوراً في حجبه محفوظاً في قبضته حتى لا يراه غيره لشدة غيرته عليه فسبحان من حجب أهل معرفته عن

جميع خلقه حجبهم عن أبناء الدنيا باستار الآخرة وعن أبناء الآخرة باستار الدنيا وذلك ان أهل المعرفة عرائس الله تعالى في أرضه والله محرمهم لا محرم لهم غيره فهم عند الله مخدرون . وقد روي ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام ياداوود أوليائي في قباب لا يعرفهم الا أوليائي فطوبى لاوليائي ثم طوبى لاحبائي يقال لو بدت ذرة من نور النبي عليه السلام لاحترق مابين العرش الى الثرى قيل لرابعة ما كمال حال العارف قالت احتراقه بحبه لربه وعلامته ان يكون مستغنياً بالمعطي عن العطاء وبالمكوّن عن الكون مستغرقاً في بحار سرور وجد انه ساكناً بقلبه معه مع ترك كل اختيار لنفسه ولا يجزع عند الشدائد والبلوى لرؤيته ويعلم ان الله تعالى أقرب اليه من كل شيء وأرحم عليه من كل أحد وأعز واكبر من كل شيء وان لكل شيء خلفاً ماخلا الله تعالى

لكل شيء عدمته خلف وما لفقد الحبيب من خلف

وانما يعرف العارف اذا ميز الخواطر النفسية من الخواطر الروحية والارادة الدنياوية من الاخراوية والهمم العلوية من السفلية فمن رزق التوفيق على حفظ حدود صدق وفاء العبودية والقيام بشروطها ووجد ان السبيل الى طريق حفظ تحقيقها ثم قام بذكره وذكر ذكره ثم شكره وشكر شكره فيصير مع النفس بلانفس ومع الروح بلاروح ومع الخلق بلا خلق كما قال الامام ابن عباس رضي الله عنهما بلغنا ان عيسى ويحيى عليهما السلام بينما كانا يسيران في بعض الطرق فصدم يحيى امرأة فقال

له عيسى يا ابن خالتي لقد أصبت اليوم ذنباً عظيما قال وما هو قال امرأة صدمتها قال يحيي والله ماشعرت بها فقال عيسى سبحان الله نفسك معي فاين قلبك وروحك فقال عند الله ياعيسى لو سكن قلبي الى جبريل أو الى أحد غير الله طرفة عين لظننت اني ماعرفت الله حق معرفته وقيل المعرفة خمسة أحرف فمن وجد في نفسه معناها فليعلم انه من أهلها بالميم ملك نفسه وبالعين عبد الله على صدق الوفاء وبالراء رغب الى الله بالكلية وبالفاء فوض أمره الى الله وبالهاء هرب من كل ما دون الله الى الله فكل عارف يملك نفسه بقدر معرفته بكبريائه تعالى وعظمته ويعبد ربه على قدر معرفته بربوبيته ويرغب اليه على قدر معرفته بفضله وامتنانه ويفوض أمره اليه على قدر معرفته بقدرته ويهرب اليه على قدر معرفته بملكه وسلطانه فهو عارف

(الحديث السادس)

حدثنا الشريف محمد بن عبد السميع العباسي الهاشمي الواسطي قال أخبرنا الحاجب أبو شجاع محمد بن الحسين قال أنبأنا النقيب أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي الهاشمي قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن يحيي بن عبد الجبار السكري قال أنبأنا أبو علي اسمعيل بن محمد الصفار قال أنبأنا أبو بكر احمد بن منصور الرمادي قال أنبأنا عبد الرزاق بن همام قال أنبأنا معمر عن الزهري عن رجل سماه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم مالم يعجل

الحديث

فيقول دعوت فلم يستجب لي والعجلة هنا من غلبة الاشتغال بالقصد
دون خالقه وهـذا من نقصان المعرفة فان العارف لا يشغله شئ عن ربه
وسنذكر من أحوال العارفين أشياء بقصد التبرّك بذكرهم قال الله تعالى
﴿واذكر في الكتاب ابراهيم﴾ وقال سبحانه ﴿نحن نقص عليك﴾ وفي الخبر
اذكروا الصالحين عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فلولا ذلك لما كان
ينبغي لنا ان نشتغل بذكر غير الله تعالى ومع ذلك فالله تعالى معنا قال
تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ حكي ان عبدالواحد بن زيد رحمه الله قال قصدت
بيت المقدس فاضللت طريقي فاذا بامرأة أقبلت الي فقلت لها يا غريبة أنت
ضالة قالت كيف يكون غريباً من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم
قالت خذ رأس عصاي وتقدم بين يدي مشياً فاخذت رأس عصاها ومشيت
بين يديها سبعة أقدام أقلّ أو اكثر فاذا أنا في مسجد بيت المقدس فدلكت عيني
قلت لعل هذا غلط مني فقالت يا هذا سَيْرُك سير الزاهدين وسيري سير العارفين
فالزاهد يسير والعارف يطير واني يلحق السيار الطيار ثم غابت فلم أرها
بعدها قال أبو عمران الواسطي رحمه الله كنت راكب البحر اذا انكسرت السفينة
وبقيت أنا وامرأتي فولدت ولداً فأرادت الماء فرفعتُ رأسي الى السماء
فاذا رجل جالس على الهواء وفي يده ركوة من ياقوتة حمراء في سلسلة
من ذهب وقال خذ فسألته عن ذلك فقال تركت هواي فأجلسني في
الهواء . وحكي ان عبد الواحد بن يزيد قال قلت لابي عاصم الربعي كيف
صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت في بيتي فوقفوا على الباب ليدخل

عليّ الرسول فصرت مدهوشاً فاذا بيد أخذت بيدي وجرتني قدماً أو أكثر فنظرت فاذا أنا على جبل أبي قبيس . وحكي ان ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه قال مررتُ براعٍ فقلت له هل عندك شربة من الماء أو من اللبن قال أيهما أحبُّ اليك قلت الماء قال فضرب بعصاه حجراً صلداً لاصدع فيه فانبجس منه الماء فشربت منه وهو أبرد من الثلج وأحلى من العسل وبقيت متعجباً فقال الراعي لاتتعجب فان العبد اذا أطاع الله أطاعه كل شيء . وكانت لرابعة البصرية سلة معلقة في بيتها فكلما أرادت الطعام ضربت بيدها الى السلة فوجدت فيها أي الطعام شاءت وقال شيخ الطائفة الحسن رضي الله عنه خرج سلمان الفارسي رضى الله عنه من المدائن ومعه ضيف فاذا بظباء تسير في الصحراء وطيور تطير في الهواء فقال سلمان ليأتني ظبي وطير سمينان فقد جاءني ضيف أحب اكرامه فجاء كلاهما فقال الرجل سبحان الذي سخر لك الطير في الهواء قال أو تتعجب من هذا هل رأيتَ عبداً أطاع الله فعصاه . قال عبد الواحد بن زيد بينما أنا وأيوب السختياني نسير في طريق الشام فاذا نحن بأسود أقبل الينا يحمل كارة حطب فقلت ياأسود من ربك قال المِثْلي تقول هذا فرفع رأسه الى السماء وقال الهي حول هذا الحطب ذهباً فاذا هو ذهب ثم قال أرأيتم هذا قلنا نعم قال اللهم رده حطباً فصار كما كان أولا ثم قال سلوا فان العارفين لاتفنى عجائبهم فقال أيوب بقيت خجلا من العبد واستحييت منه حياء ماستحييت مثله قبل ذلك من أحد قط ثم قلت

أمعك شيء من الطعام قال فأشار فاذا بين أيدينا جام فيه عسل أشد بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك قال كلوا فوالله الذي لااله الاهو ليس هذا من بطن النحل فأكلنا فما رأينا شيئاً أحلى منه فتعجبنا فقال ليس بعارف من تعجّب من الآيات ومن تعجب فهو بعيد من الله ومن عبده على رؤية الآيات فهو جاهل بالله رحم الله ذلك الاسود ماأعرفه بالله . وقد كنت حاجاً وأردت التلبية فأخذت منديلا لي فغسلته وقطعته نصفين ثم ائتزرت بنصف وارتديت بنصف آخر لحاجة فاذا بهاتف يهتف انظر مابين يديك فنظرت فاذا البادية فضة كلها فغمضت عيني ومضيت وقلت اللهم اني أعوذبك من كل ارادة سواك . وحكي ان رجلا من العارفين فرغ من أعمال الحج وأركانه ثم أخذ يحرم مرة أخرى وقال لبيك اللهم لبيك فقيل له ياهذا ان وقت الحج والتلبية قد مضى فقال قد أحرمت من الوطن الى زيارة البيت والآن أحرمت من البيت الى صاحب البيت فقيل هنيئاً لمن أحرم عن غيره . وحكي ان هرم بن حيان رحمه الله قال كنت أسيرُ على شاطئ الدجلة فاذا أنا برجل أقبل الي وعليه سيماء العارفين فسلمت عليه فقلت له كيف حالك وشأنك فقال سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ياهرم بن حيان اشتغل بما يعنيك فقلت رحمك الله من أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم فقال أما عرفت ان العارفين يتعارف بعضهم بعضاً بنور المعرفة قال فتعجبت من حسن فصاحته وتحيرت من هيبته . وقال ذوالنون رضى الله عنه بينما أنا أسير

فاذا أنا بقريه والناس يصيحون فدنوت فاذا أسود يسخرون به فرفع رأسه اليّ وقال ياذا النون اعرف قدر الله ولا تمنّ على الله فان الحبيب لا يمنّ على الحبيب فسألت عن حاله فقيل انه مجنون لا يجالس الناس ولا يأكل في أربعين يوماً الا أكلة واحدة ثم نظر الى السماء وقال ياغايه همم العارفين ان عرفتك فبمواهبك وان شكرتك فبعصمتك. وقال ذو النون أيضاً بينما أنا أسير على شاطئ النيل فاذا أنا بجاريه منطلقة في النيل وقد اضطربت أمواجه وتقول الهي ترى ماتفعل بي فقلت ياجاريه أتشتكين منه وهو صاحب كل برّ وفاجر فقالت ياذالنون انت الذي اذا شكرت شكرت منه واذا سخطت سخطت عليه قلت ياجاريه من أين عرفت اسمي وما رأيتني فقالت عرفتك بنور معرفة الجبار فقلت لها أتجدين وحشة للوحدة فقالت لا والذي نور قلبي بنور معرفته ماسكن قلبي قط الى غيره فانه مؤنس الابرار فى الخلوات وصاحب الغرباء فى الفلوات وقال جد والدتي العارف الواسطي رحمه الله بينما أنا أمشي فى الباديه اذ اعرابي جالس منفرداً فدنوت منه وسلمت عليه فرد عليّ السلام وأبى ان اكلمه فقال اشتغل بذكر الله فان ذكر الله شفاء القلوب ثم قال كيف يتفرغ ابن آدم من ذكره وخدمته والموت فى أثره والله ناظر اليه ثم بكى وبكيت معه فقلت له مالي أراك فريداً وحيداً قال ماأنا بوحيد والله معي وما أنا بفريد والله مؤانسي ثم قام ومضى مسرعاً وهو يقول سيدي اكثر خلقك مشغولون عنك بغيرك وانت عوض عن جميع مافات ياصاحب

كل غريب ويامؤنس كل وحيد ويامأوى كل فريد وجعل يمر وأنا أتبعه ثم أقبل الي وقال ارجع عافاك الله الى من هو خير لك مني ولا تشغلني عمن هو خير لي منك ثم غاب عن بصري . وحكي ان عبد الواحد بن زيد قال مررت براهب فسألته منذ كم أنت فى هذا المكان فقال منذ أربع وعشرين سنة قلت من أنيسك قال الفرد الصمد قلت من المخلوقين قال الوحش قلت فما طعامك قال ذكر الله قلت من المأكول قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض فقلت أما تشتاق الى احد قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت الى المخلوقين قال من كان شوقه الى الله فكيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل ماسواه واشتغل بذكره عن كل من سواه . قال هرم بن حيان رأيت أويس بن عامر فسلمت عليه فقال وعليك السلام ياهرم بن حيان فقلت كيف عرفت اسمي واسم أبي قال عرفت روحي روحك بنور معرفة ربي قلت اني أحبك فى الله قال ما اظن ان أحداً يحب غير الله فكيف يحب غير الله لله قلت أريد الصحبة معك والانس بك قال ماظننت عارفاً يستوحش عن الله حتى يستأنس بغيره قلت أوصني قال اوصيك بالله سبحانه فانه عوض عن كل مافاتك . وقال ذوالنون المصري كنت أسير فى بعض المفاوز فاذا أنا برجل متزر بحشيش مرتد بحشيش فسلمت عليه فرد عليّ السلام ثم قال من أين الفتى قلت من مصر قال الى أين قلت أطلب

الانس بالمولى قال اترك الدنيا والعقبى يصح لك الطلب قلت هـذا كلام صحيح صححه لي قال أتهمنا فيما نقول وقد اعطينا خـيراً مما نقول وهو المعرفة قلت ما اتهمك ولكني اريد ان تزيدني نوراً على نور فقال ياذالنون انظر فوقك فاذا السماء والارض كأنهما ذهب يتوقـد ويتلألأ قال اغضض بصرك فصارتا كما كانتا فقلت كيف السبيل الى هـذا قال تفرد بالفرد ان كنت له عبداً . وقال محمد المقدسي رحمه الله دخلت دار المجانين يوماً بالشام فرأيت فيها شاباً على رقبته غل وعلى رجليه قيد مشدود بالسلسلة فلما وقع بصره عليّ قال لي يامحمد اترى ما فعل بي وأشار بطرفه نحو السماء ثم قال جعلتك رسولا اليه ان تقول له لو جعلت السموات غلاً على عنقي والارضين قيداً على رجلي ما التفت منك الى غيرك طرفة عين ثم أنشأ يقول

على بعدك لا يصـــبر من عادته القرب
ولا يقوى على قطـــعك من تيمـه الحب
اذا لم تَرَكَ العيـــن فقد ابصرك القلب

الحديث السابع

حدثنا شيخنا المقري الامام الصالح القاضي أبو الفضـل علي الواسطي القرشي رضي الله عنه قال قرأت أنا وسديد الدولة محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن عبد القاهر بن زيد بن رفاعة الشيباني ويعرف بابن الانباري علي ابي عبد الله ابن احمد بن عمر الحافظ قلنا انبأك ابو الحسين أحمد ابن محمد فاقر به قال أنبأنا أبو الحسين محمد بن عبد الله الدقاق عن يحي بن

محمد عن اسحاق بن شاهين عن خالد بن عبد الله عن سهل ابن أبي صالح عن
أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى عز وجل يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً يرضى لكم أن تعبدوه
ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وان تناصحوا
من ولّاه الله أمركم ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وفي
هذا الحديث الشريف من رقائق أحكام المعرفة بالله ما يكفي العارف عن غيره
فان الاسرار المطويه فيه هي سلم المصطفين الاخيار الى الله تعالى . أي
سادة . ان لله تعالى عباداً اصطفاهم لمعرفته وخصهم بمحبته واختارهم
لصحبته واجتباهم لمؤانسته وقربهم لمناجاته وحرضهم على ذكره وأنطقهم
بحكمته وأذاقهم من كأس محبته وفضلهم على جميع خلقه حتى لم يريدوا
به بدلا ولا سواه كفيلا ولا دونه ناصراً ومعيناً ووكيلا ولقد سبقوا
من دونهم سبقاً لا بكثرة الاعمال ولكن بصحة الارادات وحسن اليقين
مع دقائق الورع والانقطاع بالقلب اليه وتصفية السر عن كل مادون الحق
فأذاقهم الله طعم لباب معرفته وأنزلهم في حضيرة قدسه لا يصبرون عن
ذكره ولا يشبعون من بره ولا يستريحون لغيره فيا طوبى لهم هم
الاقلون عدداً والاعظمون خطراً بهم يحفظ الله محبته حتى يؤدونها الى
نظرائهم فيا طوبى لهم هم الزاهدون فيما رغب فيه الغافلون والمستأنسون
فيما استوحش منه الجاهلون والمشتاقون الى ماهرب عنه الساهون هم
الذين نظروا بأعين القلوب الى حجب الغيوب وجالت أرواحهم في

الملكوت فهمتهم في سرهم وسرهم عند ربهم به يستمعون وبه ينظرون وبه يريدون وبه يتحركون قلوبهم بحبها مستأنسة بأنسها . قال أبو يزيد رحمه الله الناس يصيحون من ابليس وهو يصيح مني قيل له كيف هذا والمصطفى عليه السلام كان مأموراً بالصياح منه في قوله تعالى { قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين } قال لان الله تعالى أمره في هذه الآية بالاعتصام به وتفويض الامر اليه وفرق بين الصياح من ابليس وبين الاعتصام بالله وقد قال الله تعالى { ان عبادي ليس لك عليهم سلطان } قال ذوالنون للعارف نار ونور نار الخشية ونور المعرفة فظاهره محترق بنار الخشية وباطنه منور بنور المعرفة فالدنيا تبكي بعين الفناء عليه والآخرة تضحك بسن البقاء اليه فكيف يقدر الشيطان أن يدنو منه ظاهراً وباطناً الا كالبرق الخاطف أو كالريح العاصف فان أتاه عارض من قبل العين أحرقته نار العبرة وان أتاه من قبل النفس أحرقته نار الخدمة وان أتاه من قبل العقل أحرقته نار الفكرة وان أتاه من قبل القلب أحرقته نار الشوق والمحبة وان أتاه من قبل السر أحرقته نار القرب والمشاهدة فتارة يحرق قلبه بنار الخشية وتارة يتشفى بنور المعرفة فاذا امتزجت نار الخشية ونور المعرفة هاجت ريح اللطف من سرادقات الانس والقربة فيظهر صفاء الحق للعبد فتراها تلاشت الانانية وبقيت الالوهية كما هو في الازل قال أبو سليمان يفتح للعارف وهو نائم على فراشه مالا يفتح لغيره وهو في صلاته . قال أبو يزيد رحمه الله أدنى مقامات العارف أن يمر على الماء

ويطير في الهواء وأعلاها أن يمر على الدارين من غير أن يلتفت الى من سواه . قال أبو بكر الواسطي رحمه الله دوران العارف مع محبوبه على أربعة أوجه سرور المعرفة وهو ممزوج برؤية حسن العناية وحلاوة الخدمة وهو ممزوج بذكر المنة وأنس الصحبة وهو ممزوج بلذائذ القربة وخوف المفارقة وهو ممزوج بتحقيق كمال القدرة . وقال ذو النون العارف بين البر والذكر لا الله يمل من بره ولا العارف يشبع من ذكره سئل بعضهم عن قوله تعالى ﴿وانه هو أضحك وأبكى﴾ فقال اضحك العارفين بسرور معرفته ثم ابكاهم من خوف مفارقته وأمات من شاء بسيف قطيعته وأحي من شاء بروح وصلته ليعلم الخلائق انه فعال لما يريد وقيل لعائشة رضي الله عنها كيف يحاسب المؤمنون العارفون فقالت ليس مع العارفين حساب ولكن معهم عتاب . وروي ان سليمان عليه السلام نظر الى مملكته يوماً فأمر الله تعالى الريح حتى كشف عورته فقال للريح ردّ عليَّ ثوبي فقال الريح ردَّ قلبك الى مكانه فطوبى لاهل المعرفة عرفهم أنفسهم قبل أن يعرفوه وأكرمهم قبل أن يعرفوا الكرامة أولئك أقوام أنفسهم روحانية وقلوبهم سماوية وهمومهم مرضية وصدورهم جزعة وقلوبهم خائفة وأعينهم دامعة عقلوا فعلموا ووجدوا فرحلوا وانفتح لهم نور القلب

لله قومٌ مصطفوْن لنفسه ... اختارهم من سالف الازمان

اختارهم من قبل فطرة خلقهم ... فيهم ودائع حكمة وبيان

(الحديث الثامن)

أخبرنا الشيخ الصالح الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان قال انبأنا أبو عبد الله مالك بن احمد بن علي المالكي قال انبأنا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى القرشي قال انبأنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال انبأ نا ابو مصعب احمد بن ابى بكر الزهري عن مالك عن ابن شهاب الزهري عن سالم عن أبيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرّ على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحياء من الايمان والحياء الذي يشمل الوجه من الناس انموذج عن الحياء الذي يشمل القلب من الله تعالى والحياء الشامل للوجه وللقلب هو من الايمان بالله وهو طور العارفين بالله سبحانه وتعالى الذين جعل قلوبهم غيبة أسراره وكذلك فان قلوب العارفين خزائن الله في أرضه وضع فيها ودائع سره ولطائف حكمته ودقائق محبته وأنوار علمه وأمانة معرفته فكلامهم هو الكشف عما يشاهده القلب واظهار علوم السرّ وبيان معاملة الضمير من تمييز الانفصال عن الاتصال وبيان الاسباب الشاغلة عن الحق من الاسباب الداعية الى الحق أما الداعي الى الخلق فالدنيا والنفس والخلق وأما الداعي الى الحق فالعقل واليقين والمعرفة كما ورد من عرف نفسه عرف ربه يعني من عرف ما لِنفسه عرف ما لِربه وكلامهم يدور على خمسة أوجه به وله ومنه واليه وعليه وليس في كلامهم انا واني ونحن ولي وبي لان الفاظهم فردانية وحركاتهم صمدانية وأخلاقهم ربانية

وارادتهم وحدانية لايعرف اشارتهم الا من له قلب حريق فيه خزائن
الاسرار وجواهر القدس وسرادقات الانوار وبحار الوداد ومفاتيح
الغيب وأوديه الشوق ورياض الانس فكلما أبرز العارف لسان الحكمة
من ينبوع المعرفة باشارات استأنس بها قلوب المريدين والمشتاقين . قال
يحيي بن معاذ القلوب كالقدور ومغارفها الالسن فكل لسان يغرف لك
مافي قلبه . وقيل لابي بكر الواسطي ماتقول في كلام أهل المعرفة فقال
ان مثل المعرفة كمثل سراج في قنديل والقنديل معلق في بيت فمادام
السراج في البيت يكون البيت مضيئاً وربما يفتح الباب فيقع ضوء
السراج خارج البيت ويضيء كلام أهل المعرفة يقع ضياؤه على قلوب
أهل النور فتصير أعينهم دامعة والسنتهم ذاكرة يقول الله تعالى ﴿ واذا
سمعوا ما أنزل الى الرسول ﴾ الآية مثل نفس العارف كمثل البيت ومثل
قلبه كمثل القنديل دهنه من اليقين وماؤه من الصدق وفتيله من الاخلاص
والزجاجة من الصفاء والرضاء وعلائقه من العقل فالخوف نار في نور
والرجاء نور في نار والمعرفة نور في نور فالقنديل معلق بباب الكوة اذا
فتح العارف فاه بالحكمة التي في قلبه هاج في كوة فمه نور من الانوار
التي في قلبه فيقع ضياؤه على قلوب أهل النور فيتعلق النور بالنور وان
بعض القول أشد ضوأ من النهار وبعضها أشد ظلمة من الليل وكلام
أهل المعرفة كنز من كنوز الرب سبحانه معادنه قلوب أهل المعرفة
أمرهم الله تعالى بالانفاق منه على أهله في قوله تعالى ﴿ ادع الى سبيل

ربك } الآية . قيل لبعض العارفين أي شيء أضوأ من الشمس قال المعرفة قيل أي شيء أنفع من الماء قال كلام أهل المعرفة قيل وأي شيء أطيب من المسك قال وقت العارف قيل وما حرفة العارف قال النظر الى صنع الربوبية واعلام لطائف القدرة . قيل لابي سعيد البلخي لم كان كلام السلف أنفع من كلام الخلف قال لان مرادهم كان عز الاسلام ونجاة النفوس والشفقة على الاخوان ورضا الرحمن ومرادنا عز النفس وثناء الناس وطلب التنعم في الدنيا فالعبد اذا أطاع ربه رزقه نهلة من عين المعرفة وأنطق بها لسانه واذا ترك طاعته لم يسلبها ولكن أبقاها في قلبه ولم ينطق بها لسانه ليكون ذلك حسرة عليه وابتلاء بأنواع المحن وما من مؤمنين يلتقيان فيذكران الله الا ويزيد الله تعالى في قلوبهما نور المعرفة قبل أن يتفرقا ان الله تعالى أطلع أهل المعرفة على تلاطم أمواج بحار خواطر القلوب وأشرفهم على خزائن الاسرار وبواطن العلوم التي لا يحصى عددها ولا ينقطع مددها ولا يدرك قعرها ولا يفني عجائبها حتى يغوصوا بنور المعرفة في قعر بواطن اشاراتها المكنونة في معانيها المخزونة فيستخرجوا عجائب فوائد ولطائف زوائد وحقائق اشارات يحترق منها قلوب المحبين ويستأنس بها أرواح المريدين وهي نور من أنوار الهداية يهتدي به العبد الى طريق حسن الرعاية اذا أدركه من الحق التوفيق والعناية . قال يحيى بن معاذ لقيت الحكماء فوجدت أكثرهم مفاليس يفتحون من كيس غيرهم وكان لليث المصري أخ وكان بالاسكندرية فلما قدم اليه قال اني كنت مقبلا على ربي قال فأين فوائد اقبالك على ربك

فسكت فقال الليث العبدُ اذا أقبل على الله بصدق الوفاء يمده الله بفوائد لم تخطر على قلب بشر وكان يحيي بن معاذ يتكلم ذات يوم فصاح رجل في مجلسه ومزق ثوبه فقيل له ماتقول فيه قال كلام أهل المعرفة كلما نبع من عين سرّ الوحدانية قرع قلب المحترق بنيران الشوق والمحبة فتلاشت عن صاحبه صفات الانسانية كلام المتقين بمنزلة الوحي وجرت كلمة على لسان بعضهم فقيل له من حدثك بهذا قال حدثني قلبي عن فكري عن سري عن ربي فاسناد الحكمة وجودها وهي ضالة المريد حيث ماوجدها أخذها فلا يبالي من أي وعاء خرجت وبأي لسان نطقت ومن أي قلب نقلت أو على أي حائط كتبت أو من أي كافر سمعت . وقد ورد من أراد أن يؤتيه الله علماً من غير تعلّم وهدى من غير هداية فليزهد في الدنيا وان للحكمة أهلا وزماناً وقد مضى زمنها والاكثرون من أهلها وليس علينا الا أثر المصيبة فانا لله وانا اليه راجعون اطلبوا مصابيح كلام العارفين قبل وفاتهم نعمة اعرفوا شرفها وكمال فضلها وانما اختار لقمان الحكمة لشرفها هي برهان الصديقين ونزهة المتقين وفردوس العارفين وميراث النبيين والمرسلين فاطلبوها قبل ذهابها

مصابيح الانام بكل أرض هم العلماء أبناء الكرام
تلألأ علمهم في كل واد كنور البدر لاح بلا غمام

الحديث التاسع

أخبرنا العبد الصالح الثقة أبو غالب عبد الله بن منصور بجامع واسط

قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين السلمي قال أنبأنا أبو الحسن ابن أبي الفتح الضرير العثماني قال أنبأنا عمر بن محمد المقري قال أنبأنا عبد الرحمن بن احمد بن الحجاج قال انبأنا احمد بن محمد ابن ابي الرجاء قال انبأنا وكيع ابن الجراح قال حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخفى عنه كبارها فيقال له عملت كذا وكذا وعملت يوم كذا كذا وكذا قال وهو مقر ليس ينكر قال وهو مشفق من الكبار ان يجاء بها فاذا اراد الله به خيراً قال أعطوه مكانَ كِل سيئةٍ حسنة فيقول حين طمع ان لي ذنوباً مارأيتها هاهنا قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلى {فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات} وهذا الاشفاق هو شئ من اسرار اليقين بالله وحال من سلطانه يفرغه في قلوب اهل المعرفة به ولهذا الحديث الشريف شأن جليل ينبئ عن كرم الهي فوق تعبير اللسان يعرفه العارفون ويزلق به الغافلون ويزداد خوفاً من الله به الموفقون . اي سادة من اراد ان يتكلم بلسان اهل المعرفة فينبغي ان يحفظ ادب كلامه فلا يكشف دقائقه الا عند اهله وان لايحمل المريد فوق طاقته ولا يمنع كلامه من كان من اهله ويكون كلامه مع اهل المعرفة بلسان المعرفة ومع اهل الصفاء بلسان الصفاء ومع أهل المحبة بلسان المحبة ومع اهل الزهد بلسانهم ومع كل صنف على قدر

مراتبهم ومنازلهم وقدر عقولهم فان الله تعالى جعل للعارف هذه الالسن نعم كلها تتلاشى عند ظهور سلطان الحق وينبغي ان لايحدث بحديث لايبلغ عقل المستمع اليه فيكون ذلك فتنة فان اكثر الناس جاهلون اشتغلوا بعلوم الظواهر وتركوا علم تصحيح الضمائر فلا يحتملون دقائق كلام العارفين لان كلماتهم لاهوتية واشاراتهم قدسية وعباراتهم أزلية فلذلك ينبغي للمستمع ان يكون معه السراج الازلي والنور الديمومي ويقال لسان الحال أفصح من لسان المقال فمن رضي بالحال دون ولي الحال صار مخذولا عن الحال ومحجوباً عن ذي الجلال وأي دهشة أشدّ من دهشة العارف ان تكلم عن حاله هلك وان سكت احترق فمن ورد قلبه الحضرة كلّ لسانه ومن غاب قلبه عن الحضرة كثر كلامه قال ذو النون رحمه الله مارأيت محدثاً في قوم يحدثهم بغفلة الا كان ذلك قسوة وقال بعضهم سكوت العارف حكمة وكلامه نعمة ويقال ليس على تحقيق في المعرفة من يحدث بحديث المعرفة عند أبناء الآخرة فكيف أبناء الدنيا ماتكلمت مع أحد من الناس الا ودعوته الى الله ثم كلمته .. من لم يكن له حلاوة المعرفة ورؤية المنة وشكر النعمة ولذائذ القربة وخوف المفارقة وانس الصحبة واخلاص العبادة وسرور الهداية فليس له ان يتكلم بكلام أهل المعرفة وان تكلم فلا يحمل فوق الطاقة ولا يمنع أهل الحاجة ولا يضيع أهل الغفلة حكي ان رجلا جاء الى عارف قال حدثني فقال ان مثلي معك كرجل وقع في القاذورات فذهب الى العطار وقال أين الطيب فقال العطار اذهب اشترِ

الاشنان واغسل نفسك ولباسك ثم تعال فتطيب وكذلك أنت لطخت نفسك بانجاس الذنوب فخذ اشنان الحسرة وطين الندامة وماء التوبة والانابة وطهر ظواهرك في اجانة الخوف والرجاء من انجاس الجرم والجفاء ثم اذهب الى حمام الزهد والتقى واغسل نفسك بماء الصدق والصفاء ثم أتني حتى اطيبك بعطر معرفتي. قال بعض الناس لعارف اني لا أعرف كلامكم قال كلام الاخرس لا يعرفه الا أمه ومن كلام عيسى عليه السلام ياصاحب الحكمة كن كالطبيب الناصح يضع الدواء حيث ينفع ويمنع الدواء حيث يضرُّ لا تضع الحكمة في غيرِ أهلها فتكون جاهلا ولا تمنعها من أهلها فتكون ظالماً ولا تكشف سرك عند كل أحد فتصير مفتضحاً وقال ذو النون رحمه الله رأيت رجلا اسود يطوف حول البيت ويقول أنت أنت أنت ولا يزيد على ذلك اللفظ شيئاً فقلت ياعبدَ الله أي شيءٍ عَنيت به فانشأ يقول

بين المحبين سرٌّ ليس يفشيه ... حظ ولا قلم عنه فيحكيه
نار تقابله أنس يمازجه ... نور يخبره عن بعض مافيه
شوقي اليه ولا أبغي له بدلا ... هذى سرائر كتمان تناجيه

(الحديث العاشر)

أخبرنا الشيخ أبو طالب محمد بن علي عن أبي القاسم علي بن احمد الرزاز قال أنبأنا أبو الحسين محمد بن مخلد في سنة ثمان عشرة واربعمايه قال أنبأنا أبو علي اسمعيل بن محمد الصفار قال أنبأنا الحسن بن عرفة العبدي قال أنبأنا أبو النضر هاشم بن القسم عن سليمان بن المغيرة عن

ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فاقول محمد فيقول بك أمرت ان لا أفتح لاحد قبلك وقد علم أهل العلم بالله ان الجنة التي هي باب الخير الالهي الابدي لا تفتح الا بفتح محمد صلى الله عليه وسلم لها فهو الفاتح لكل خير دنيوي واخروي والعلم بشأنه هو سرّ العلم بالله تعالى فمن أراد ان يفتح له أبواب الخير الدنيوي والاخروي فعليه ان يتعلق باذياله فان في نفحاتها علم المعرفة. أي سادة علم المعرفة هو العلم بالله تعالى وهو نورٌ من أنوار ذي الجلال وخصلة من أشرف الخصال اكرم الله به قلوب العقلاء فزيّنها بحسن جماله وعظيم شأنه وخص به أهل ولايته ومحبته وفضّله على سائر العلوم واكثر الناس عن شرفه غافلون وبلطائفه جاهلون وعن عظيم خطره ساهون وعن غوامض معانيه لاهون فلا يدركه الا أرباب القلوب الموفقون وهذا العلم أساس بنيت عليه سائر العلوم به ينال خير الدارين وعز المنزلين وبه يعرف العبد عيوب نفسه ومنن ربه وجلال ربوبيته وكمال قدرته به يطير سر العبد بجناح المعرفة في سرادقات لطائف القدرة ويجول حول منتهى العزة ويرتع في روضات القدس فلا تتم العلوم كلها دون امتزاج شيء منه بها ولا تفسد الاعمال الا بفقده ولم تسكن اليه الا قلوب نظر الله اليها بالرأفة والرحمة وأمطر عليها أمطار الفهم والبلاغة وطيبها برياحين اليقين والفطنة وجعلها موضع العقل والفراسة وطهّرها من ادناس الجهالة

والغفلة ونورها بمصابيح العلم والحكمة قال الله تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ وكل عارف يخشى الله تعالى ويتقيه على مقدار علمه بالله عز وجل لقوله تعالى ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ بنوره يعرف وَساوِس الشيطان الدافعة الى المعاصي والزلات ويحذر به آفات الارادات قال الله تعالى ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه﴾ وقال تعالى ﴿ومَنْ لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ وفي الخبر ان من العلم كهيئة المكنون المخزون لا يعرفها الا أهل العلم بالله ولا ينكرها الا أهل الغرّة بالله . وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الاعمال أفضل فقال العلم بالله . وروي ان موسى عليه السلام قال يارب أي العباد أكثر حسنة وأرفع درجة عندك قال أعْلَمهُم بي وقال الامام الجليل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أعْلَمُ الناسِ بالله أشدّهم تعظيما لحرمة لااله الا الله قال أبو الدرداء رضي الله عنه من ازداد بالله علماً ازداد وجلا . وروي ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام ان يا داود تعلم العلم النافع قال الهي وما العلم النافع قال أن تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء فان هذا الذي يقربك اليّ واني لا أعذر بالجهالة من لقيني . وقيل لمحمد بن الفضل السمرقندي ما العلم بالله قال ان ترى قضاءه في الخلق مبرماً والضر والنفع والعز والذل منه وترى نفسك لله والاشياء كلها في قبضته وان لا تختار لنفسك غير اختياره وتعمل لله خالصاً . يا بني اجتهد في تعلم علم السر فان بركته كثيرة اكثر

مما تظن . يابني من تعلّم علم العلانية دون علم السر هلك وهو لا يشعر . يابني ان أردتَ أن يكرمك الله بعلم السر فعليك ببغض الدنيا واعرف حرمة الصالحين واحكم أمرك للموت قال الله تعالى ﴿ وقل رب زدني علما ﴾ ﴿وعلمك مالم تكن تعلم﴾ ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾ الا انه قال في موضع آخر ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ فربَّ رجل كثير الروايات جاهل بالله ان علم المعرفة فضل من الله يؤتيه من اصطفاه من خلقه واجتباه لصحبته . جاء في الخبر العلم علمان علم باللسان وهو حجة الله على العباد وعلم القلب وهو العلم الأعلى لا يخشى العبد من الله الا به وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم لله خشية أعلمكم بالله . وقال سفيان الثوري رحمه الله العلماء ثلاثة عالم بأمر الله غير عالم بالله فذلك العالم الفاجر الذي لا يصلح الا للنار وعالم بالله غير عالم بأمره فذلك ناقص وعالم بالله وبأمره فهو العالم الكامل . قيل لبعض العارفين ما سبيل معرفة الله قال ليس يعرف بالاشياء بل تعرف الاشياء به كما قال ذو النون عرفت الله بالله وعرفتُ مادون الله بنور الله . وقال ابراهيم عليه السلام الهي لولا أنت كيف كنت أعرف من أنت ومثله عن رابعة العدوية قالت لذي النون كيف عرفتَ الله قال رزقني الحياء وكساني المراقبة فكلما هممت بمعصية ذكرتُ جلالَ الله فاستحييت منه مثل المعرفة كشجرة لها ستة أغصان أصلها نابت في أرض اليقين والتصديق وفرعها قائم بالايمان والتوحيد فأول أغصانها الخوف والرجاء مقرونان بغصن الفكرة والثاني الصدق

والوفاء مقرونان بغصن الاخلاص والثالث الخشية والبكاء مقرونان بغصن التقوى والرابع القناعة والرضاء مقرونان بغصن التوكل والخامس التعظيم والحياء مقرونان بغصن السكينة والسادس الاستقامة والوفاء مقرونان بغصن الود والمحبة ويتشعب من كل غصن مالا نهاية له في العدد من أنواع الخير والصدق في المعاملة وأنس الصحبة وفرائد القربة وصفاء الوقت وغير ذلك مما لا يصفه الواصفون وعلى كل شعبة من ثمار شتى لا يشبه لون أحدها الآخر ولا طعمها تحتها أنوار التوفيق جارية من ينبوع الفضل والعناية والناس في ذلك على تفاوت الدرجات وتباين الحالات فمنهم من أخذ بفرعها غافل عن أصلها محروم من أغصانها محجوب عن حلاوة ثمارها ومنهم من تمسك بفروعها ومنهم من أخذ بأصلها وأخذ كلها من غير أن يلتفت الى كلها لانفراده بوليه خالقها ومن لم يكن له نور من سراج التوفيق ولو جمع الكتب والاخبار والاحاديث كلها لا يزداد الا بعداً ونفوراً كمثل الحمار يحمل أسفارا . يقال ان رجلا جاء الى الامام علي عليه السلام فقال علمني من غرائب العلم قال ما فعلتَ في رأس العلم قال وما رأس العلم قال أعرفتَ ربك قال نعم قال مافعلتَ في حقه قال ماشاء الله قال انطلق فأحكِمْ هذا فاذا أحكمتَه فأتني أعلمك غرائب العلم . قيل الفرق بين علم المعرفة وغيرها كالفرق بين الحي والميت

الحديث الحادي عشر

أخبرنا شيخنا الامام المقري الجليل الشيخ أبو الفضل علي الواسطي

قدس الله روحه قال أنبأنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد الواعظ قال أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن الجمحي قال أنبأنا علي بن عبد العزيز عن ابن المبارك عن حرملة بن عمران عن يزيد بن أبي جندب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس أو قال يحكم بين الناس هذا لكونه ترك شيئاً قليلا من ماتحبه نفسه لربه فكيف اذا خرج عن نفسه بالكلية . روي ان الله تبارك وتعالى أوحى الى داود عليه السلام بشر المذنبين بأني غفور وأنذر الصديقين بأني غيور . وروي ان يوسف عليه السلام لما ألقي في الجب كان يقول من لعب فى خدمة مولاه فغيابة الجب مأواه وهنا كلمات من طرائف مختصرات القوم تنشط بها همم الموفقين يقول قائلهم رضي الله عنهم حق لمن عرف المولى ان لايشكو من البلوى اذا لم يعرف العبد المولى فكل لسان له دعوى ليس للعارف دعوى ولا للمحب شكوى اذا سبقت من الرب العنايه هزمت من العبد الجنايه اذا سبقت العنايه وجبت الولايه بالعنايه تحصل الولايه والولايه تهدم الجنايه ليس الشأن في الولايه لكن الشأن في العنايه لم يدرك الولايه من فاتته العنايه المصر من أسر السر طرح الخلق وجود الحق اطرح الدعوى تجد المعنى من كان له باطن صحيح فجميع كلامه مليح لاتغتر بصفاء الاوقات فان تحتها فنون الآفات لاتغتر بصفاء العبوديه فان فيها نسيان الربوبية خل الدارين للطالبين واستأنس برب

العالمين. استهد بالله فنعم الدليل وتوكل عليه فنعم الوكيل. مادام قلب العبد بغير الله معلقاً كان باب الصفاء عنه مغلقاً. الانس بالله نور ساطع والانس بالمخلوق هم واقع. معدن الاسرار قلوب الابرار. قلوب الابرار حصون الاسرار. القلب اذا ابتلي بالمربوب عزل عن ولاية المحبوب. خير الرزق مايكفي وخير الذكر الخفي. توكل تكف وسل تعط. ليس باللبيب من اختار على الحبيب. بقدر ماتتعنى تنال ما تتمنى. العبد اذا سخط عليه مولاه سخط عليه ماسواه واذا رضى عنه مولاه رضي عنه ماسواه. عذر الحبيب عند الحبيب مبرور وذنب الحبيب عند الحبيب مغفور. من أراد المولى فليتهيأ للبلوى شعر

هوّن الدنيا وما فيها عليك واجعل الحزنَ لما بين يديك

الموت جسر مهيب يوصّل الحبيب الى الحبيب ينبغي ان يكون العبد مشغولا بما يكون غدا عنه مسؤلا. اجعل التقى جليسك والدعاء أنيسك

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل

الحب يحرق والشوق يقلق هذا سرور الخبر فكيف سرور النظر كل نعمة دون الجنة فانية وكل بلاء دون النار عافية. التوبة تظهر الحوبه الاعتراف يهدم الاقتراف. هبّ ان الله قد عفا عن المسيئين أليس قد فاتهم ثواب المحسنين. أعد للسؤال جواباً. وللجواب صواباً اطلب مايعنيك بترك مالا يعنيك. الرزق مقسوم والحريص محروم. العبد حرّ اذا قنع والحر عبد اذا طمع. أخرج الطمع من قلبك تحل القيد من رجلك. قدم الى الحشر

زادك فان الى الله معادك. الدنيا دنية وحبها خطية. الدنيا ساعة فاجعلها طاعة الدنيا كلها غرور والعقبى كلها سرور. الدنيا معدن الخطاء والعقبى معدن العطاء الدنيا معدن الجفاء والعقبى معدن الوفاء أساس التقوى ترك الدنيا أخوف الناس آمنهم ما اغفلك عما خلقت له وما أعجزك عما أمرت له منعك طول الامل عن ذكر الاجل. لا تعص مولاك بطاعة هواك رأس الوفاء ترك الجفاء ان أردت المكارم فاجتنب المحارم. قليل يكفيك خير من كثير يطغيك. المؤمن كثير الفعال قليل المقال والمنافق قليل الفعال كثير المقال. اتق الله اذا خلوت يستجب لك اذا دعوت. غضب الله أشد من ناره ورضوانه اكبر من جنته. دع التدبير الى الملك الخبير. طلب الحلال أشد من نقل الجبال. كل همّ وذكر لغير الله فهو حجاب بينك وبين الله لا تقع المؤانسة بين العبد وبين ربه حتى تقع الوحشة بينه وبين خلقه. لا يصل العبد الى الحق حتى يعتزل عن صحبة الخلق حسبي من سؤالي علمه بحالي

كلّ محبوبٍ سوى الله سَرَفْ وعِناء وَبلاء وَتلَف
وهمومٌ وغمومٌ وأسفْ ماخلا الرحمن ماعنه خَلَف
ما رأيت مثل الجنة نامَ طالبُها ولا مثل النار نامَ هاربها
درتُ حول المشرقَين ثم دُرت المغربَين
فوجدتُ الامر كلا لمليك الثقلَين
حُبه منية قلبي ذكره قرة عيني

(الحديث الثاني عشر)

أخبرنا الشيخ الجليل المقرى العارف بالله خالي ابو بكر الانصاري الواسطي قال انبأنا ابو عبدالله محمد بن أبى نصر الحميدي قال انبأنا أبو القسم منصور بن النعمي قال أنبأنا أبو نصر عبدالله بن سعيد بن حاتم الوائلي قال أنبأنا ابو يعلي حمزة بن عبد العزيز المهلبي قال أنبأنا ابو حامد احمد بن محمد ابن بلال البزاز قال أنبأنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال أنبأنا سفيان ابن عيينة عن عمر بن دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء . هذا الحديث الشريف فيه من أسرار العلم بالله العجائب أمر به المصطفى صلى الله عليه وسلم بالرحمة لمن فى الارض من المخلوقين لتحصل بذلك الرحمة للعبد من كل من في السماء من العلويين فان السماء طريق تنزل الرحمات الربانية ومحل انبوب الافاضات الرحموتية ومقر الملائكة الذين جعلهم الله وسائط أسراره بينه وبين خلقه فاذا ألقى الرحمة في سر ملك الرزق طاب الرزق واذا ألقاها في سر كاتب الاعمال أنساه السيئات واذا القاها في سر الرقيب أعان ورفق والرحمة حال العارف ومعراج قلبه الى ربه وان عباد الله العارفين مظاهر لرحمة رب العالمين في المخلوقين وهو سبحانه أرحم الراحمين . أي بني اذا تحققت بالرحمة للمخلوقين رحمت واذا جالست العارفين نجحت واذا سألت الحكماء الربانيين تعلمت . أي بني اعلم ان لكل شيء مفتاحاً ومفتاح العلم

السؤال فان قدر المريد على ان يجالس أهل المعرفة فيقتبس من علمهم وتحقيق رمزهم ولطائف اشاراتهم فبخ بخ فان شرف العلماء الربانيين أكبر من أن يدركه أحد غير الله لانهم أحباء الله وأمناء سره فليغتنم حرمتهم ويحرك خواطرهم بحسن السؤال فان أمواج خواطر العارفين لا تفنى عجائبها وكفى للمرء جهلا امساكه عن التعلّم واستكفاؤه بما عنده وقد قال الله تعالى {فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون} وقال النبي صلى الله عليه وسلم جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء . قال ذوالنون وصف لي رجل بالمغرب فارتحلت اليه فوقفت عنده أربعين صباحاً فلم أجد وقتاً أقتبس به من علمه شيئاً لكمال شغله بربه ولم أترك الحرمة فيوماً من الايام نظر اليّ فقال من اين المرتحل فأخبرته ببعض حالي قال بأي شيء جئت قلت لاقتبس من علمك قال اتق الله واستعن به وتوكل عليه فانه ولي حميد وسكت فقلت زدني رحمك الله فاني رجل غريب جئتك من بلد بعيد لاسألك عن أشياء اختلجت في ضميري فقال أمتعلم أم عالم أم مناظر فقلت بل متعلم محتاج قال قف في درجة المتعلمين واحفظ الادب ولا تتعد فانك ان تعديت فسد عليك النفع . العقلاء من العلماء والعارفون من الاصفياء الذين سلكوا سبيل الصدق وقطعوا أودية الحزن ذهبوا بخير الدارين فقلت رحمك الله متى يبلغ العبد الى ماوصفت قال اذا كان خارجاً من الاسباب قلت ومتى يكون العبد كذلك قال اذا خرج من الحول والقوة قلت وما نهاية العارف قال ان يصير بالكلية كالمعدوم عند وجوده قلت

ومتى يبلغ الى مهيمنة الصديقين قال اذا عرف نفسه قلت متى يعرف نفسه قال اذا صار مستغرقاً في أبحر المنّة وخرج من اوديه الانانية وقام على قدم يسينية قلت ومتى يبلغ العبد الى ماوصفته قال اذا جلس على مركب الفردانية قلت ومامركب الفردانية قال القيام بصدق العبودية قلت وماصدق العبودية قال العمل لله تعالى والرضا بالقضا قلت أوصني قال أوصيك بالله قلت زدني قال حسبك . قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله رأيت رجلا في بعض أسفاري وعليه ثوب من الشعر فسلمت عليه قلت رحمك الله اسألك مسألة قال اوجز فان الايام تمضى والانفاس تعد وتحصى والرب مطلع يسمع ويرى قلت مارأس التقوى قال الصبر مع الله تعالى قلت مارأس الصبر قال التوكل على الله قلت ومارأس التوكل قال الانقطاع الى الله قلت ومارأس الانقطاع قال الانفراد لله قلت ومارأس الانفراد قال التجريد عما دون الله قلت ما الذ الاشياء قال الانس بذكر الله قلت ما اطيب الاشياء قال العيش مع الله قلت ماأقرب الاشياء قال اللحوق بالله قلت اي شيء اوجع للقلب قال فراق الله قلت ماهمة العارف قال لقاء الله قلت ماعلامة المحب قال حب ذكر الله قلت ماالانس بالله قال استقامة السر مع الله قلت ما رأس التفويض قال التسليم لامر الله قلت ومارأس التسليم قال ذكر السؤال عند الله قلت ماأعظم السرور قال حسن الظن بالله قلت من اعظم الناس قال من استغنى بالله قلت من اقوى الناس قال من استقوى بالله قلت من المغبون قال من رضى بغير الله قلت ماالمروءة

قال ترك النزول بدون الله قلت متى يكون العبد مبعداً من الله قال اذا صار محجوباً عن الله قلت متى يكون محجوباً عن الله قال اذا كان في قلبه هم غير الله قلت ومن الغمر قال من انفق عمره في غير طاعة الله قلت ما الزهد في الدنيا قال ترك كل شئ يشغل عن الله قلت من المقبل قال من اقبل على الله قلت ومن المدبر قال من ادبر عن الله قلت ما القلب السليم قال الذي لم يكن فيه سوى الله قلت اخبرني من اين تأكل قال من خزائن الله قلت ماتشتهي قال مايقضي الله قلت اوصني قال اعمل بطاعة الله وارض بقضاء الله واستأنس بذكر الله تكن من أصفياء الله . قال ذوالنون المصري كنت في بعض سياحتي فاذا بشيخ وفي وجهه سيما العارفين قلت رحمك الله ما الطريق اليه قال لو عرفته لوجدت الطريق اليه قلت او هل يعبده من لا يعرفه قال او هل يعصيه من يعرفه قلت اليس آدم عصاه مع كمال معرفته قال فنسى ولم نجد له عزماً ثم قال ياهذا دع الاختلاف والخلاف قلت اليس في اختلاف العلماء رحمة قال نعم الا في تجديد التوحيد قلت وما تجديد التوحيد قال فقدان رؤيته ماسواه لوحدانيته قلت وهل يكون العارف مسروراً قال وهل يكون العارف محزوناً قلت اليس من عرف الله طال همه قال بل من عرف الله زال همه قلت وهل تغير الدنيا قلوب العارفين قال وهل تغير العقبى قلوبهم قلت اليس من عرف الله صار مستوحشاً من الخلق قال معاذ الله ان يكون العارف مستوحشاً ولكن يكون مهاجراً ومتجرداً قلت وهل عرفه احد قال وهل جهله احد

قلت وهل يتأسف العارف على شئ غير الله قال اوهل يعرف غير الله يتأسف عليه قلت وهل يشتاق العارف الى ربه قال اوهل يكون غائباً عن العارف حتى يشتاق اليه قلت وما اسم الله الاعظم قال ان تقول الله قلت كثيراً ماقلت ولم يداخلني الهيبة قال لانك تقول من حيث انت لا من حيث هو قلت عظني قال حسبك من المواعظ علمك بانه يراك فقمت من عنده وقلت ماتأمر قال كفى باطلاعه عليك فى جميع أحوالك . سئل يحيي بن معاذ الرازي ماعلامة القلب الصحيح قال الذي هو من هموم الدنيا مستريح قيل وما القوت قال ذكر حي لايموت قيل وما صدق الارادة قال ترك ما عليه العادة قيل وما الشوق قال ملاحظة مافوق قيل متى يتم أمر العبد قال اذا سكن مع الله بلاهم قيل وما علامة المريد قال ان لا يشتغل بالعبيد قيل وما رأس الهدى قال صدق التقى قيل وما اللذة قال الموافقة قيل ومن الغريب قال الذي ليس له من حبه نصيب قيل ومتى يبلغ العبد الى ولايه مولاه قال اذا عزل عن قلبه كل من سواه قيل وما الراحة الكبرى قال التسليم للمولى قيل وما أفضل الاعمال قال ذكر الله على كل حال قيل وما الفاقة العظمى قال دوام الانس بالمولى قيل وما حجاب القلوب قال الاستكفاء بالمربوب قيل وما العيش الجميل قال العيش مع الجليل قيل وما حقيقة الوفاء قال الصدق والصفاء قيل ومن المحبون قال العارفون قيل ومن العزيز قال من تعزز بالعزيز قيل ومن الشريف قال من آنس باللطيف قيل ومن الغمر قال من ضيع العمر قيل ما الدنيا قال

ما شغلك عن المولى نعم معدن المعرفة القلب لقوله تعالى {فانها من تقوى القلوب} ومعدن المشاهدة الفؤاد لقوله تعالى {ما كذب الفؤاد ما رأى} ومعدن النور الصدر لقوله تعالى {أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه} وما ازداد العبد حباً لله تعالى الا ازداد حباً لرسوله صلى الله عليه وسلم ولاوليائه

(الحديث الثالث عشر)

أخبرنا الشيخ الجليل الولي الاصيل فرد الوقت أبو المكارم الباز الاشهب خالي وسيدي منصور الرباني الانصاري البطايحي رضي الله عنه برواقه في نهر دقلا قال حدثنا أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني قال أنبأنا أبو عمرو عثمان بن محمد العلاف قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن سلمان املاء قال قرأ على يحيي بن جعفر بن ابي طالب وانا أسمع قال حدثنا محمد بن عبيد بن الاعمش عن شقيق عن أبي موسى رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم قال المرء مع من أحب هذا الحديث الشريف ملزم بمحبة العارفين مبشر بالالحاق بهم اذا صحّت المحبة وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله وان من سر الحب الخالص أن يُرفع العارف الى مقام السر والنجوى في المحاضرة عنده سواء . أي بني اعلم ان العارف بأسرار المريدين المتطلع على همم العارفين كلف العباد وفاء صدق العبودية ثم بين لهم تحقيق شرائطها كيلا يتجاوزوا حدّ العبودية الى حد الربوبية

وحد الفقر الى حد الغنى قال تعالى {يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله} الآية
وجعل لكل شيء سببا فجعل سبب المخرج من عبودية المخلوقين القيام
بصدق قوله تعالى {ومن يتق الله يجعل له مخرجا} من عبودية من سواه
ويرزقه الموانسة والمحبة والشوق اليه من حيث لا يحتسب ومعنى آخر
ومن يتق الله بحفظ السر عن آفات الالتفات الى ماسواه يجعل له مخرجا
من حجب الابعاد ويرزقه المشاهدة والوصلة من حيث لا يحتسب وكذلك
جعل سبب معرفة العبد ربه معرفة العبد نفسه بشاهد من عرف نفسه
أي بالعبودية عرف ربه بالربوبية ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه
بالبقاء ومن عرف نفسه بالجفاء والخطاء عرف ربه بالوفاء والعطاء ومن
عرف نفسه بالافتقار قام لله على قدم الاضطرار ومن عرف نفسه لمولاه
قلت حوائجه الى من سواه . روي أن النبي عليه السلام قال من عرف
الله قام بحقه أي من عرف الله تعالى بالهداية سلم نفسه اليه ومن عرف
الله بالربوبية قام له بأشراط العبودية ومن عرف الله بالجزاء أوقع نفسه
في العناء ومن عرف الله بالكفاية اكتفى به عن كل ماسواه . روى ان
الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام الا من عرفني أرادني وطلبني
ومن طلبني وجدني ومن وجدني لم يختر علي حبيباً سواي . قال الشيخ
أبو بكر الواسطي رحمه الله من عرف الله أحبه ومن أحبه أطاعه ومن
أطاعه قطع عن قلبه كل مادونه ومن حرم المعرفة حرم حلاوة الطاعة
ومن حرم حلاوة الطاعة حرم الموانسة في الخلوة فلا يجد في المعاملة

رؤية المنة ولا يعرف قدر الله على الحقيقة ويغلب في الاحوال فيسقط عن استقامة السر مع الحق . وقال يوسف بن اسباط رحمه الله من عرف الله وفي قلبه هم سوى الله لم يسجد سجدة خالصة لله ومن عرف الله ولم يستغنِ بالله فلا أغناه الله ومن قال الله وفي قلبه شيء سوى الله فلم يقل الله نعم من خاف الله في كل شيء آمنه الله من كل شيء ومن آنس بمولاه استوحش عن كل ما سواه ومن اعتز بذي العز عز ومن اعتز بغيره فلا فخر له ولا عز ومن انقطع عن الاسباب الشاغلة عن الله اتصل بالاسباب الشاغلة بالله ومن ترك عروة العلاقات صار مستأنساً به في جميع الاوقات ومن ذاق حلاوة ذكر مولاه يجد الملالة عن ذكر ماسواه ومن كتم أسرار القلوب ظهرت له أسرار الغيوب ومن جعل الهموم هماً واحداً كفاه الله الهموم ومن طلب رضاء مولاه لا يبالي بسخط ما سواه ومن اكتفى بمقامه حجب عن امامه ومن كان لله قريباً كان مع غيره غريباً ومن أراد عز الدارين فلينقطع الى من له ملك الدارين ومن ترك حسن الرعاية زل عن سبيل الهداية ومن أراد ان يشرب من محبة الله شربة فليشرب من بغض غير الله جرعة ومن استأنس بكل شيء استوحش من كل شيء ومن سكن قلبه الى شيء فليس من الله في شيء قال عليه الصلاة والسلام من أصبح وهمه غير الله فليس من الله في شيء قال الله تعالى في بعض الكتب من أرادنا أردناه ومن أراد منا أعطيناه ومن أحبنا أحببناه ومن اكتفى بنا عما لنا كنا له وما لنا . ألا من طلبني وجدني

ومن طلب غيري لم يجدني قيل الامن طلبني بالتوبة وجدني بالمغفرة ومن طلبني بشكر النعمة وجدني بالزيادة ومن طلبني بالدعاء وجدني بالاجابة ومن طلبني بالتوكل وجدني بالكفاية ومن طلبني بالقربة وجدني بالمؤانسة ومن طلبني بالمحبة وجدني بالوصلة ومن طلبني بالاشتياق وجدني باللقاء والرؤية وقال بعضهم من كان لله كان الله له أي من كان في أمر الله كان الله في أمره ومن كان فى ذكر الله كان الله في ذكره ومن كان في حب الله كان الله في حبه ومن كان في مرضاة الله يكن الله فى مرضاته ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم﴾ قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ومن حكم العارفين قول قائلهم من ابتلى بمعاملة العبيد فليلبس لهم لباساً من حديد ومن رضي من الدنيا باليسير فقد استراح من شغل كثير ومن أصبح على الدنيا حريصاً أصبح من الله بعيداً ومن هتك ستر التقى لم تستره السموات العلى ومن نظر فى عواقب الامور سلم من نوائب الدهور ومن لم يقنع بالقليل وقع فى غم طويل ومن سل سيف التقى ضرب به عنق الردى ومن كان مسروراً لم يزل مغروراً ومن لم يحفظ لسانه فسد عليه شأنه ومن لم يعرف موضع ضره لم يعرف موضع نفعه ومن أعرض عن صحبة الفجار عوضه الله صحبة الابرار ومن أخذ عزاً بغير حق أورثه الله ذلا بحق ومن ضيع أيام حرصه ندم أيام حصاده ومن توكل على غير الله يعذبه الله به ومن رضي بالله وكيلا صار له بكل خير دليلا ووجد الى كل خير سبيلا ومن عرف حلاوة النجوى

لا يجد مرارة البلوى {ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى}
وقيل ثلاث كلمات كان الاخيار من المتقدمين يوصي بعضهم بعضاً فى
كتبهم بهنّ من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح سريرته اصلح
الله علانيته ومن اصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس

اذا السر والاعلان فى المؤمن استوى رأى العز فى الدارين واستوجب الثنا
وان خالف الاعلان سراً فما له على فعله فضل سوى الكدّ والعنا

آخر

من اعتز بالمولى فذاك جليل ومن رام عزاً من سواه ذليل
فلو ان نفساً من براها مليكها قضت وَطراً فى سجدة لقليل

(الحديث الرابع عشر)

أخبرنا شيخنا الشيخ ابو الفضل علي المقري القرشي الواسطي رحمه
الله تعالى رحمة واسعة قال انبأنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر
الداوودي قال انبأنا ابو محمد عبد الله ابن احمد بن حمويه السرخسي قال
انبأنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال انبأنا ابو عبد الله محمد بن
اسمعيل النجاري قال حدثنا يحي بن مزرعة قال حدثنا مالك عن يحي بن
سعيد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم العمل بالنية وانما لامرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو الى امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر

اليه ومن هذا الطريق روى هذا الحديث الشريف سيدنا عمر الفاروق الجليل رضي الله عنه بنص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الى آخر الحديث وهو نص عليه مدار الدين وأحكام العلم والعرفان واليقين وبه عروج قلوب العارفين الى حضرة قدس رب العالمين

خذ طارف السير بلا عائق لله لا تقصد سوى الله
فكل ما أملته قائم بهجرة القلب الى الله

اي بني اهل الحجاب يتعجبون من كلام اولي الالباب وربما ينتهي التعجب بهم الى طرف من الانكار لقوله تعالى ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون اي تنكرون كفعلهم . روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان تحت الجدار الذي أخبر الله عنه بقوله ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ لوح من ذهب والذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله قال وهب رحمه الله بينما كنت أسير في أرض الروم اذ سمعت صوتاً من شاهق الجبل يقول الهي عجبت لمن عرفك كيف يتعرض لسخطك برضاء غيرك الهي عجبت لمن عرفك كيف يرجو غيرك فاتبعت الصوت فاذا أنا بشيخ ساجد يقول سبحانك سبحانك عجباً للخليقة كيف يريدون بك بدلا سبحانك عجباً كيف يشتغلون بخدمة

غيرك سبحانك عجباً للخليقة كيف يشتاقون الى غيرك سبحانك سبحانك
كيف يتلذذون بغيرك وبشيء دونك فمضيت وما أشغلته عما رأيت قال
ابو يزيد رحمه الله عجبت لاهل الجنة كيف يتلذذون بدونه أم كيف
يستأنسون بغيره وعجبت ممن يسكن الى حال دون ولي الاحوال والعجب
لمن أقبل الى الخلق والحق يقول اليّ اليّ قال ابو عبد الله بن مقاتل رحمه الله
عجبت لابن آدم اختاره الله لنفسه مع غناه عنه وهو يُعرِض عنه مع فقره
اليه وعجبت لمن يشغل نفسه بشيء وهو يعلم انه قد فرغ منه وعجبت ممن
يأمر غيره بما لا يفعله ويغضب على غيره بما يفعله وممن يكره ان يعصى
وهو عاصي وممن يحب ان يطاع وهو غير مطيع لربه وممن يلوم غيره على
الظن ولا يذم نفسه على اليقين قال حاتم الاصم رحمه الله عجبت ممن يستحي
من الخلق كيف لا يستحي من الخالق ولمن يطلب رضاء المربوبين كيف لا
يطلب رضاء الرب ولمن يحب اهل الطاعة وهو مقبل على المعصية ولمن
يعرف جلال الله كيف يعرِض عنه ولِمن يأكل رزق ربه كيف يشكر غيره
ولمن يشتري المملوك بماله كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه وطيب
كلامه وقال خنيس بن عبد الله عجبت من رجل ليله قائم ونهاره صائم
ويجتنب المحارم ولا تلقاه الا باكياً حزيناً ورجل ليله نائم ونهاره لاعب
ويرتكب المحارم ولا تلقاه ابداً الا ضاحكا مستبشراً وقال يحيى بن معاذ
رحمه الله عجبت ممن يتذلل للعبيد وهو يجد من سيده مايريد وعجبت
لمن كان قوته رغيفاً كيف يعصي رباً لطيفاً وعجبت لمن يخاف على موت

نفسه ولا يخاف على موت قلبه ولمن يخاف على فوات دنياه كيف لا يخاف على فوات دينه قال قائلهم

الهي عجبت منك ومني أفنيتني بك عني
أدنيتني منك حتى ظننت انك أني

قال يحيي بن معاذ الهي ذكر الجنة موت وذكر النار موت فياعجباً لنفس تحيي بين موتين اما الجنة فلا صبر عنها وأما النار فلا صبر عليها وقيل ذكر الوصال موت وذكر الفراق موت كيف يحيي قلب بين موتين موت العارف عجيب لان العارف بين سرور المعرفة وخوف الفرقة فكيف الموت مع سرور المعرفة أم كيف الحياة مع خوف الفرقة

عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسى فاذكر من نسيت
أموت اذا ذكرتك ثم أحيا ولولا ماء وصلك ماحييت
فاحيا بالمنى وأموت شوقاً فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الحب كاساً بعد كاس فما نفذ الشراب وما رويت

{ياعجباً}

تغرب أمري عند كل غريب فصرت عجيباً عند كل عجيب

(الحديث الخامس عشر)

أخبرنا القاضي الامام المقري الشيخ علي أبو الفضل القرشي الواسطي بداره بواسط قال أنبأنا أبو اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري قال أنبأنا أبو يعقوب قال أنبأنا زاهد بن احمد قال أنبأنا محمد بن ابراهيم بن نيروز

قال حدثنا المطلب بن شعيب بن عبد الله بن صالح قال حدثنا الهقل بن زياد عن بكر بن خنيس قال حدثني عاصم بن عبد الله النخعي عن أبي هرون العبدي قال أتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فسألناه عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه سيأتيكم بعدي اناس من الآفاق يسئلونكم عن حديثي وعن السنة فاستوصوا بهم خيراً فكان اذا رآنا قال مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث الشريف يجذب العارف الى طلب حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وسنته ليكون محل نظره النبوي فى بحبوحة التوصية السارية في عوالم الله تعالى وهل لباب المعرفة بالله الا الاخذ بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته السنية وهذا القامع للنفس . أي بني أعلم ان معرفة النفس أحد اصول العبودية وقلّ من يعرفها وعز وجود من يتمنى عرفانها وما خلق الله تعالى فى الدارين سجنا أضيق على العارف ولا أوحش ولا أنتن من النفس فمن عرفها على التحقيق وخالف أمرها {فكل أرض له ثغر وطرسوس} ومن غفل عن معرفتها فهو على خطر عظيم ولا يسلم من شرّها فان مَن لا يعرفها كيف يقوم بمخالفتها قال احمد بن حرب اني لاشتهي ان أموت ولو ساعة حتى أعرف نفسي وأخالفها قال محمد بن فضل من عرف نفسه لا يتنفس نفساً الا بدوام جهدها وكثرة عبادتها ولا يغترّ بصفاوة أوقاتها وحسن أحوالها ولطائف أنفاسها وصدق معاملتها لما علم من غوامض آفاتها

الحديث

غالب

النفس

محمد بن حرب

حرب والنفس

ومكرها وسوء طبعها وكمال شرّها واني تفكرت في جميع عمري ونظرت في شأن نفسي فما رضيت في عمري من نفسي طرفة عين قال الانطاكي رحمه الله من لم يعرف نفسه فهو مغرور قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله خالطت الناس سبعين سنة فما وجدت رجلا الا وهو راكب حتى انه ان أخطا أحب ان يخطي الناس كلهم ولئن يضرب ظهري بالسياط أحب اليّ من ان يقال أخطأ فلان المسلم وقال ابراهيم التميمي ماعرضت قولي على عملي الا وجدته مكذوباً وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً مايقول اللهم اني أعوذ بك من شرّ نفسي قال ذو النون من نظر بعين المعرفة الى سلطان ربه فنى عنه سلطان نفسه ومن نظر الى عظمة ربه صغرت عنده عظمة نفسه وقهرت تحت جلال هيبته وقيل لمالك ابن دينار حين ماتت زوجته أمّ يحيى لو تزوجت ياأبا يحيى قال لو استطعت لطلقت نفسي ولو ان مناديا ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رجلا فوالله ما سبقني أحد الى الباب الا رجل له فضل قوة في السعي . وقال أبو يزيد قلت ياربي كيف الوصول اليك قال يا أبا يزيد دع نفسك وتعال لتي حكيما فقال يا أخي اني لاحبك في الله فقال يا أخي والله لو علمت مني ما أعلم من نفسي لبغضتني الحالة . وكان بكر ابن عبد الله المزني ومطرف ابن عبد الله بالموقف فقال مطرف اللهم لاتردهم لاجلي وقال بكر ما أشرف هذه المواضع وارجاها لولا انا فيهم اللهم لاتحبس المغفرة بشؤمي ولا تردهم لاجلي . وقال موسى ابن القاسم وقع عندنا زلزلة

وريح حمرا فذهبت الى محمد بن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله أدع الله لنا فأنت امامنا فقال ليتني لا أكون سبب هلاككم فقال موسى بن القاسم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال ان الله تعالى دفع عنكم بدعاء ابن مقاتل . وكان عطاء السلمي يبكي كلما هبت ريح شديدة ويقول هذه من أجلي يصيب بها الخلائق لو ماء عطاء لاستراح الخلائق من بلائه وكثيراً ما كان ينوح على نفسه ويقول ياعطاء لعلك أول مسحوب الى النار وأنت غافل . وكان الفضل واقفاً بعرفات فنظر الى جميع الناس وقال يا له من موقف ما أشرفه لولا أنا فيهم ثم بكى ورفع رأسه وأخذ لحيته وقبض عليها وقال ياسوأتاه على ما كان من نفسي فانها مغرورة وبالثناء مسرورة وان من غاية بلاء النفس ان لو مات نصفها لم يصلح النصف الآخر . وحكي ان أبا يزيد البسطامي قال نظرت في حاد عبادتي فرأيتها مختلطة ثم نظرت الى نفسي وتركيبها فاذا هي منسوبة الى كل بلاء ورأيتها لا تخلو من الشرك وعلمت ان الله تعالى لا يقبل الشرك فقلت لها يا مأوى كل شر الى كم يدعوك الله الى توحيده ولا تنظرين اليه فاشتد على قلبي غم هذا الاشراك معمدت واعدت لها كانون الصياغة ثم سعرت فيه نار الحق ووضعت فيه كير الليسية ونصبت سندان الوحدانية وضربتها بمطرقة الامر والنهي وطال بي العناء فلما نظرت اليها وجدتها مشركة فقلت انا لله وانا اليه راجعون انها لا تنظف بالجفاء فلعلها تنظف بالرفق واللين والمداراة فرددتها الى بستان ذكر المنة ووضعت بين يديها رياحين رؤية

اللطف والكرامات وتروحت بمراوح التحنن والبر والاحسان وطال مني العناء فلما فتشتها وجدتها مشركة فقلت لها يا مأوى كل شر وبلاء لا تصلحي بالجفاء ولا بالرفق ثم رددتها الى قصّار الاحدية ليضربها على حجر الفردانية ويغسلها بماء صفوة الصمدانية فلم يزل يضربها رجاء أن تنظف من الاشراك وطال مني العناء فلما نظرت اليها فاذا هي مشركة فقلت انا لله لعل صلاحها من وجه آخر ثم أنزلتها بمنزلة امرأة مستحاضة فلم أزل أنظر اليها كالمتحير المضطر وأنظر الى بلائها حتى آيست منها وعلمت أن لا يتأتى مرادي منها فطلقتها ثلاث تطليقات وتركتها وصرت وحدي الى ربي وناديته ياعزيزي أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك بالعتق من عبودية ماسواك فلما علم الله تعالى صدق الدعاء مني واليأس من نفسي كان أول اجابة الدعاء ان أنساني نفسي بالكلية. قال أبو سليمان لو أن الخلق اجتمعوا على أن يضعوني كايضاعي عند نفسي لم يقدروا على ذلك طوبى لعبد أطلعه الله على شر النفس وعرف أصل خلقتها وأنواع عوارضها ومقتها ومألفها وقهرها وحقرها واتهمها ووضعها

الحديث السادس عشر

أخبرنا سيدنا فرد الوقت أبو المكارم البازالاشهب الشيخ منصور الرباني البطايحي الانصاري رضي الله عنه بروأقه في بلدة نهر دقلا من واسط قال أنبأنا أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي الفرا قراءة عليه قال أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت قال حدثنا أبو اسحاق

ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال حدثنا عبيد بن اسباط عن أبي ابن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد فقد أمر عليه الصلاة والسلام بتصحيح القدوة بالشيخين العظيمين سيدنا أبي بكر الصديق وسيدنا عمر الفاروق رضي الله عنهما وبالتحقق بالاهتداء بهدي عمار رضى الله عنه فانه مات على حب الصهر العظيم الصنو الكريم سيدنا علي رضى الله عنه وأكد لزوم التمسك بالعهد كما كان محافظاً عليه ابن أم عبد رضى الله عنه وفي هذا من حكمة الجمع بين حبّ الصحب والآل سرٌّ يُدركه العارفون الموفقون وقد جعل صحة التابعية له باتباع الشيخين رضي الله عنهما وحقيقة الاهتداء بهديه بموالاة الامير رضي الله عنه وجمع بين النكتتين بلزوم التمسك بالعهد ومتى اقتدى العبد اهتدى ومتى اهتدى تمسك بعهد الله وهناك وقد عرف وهل المعرفة بالله تعالى الا هذا فان من اهتدى بهدي محمد صلى الله عليه وسلم واقتدى به وتمسك بعهده أقبل على الله وأعرض عن غيره جاء في الخبر ان الله تعالى قال يادنيا اخدمي من خدمني واستخدمي من خدمك وليس من معالي الهمة الاشتغال بما فيه حظ النفس وفي نعت النبي صلى الله عليه وسلم بعلو همته الشريفة {مازاغ البصر وماطغي} ولا يصل العبد الى الله تعالى حتى يقطع مفاوز الدنيا ومافيها من زهراتها

ولذاتها وراحاتها وشهواتها ويجاوز أوديه الخلق ومامنهم من جميل معاشرتهم وثنائهم ومحمدتهم وان الله تعالى خلق جميع ذلك ابتلاء لكل من أراد ان يصير مجرداً حتى ان التفت الى شئ منها صار مفتضحاً في دعواه وغرق في أوديه الحسبان والخسران فكم مستدرج بالنعم محجوب عن الخلق غافل عن الصدق جاهل بعرفان النفس يصبح ويمسى على الحسبان فيبدو له من ذي العرش مالم يكن يحتسب. قال الله تعالى {وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون} وان من معالي الهمة ماقيل لابي عبدالله لوأعطاك الله تعالى الدنيا بجميع مافيها ماذا تفعل بها فقال لو أمكنني ان اجعلها لقمة وأضعها في فم كافر لفعلت قيل ولم قال لان الله تعالى يبغض الكافر والدنيا جميعاً فافعل ذلك ليقع البغيض الى البغيض ثم حكى من صدق ماادعاه ان سلطان هرات بعث اليه سبعة أوقار من الحنطة وكان الشيخ يومئذ بهرات مع أصحابه فأطعم الخادم منها أولياءه فقال له أبو عبد الله اطعم الباقي فقراء العامة فقال لايمكن الابواب مغلقة فقال اذهب به الى المجوس الذين هم في جوارنا قال الخادم فخشيت عقوبة الله تعالى في ترك أمره فأعطيته المجوس فجاؤا بكرة اليه وقالوا ما الحكمة في اعطائك ايانا ونحن مخالفوك فقال الدنيا عدو الله والكافر عدو الله ولا يقرب الحبيب من الحبيب حتى يبعد من عدوه قال فاسلموا جميعاً على يديه وحكي ان بعض المريدين كان يمشى في البادية فحدثته نفسه ببعض حاجتها فاذا هو على شط بئر فرمى ركوته في البئر ليستقي الماء فخرجت له

الركوة مملوءة من الذهب فرمى بها في البئر وقال ياعزيزي لا أريد
غيرك قال عمار القرشي كنت في الباديه فأردت التلبية وكنت حاجاً
فأخذت منديل شيخ لي فقددته نصفين واتزرت بنصفه وارتديت بالآخر
فلم تزل نفسي تنازعني ببعض الحاجة فاذا الباديه كلها فضة فمضيت وقلت
الهي اني أعوذ بك من كل ارادة سواك قال عيسى عليه السلام طوبى
لرجل ذكرَ الله ولم يذكرْ الا الله وطوبى لرجل خشي الله ولم يخش
الا الله وطوبى لعبد سأل الله ولم يسأل الا الله . وحكى ان الامام ابن
الامام سيدنا زين العابدين علي بن الحسين رضى الله عنهما قال كنت
عند أبي عبد الله الحسين عليه السلام أقرأ في بعض الكتب وكان في يده
سكين فرأيت حرفاً خطأ فقلت ناولني السكين لاصلح هذا الحرف فناولني
فلما قضيت الحاجة رددته عليه فقال لي ياعلي لاتعُدْ الى هذه مرة أخرى
فتقع الى ذل السؤال وخساسة الهمة . وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ذات يوم لثوبان رضى الله عنه ياثوبان لاتسأل الناس فكان
ثوبان ربما يسقط السوط من يده فلا يقول لاحد ناولني اياه حتى ينزل
ويرفعه . وسأل رجل من سفيان رحمه الله كسرة فأعطاه ديناراً فقيل
له في ذلك فقال ان كان لا يعرف هو قدر نفسه فلا أدع كرم نفسي وان
كان هذا ترك الهمة فأنا لاأدع الجود هم العارفين متصلة بمحبة الرحمن
وقلوبهم ناظرة الى مواضع العز من العزيز لاراحة لهم في دار الدنيا
دون الخروج منها وكان كثيراً مايرى حبيب العجمي رضى الله عنه يوم

الترويه بالبصرة ويوم عرفة بعرفات فقيل له في ذلك فقال هو أقل ما أطار اليه الهمة اهل الهمة . ودخل علي كرم الله وجهه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اعرابياً في المسجد يقول الهي اريد منك شويهة ورأى أبا بكر الصديق في زاويه أخرى يقول الهي اريدك فشتان ما بين الهمتين فكل يطير بهمته فاذا بلغ طيرانه الى غايه همته وقف فلم يجاوزها قال الله تعالى {قل كل يعمل على شاكلته} أي على نيته وهمته وقيل لابي يزيد سمعنا انك تمر على الماء وتطير في الهواء فقال المؤمن أعز على الله من السموات السبع فأي عجب ان يبلغ مقام طير أو حوت قرئ بين يدي ابن المبارك قوله تعالى { أولئك يسارعون في الخيرات } فقال ليس انه يسبق بدن بدنا ولا عمل يسبق عملا ولكن همة تسبق همة في جميع الخيرات والارادات قال بعض العارفين مساكين أهل الغفلة يشتغلون بكثرة الاعمال ويعظمونها ويفتخرون بها ولو ان أهل المعرفة عملوا أعمال أهل السموات والارض من الازل الى الابد كان ذلك أصغر وأحقر في أعينهم من خردلة في السماء والارض قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستكثروا طاعتكم ولا تستقلوا ذنوبكم وروي ان موسى عليه السلام كان يمر على شاطىء البحر فقال الهي قد اصطكت ركبتاي وانحنى ظهري حبيبي فما أنت صانع بي فأمر الله تعالى ضفدعاً ان يجيبه فقال يا ابن عمران اتمنّ على ربك بعبادتك اياه وقد اصطفاك وكلمك وقربك وناجاك فوالذي خلقني ويراني اني على صخرة منذ ثلاثمائة وستين سنة أسبّحه ليلا ونهاراً لا افتر

منها لحظة ومنذ ثلاثة أيام لم آكل وكل ساعة ترتعد فرائصي من هيبته وقال أبو سعيد أبو الخير كنت في البادية فنالني جوع شديد فطالبتني نفسي ان أسأل الله طعاماً فقلت ليس هذا من دأب المتوكلين فطالبتني ان اسأله اضطراراً فلما هممت به ثانيا سمعت هاتفاً يقول

الجهل انا منه قريب وانا لانضيع من أتانا
يريد أبو سعيد سؤال صبر كانا لانراه ولا يرانا

الحديث السابع عشر

أخبرنا شيخنا القاضي العدل الثقة المقري الامام الشيخ علي أبو الفضل القرشي الواسطي رضى الله عنه قال أنبأنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري قال أنبأنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال أنبأنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال أنبأنا مالك بن الخليل أبو عسان قال أنبأنا ابن عدى عن أشعث عن الحسن عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون الفاً بغير حساب هم الذين لايكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون جعل صلى الله عليه وسلم عدم التطير المرتبة الثالثة بعد ترك الاكتواء والاسترقاء وهذه مرتبة الخاص من أهل الانمحاق عنهم وعن كونهم في مراد الله تعالى رحمهم الله ماأقلهم في كل عهد فان رتبتهم التحقق بالتوكل على الله تعالى توكلا تنطوي فيه الاسباب والمرادات وأولئك هم العارفون بالله حقا رضى الله عنهم. ياهذا الوان العالم فريقان فريق يروحني بمراوح

من ند وفريق يقرض جسمي بمقارض من نار لازاد هؤلاء عندي ولا نقص هؤلاء. أي بني اعلم ان من عرف الله حق معرفته تلاشت همته تحت سرور وحدانيته ولا شئ من العرش الى الثرى اعظم من سرور العارف بربه والجنة بكل مافيها في جنب سروره بربه أصغر من خردلة لما علم انه أكبر من كل كبير وأعظم من كل عظيم فمن وجده فأي شئ لايجد وبأي شئ يشتغل بعده وهل رؤيه غيره الا من خساسة النفس ودناءة الهمة وقلة المعرفة به وهل يكون لباس أجل من لباس الاسلام أو تاج أجل من تاج المعرفة أو بساط أشرف من بساط الطاعة قال الله تعالى {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا} قال ابراهيم بن ادهم في بعض مناجاته الهى انك تعلم ان الجنة وما فيها لاتزن عندي جناح بعوضة بعد ماوهبت لي معرفتك وآنستنى بك وفرغتنى للتفكر في عظمتك ووعدتنى النظر الى وجهك نعم ان أدنى منازل العارف ان الله تعالى لوأدخله النار وأحاط به العذاب لم يزدد قلبه الا حباً وأنساً به وشوقاً اليه . قال ابن سيرين لو خيرت بين الجنة وركعتين تخيرت الركعتين لان في الركعتين رضاء الله تعالى والقرب منه وفي الجنة هوى النفس ومحبة الناس قيل لما ألقى الخليل ابراهيم عليه السلام في النار و {قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم} قال حسبي ربي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير قال تعالى {يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم} وروي ان الله تعالى أوحى اليه يا ابراهيم أنت خليلي وأنا خليلك فلا تشغل قلبك بدوني فتنقطع الخلة بينك وبيني لان

الصادق في دعوى خُلّتي من لو أحرق بالنار لم يتحول قلبه عني الى غيري اجلالا لحرمتي وذكر الله تعالى ذلك في كتابه بقوله ﴿ اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴾ فعرف صدقه في التسليم حتى ألقي في النار . قال أبو عبد الله ابن مقاتل في مناجاته الهي لاتدخلني في النار فانها تصير برداً علي من حبي لك . قال أبو أيوب السختياني انما يخاف النارَ من نسي مولاه فيقال لهم ﴿ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ مع ثواب أعماله قال أبو حفص اني لاخاف على معرفة قوم يكون على جباههم مكتوباً عتقاء الله بعد اخراجهم منها يسألون الله رفع تلك العلامة عنهم ولو كنت أنا لسألته أن يكتب ذلك على جميع أعضائي ويكفيني فخري اني من عتقائه وانا أقول انما الحاصل للمريد في الجنة من الجنة هو الرب تعالى وقربه ونظره واستماع كلامه اما ترى امرأةَ فرعون اذ قالت ﴿ رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ﴾ كما يقال الجار ثم الدار . قال ابراهيم ابن أدهم لمحمد ابن واسع ماغايه همتك قال رضاء الله وجنته فقال ابراهيم اني لاستحي أن يكون غايه همتي مخلوقاً وقد قال الله تعالى لبعض أنبيائه مَن أرادنا لم يُرِدْ سوانا . قال بعض المشايخ رأيت شاباً في المسجد الحرام قد أثر فيه الضرر والجوع فادركتني الرحمة عليه وكان معي مائة دينار في صرة فدنوت منه وقلت ياحبيبي اصرف هذا في بعض حوائجك فلم يلتفت اليّ فألححت عليه فقال ياشيخ هذه حالة لا أبيعها بالجنة وما فيها وهي دار الجلال ومعدن القرار والبقاء فكيف أبيعها بثمن بخس . قال أبو موسى الدبيلي

خادم أبى يزيد سمعت شيخاً ببَسْطام يقول رأيت في منامي كأن الله تعالى يقول كلكم تطلبون مني غير أبى يزيد فانه يطلبني ويريدني وأنا أريده . قال أبو عبد الله اتخذ الله جليساً وأنيساً والزم خدمة مولاك تأتك الدنيا وهي راغمة وتطلبك الآخرة وهي عاشقة وقال ياطالب الدنيا دع الدنيا تطلبك وياطالب الآخرة أوَلمْ يكْفِ بربك أنه على كل شيء قدير . قال أبو سعيد الخراز كنت بالموقف فهممت ان أسأل الله شيئاً فهتف بي هاتف بعد الله تسأل غير الله . وكتب رجل الى أخ له أما بعد فاضرب بالدنيا وجه عشاقها وبالآخرة وجه طلابها واستأنس برب العالمين والسلام . قال أبو عبد الله النساج لاتستكثر الجنة للمؤمن فانه قد وافى الله تعالى بما هو أكثر قدراً من الجنة وهو المعرفة . وصلى رجل من العارفين على جنازة فكبر خمساً فقيل له في ذلك فقال كبرت أربعاً على الميت وواحدة على الدارين . وحكي انه قرئ بين يدي أبى يزيد {منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة} قال فأين من يريد المولى . وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لابى بكر الصديق رضي الله عنهما ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا فقال بخمسة أشياء أولها وجدت الناس صنفين طالب دنيا وطالب عقبى فكنت أنا طالب المولى والثاني منذ دخلت في الاسلام ماشبعت من طعام الدنيا والثالث ماريت من شراب الدنيا والرابع اذا استقبلني عملان عمل للدنيا والآخر للعقبى اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا

والخامس صحبت النبي عليه السلام فأحسنت صحبته فقال له عليّ هنيئاً لك يا أبا بكر

(الحديث الثامن عشر)

أخبرنا ابن العم الولي الصالح السيد سيف الدين عثمان قال حدثني أبوك السيد علي بن يحيي الرفاعي صاحب المشهد المنور ببغداد قال حدثني ابن عمي السيد حسن بن عسلة قال حدثنى النقيب الجليل السيد يحيي بن ثابت قال حدثنى أبي السيد ثابت عن أبيه السيد حازم عن أبيه السيد علي الحازم أبي الفوارس عن أبيه السيد علي أبي الفضائل عن أبيه السيد رفاعة الحسن المكي نزيل اشبيلية عن أبيه السيد أبي القاسم محمد البغدادي نزيل مكة عن أبيه السيد الحسن القاسم أبي موسى الرئيس عن أبيه السيد الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث القطيعي عن أبيه السيد احمد الاكبر عن أبيه السيد موسى عن أبيه الامير الكبير السيد ابراهيم المرتضى عن أخيه الامام الاعظم قبلة أهل الباطن على الرضا صاحب طوس عن أبيه الامام الشهيد موسى الكاظم عن أبيه الامام السعيد جعفر الصادق عن أبيه الامام محمد الباقر عن أبيه الامام زين العابدين علي السجاد عن أبيه الامام المظلوم الشهيد السعيد الحسين صاحب كربلاء عن أبيه أمير المؤمنين يعسوب نحل الموحدين الامام علي كرم الله وجهه عن ابن عمه سيد المخلوقين حبيب رب العالمين نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم انه قال أدبني ربي فأحسن تأديبي هذا الحديث الشريف ملزم بالتحقق بآدابه

الحديث

صلى الله عليه وسلم فان من زل عنها هوى ومن فارقها ضل وغوى وبها تعرج همم المقربين وتزهر أسرار العارفين ولا وجه يلتحق به العارف بربه الا طريق الادب المحمدي وسلم كل هذا الذكر المتواصل. أي بني اذكر الله تعالى واعلم ان الله تعالى أعلى درجة الذكر وعظم رتبته ورفع شأنه وشرفه وفضله ثم قسمه على اللسان والاركان والجنان فينبغي ان يكون الذاكر على حذر ان يلتفت الى الذكر ويكون شريف الهمة والارادة لطيف الفطنة في الاشارة صحيح النية والارادة لا يريد بذكره غيره ولا يلتمس منه فراغه عنه الى مادونه لان الوصول الى الكل تحت الرضا به عن غيره والحرمان من الكل تحت الاشتغال بغيره ويجب على الذاكر أن يذكره على غاية من التعظيم والحرمة لا على العادة والغفلة فيصير بذلك محجوبا عن المذكور عقوبة لترك التعظيم والحرمة لان حفظ الحرمة في الذكر خير من الذكر وما من عبد ذكره على التحقيق الا نسي في جنب ذكره ما سواه وكان الله له عوضاً من كل شيء وربما يريد العارف ان يذكره فيهيج في سره أمواج التعظيم والهيبة فيكل لسانه ويطير فؤاده من اجلال الوحدانية ثم يبدو له شعاع الشوق والمحبة من حجب القلب والالفة فتنتهي همته الى سرادقات الالوهية وميادين الربوبية باذن الله فحينئذ يكشف له عما ستر عن غيره من عجائب غيبه ولطائف صنعه وكمال قدرته وأنوار قدسه فعند ذلك يعرف العبد ان الله تعالى يفعل ما يشاء بمن يشاء لمن يشاء متى شاء كيف شاء بيده المن والعطاء والارادة لارادّ لفضله ولا معقب لحكمه

فيشغل به ويصير فانياً تحت بقائه وهذا معنى ما روي في بعض الاخبار
ان الله تعالى قال في بعض الكتب من يذكرني ولا ينساني حرّكتُ قلبه
لمحبتي حتى اذا تكلم تكلم لي واذا سكت سكت لي قال الله تعالى ﴿الذين
آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ وقال يحيي بن معاذ الذكر أكبر من الجنة
لان الذكر نصيب الله والجنة نصيب العبد وفي الذكر رضاء الله وفي الجنة
رضاء العبيد وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ان الله تعالى يتجلى
للذاكرين عند الذكر وتلاوة القرآن ولا يرونه لانه أعزّ من أن يُرى وأظهر
من أن يخفى فتفردوا بالله سبحانه واستأنسوا بذكره وما نزلت باحد نازلة
الا وفي كتاب الله لها دليل من الهدى والبيان قال ابو عبد الله النساج ان
لله تعالى في الدنيا جنة من دخلها كان آمناً طوبى لهم وحسن مآب
قيل ماهي قال الانس بذكره قال الله تعالى في بعض كتبه أوليائي وأحبائي
تنعموا بذكري واستأنسوا بي فاني نعم الرب لكم في الدنيا والآخرة.
قيل لابي بكر الواسطي هل تشتهي طعاماً قال نعم قيل أي شيء قال لقمة من
ذكر الله بصفاء اليقين على مائدة المعرفة بأتامل حسن الظن بالله من جفنة
الرضاء عن الله سبحانه وروي ان الله تعالى قال للخليل عليه السلام أتدري
لما اتخذتك خليلا قال لا قال لأنك لا تغفل قلبك عني وعلى كل حال
لا أراك تنساني لولا أنك أمرتنا بذكرك فمن كان يجترئ أن يذكرك اجلالا
واعظاماً لك سبحانك عجباً للذاكرين كيف تثبت قلوبهم في أبدانهم عند
ذكر عظمتك وروي أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام يا موسى

اني لم أقبل صلوة ولاذكراً الاممن يتواضع لعظمتي ويلزم قلبه خوفي ويقطع عمره بذكري ياموسى ان مثله في الناس كمثل الفردوس فى الجنان لا يتغير طعمها ولا ييبس ورقها فأجعل له عند الخوف أمناً وعند الظلمة نوراً وأجيبه قبل أن يدعوني وأعطيه قبل أن يسألنى وروى كعب الاحبار أن الله تعالى قال من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل مما أعطي سائلي وقال عيسى ابن مريم عليه السلام طوبى لمن ذكر الله ولم يذكر الا الله وطوبى لمن يخشى الله ولم يخش الا الله وروي أن يعقوب عليه السلام لما قال يا أسفى على يوسف أوحى الله تعالى اليه الى متى تذكر يوسف أيوسف خلقك أو رزقك أو أعطاك النبوة فبعزتي لو كنتَ ذكرتني واشتغلت بي عن ذكر غيري لفرجت عنك من ساعتك فعلم يعقوب أنه مخطيء في ذكره يوسف فأمسك لسانه عن ذكره وقالت رابعة البصرية رضي الله عنها ما أوحش الساعة التي لا أذكرك فيها وقال موسى عليه السلام ذات يوم الهي أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك فقال الله تعالى أنا جليس لمن ذكرني وقريب ممن أنس بي أقرب اليه من حبل الوريد. قيل لذي النون متى يكون ذكر الله للعبد صافياً قال اذا كان به عارفاً وممن دونه متبرئاً. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر الله طعام الروح والثناء عليه شراب الروح والحياء منه لباس الروح وما تلذذ المتلذذون بمثل ذكره وما تنعم المتنعمون بمثل أنسه ان الله تعالى قال في بعض الكتب من ذكرني في نفسه ذكرته فى نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ ومن ذكرني من

حيث هو ذكرته من حيث أنا. وقالوا ان الخلائق صاحوا من ابليس وان ابليس صاح من الذاكرين وتلا ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من مؤمن الا وعلى قلبه شيطان اذا ذكر الله خنس واذا نسي الله وسوس . ذكر الله شفاء لا يضر معه داء وذكر الناس داء لا ينفع معه دواء فاجعل ذكر الله قبلة همك واضاءة مسجد فكرتك واعلم ان حقيقة الاستئناس بذكر الحبيب هو نسيان غيره. من شغله ذكر الله تعالى فني عن ذكر ما سواه وصار مدهوشاً تحت لطائف صنعه وتلاشت كليته تحت جمال حسن عنايته واستغرق فى بحار ذكر امتنانه

للناس عيدان معدودان فى سنة ... وللمريد جميع العصر أعياد
فالذكر عادته والحمد راحته ... والقلب فى ملكوت الرب أواد

(الحديث التاسع عشر)

أخبرنا الفقيه الصالح بندار بن بختيار الواسطي قال أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد المهدي الهاشمي قال أنبأنا أبو عثمان اسماعيل بن محمد قال أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله الضبي قال أنبأنا سليمان بن أحمد قال أنبأنا ادريس ابن جعفر العطار قال أنبأنا يزيد بن هارون بن محمد عن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمر قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيتي فقال ياعبد الله بن عمر ألم أخبر انك تكاف قيام الليل وصيام النهار قلت اني أفعل فقال ان من حسبك أن تصوم من

كل شهر ثلاثة أيام الحسنة بعشر أمثالها فكأنك قد صمت الدهر كله
ففي هذا الحديث الشريف اسرار منها البشارة بتواصل نور الاعمال بنور
الاعمال من دون انقطاع وان تباعدت الاوقات ومنها مضاعفة ثواب
العمل لهذه الامة الحسنة بعشر أمثالها لتنشط قلوبهم لعمل الخير ومنها
الامر بعدم التكلف الى أن يفضى بالعبد الى السأم والملل ومنها لزوم
التذكر حتى لاتطم القلب الغفلة ومنها الايمان القطعي بوعدالله وحسن
كرمه وكل هذه الخصال خصال العارفين الذين انقطعوا عن كل الهموم
الدنيوية والاخروية وصار همهم ربهم ومن كان همه ربه فلاهم له. قال
يحيى بن معاذ في مناجاته: الهي ان عرفتك فأنت الذي هديتني وان
طلبتك فأنت الذي أردتني وان أجبتك فأنت الذي اخترتني وان أطعتك
فأنت الذي وفقتني وان أنبت اليك فانت الذي آويتني وان الله تعالى لا يكل
العارفين الى أنفسهم ولا الى طاعاتهم ولا الى ذكرهم بفضله ورحمته بل
يكلؤهم بالكليل شفقته ويمطر عليهم امطار رحمته من سحائب
فضله وعنايته. وروي أن موسى عليه السلام قال يارب كيف لي
أن أؤدي شكر نعمك ولك علي في كل شعرة نعمتان فقال له يا موسي اذا
عرفت انك عاجز عن شكري فقد شكرتني وقيل ان الله تعالى أوحى
الى داود عليه السلام اشكر نعمتي عليك فقال الهي كيف لي أن أشكرك
وشكري لك على النعم أعظم نعمة علي فأوحي الله تعالى اليه اذا علمت
ذلك فأنت أشكر العباد لي. وقال محمد بن السماك اذكر من كان ذكره لك

قبلَ ذِكرِكَ وحبه قبل حُبِّك وَما ذَكَرتُهُ إلّا بِذِكرِه لَكَ وَما أحببتُهُ إلا بحُبِّهِ لَكَ وقال أبو بكر الواسطي من نسي ذكر الله تعالى كان مستدرجا واعلم أن أدنى أوصاف العارف عيش القلب مع الله بلاعلاقة وذلك من ذكر الله اياه وذلك بيّن في قول الله تعالى {ولذكر الله أكبر} وقيل في قوله تعالى {وقليل من عبادي الشكور} أى قليل من يرى منتي عليه عند شكره لي. وروي أن موسى عليه السلام قال الهي كيف استطاع آدم ان يشكر نعمتك عليه اذ خلقته بيديك ونفخت فيه من روحك واسكنته جنتك وأمرت الملائكة فسجدوا له فقال الله ياموسي علم آدم ان ذلك مني فحمدني عليه فمن أطاعه فبتوفيقه أطاعه فله المنة ومن عصاه فبمقدوره عصاه فله الحجة عليه فقد سبق فضله لمن أطاعه قبل طاعته وقد سبق عدله لمن عصاه قبل معصيته اياه لانه الفعّال لما يريد وروي ان ابراهيم عليه السلام قال الهي لولا أنت كيف كنتُ أعرف مَن أنت وقيل لأبي عبد الله مالنا نحبّ المدح والثناء فقال لنسيان امتنان الله عليكم وحسن عنايته التي سبقت منه لكم فمَن نسي المنة وجحد النعمة قلبت له النعمة نقمة يابني ان اللهَ تعالى أعطاك المعرفة ووفقك لطاعته من غير احسان سبق منك ومن غير شفاعة كانت لاجلك فينبغي ان تشتغل بذكره وخدمته من غير طلب عَوَضٍ ومكافأة منه فأهل الذكر أصناف مختلفة فمنهم من يذكر على جهة منة الاسلام ومنهم على جهة السنة والجماعة ومنهم من يذكره على جهة منة ذكره حتى يصير قلبه والهاولسانه كليلا وعقله

هائماً ويصير في عظمته مبهوتاً وبيته في كرمه ويدهش في محبته لما علم ان الاعمال لاتقوم الا به والذكر على وجهين ذكر يتولد منه الخوف والخشية وذكر يتولد منه الشوق والمحبة فأما ما ينتج الخوف والخشية فهو ذكر من يذكر الله مع نفسه ويرى ذكر الله له سبب ذكره لله تعالى ويعلم انه بذكر الله يصل الى ذكره اياه واما الآخر فهو الذكر الذي يذكر ذكرَ الله له في الازل حيث لم يكن موجود الى ان يصير في الدنيا مفقوداً ثم الى الابد فوجد ذكر الله له سابقاً أزلياً خالداً أبدياً وذكره له مكدراً بالشهوات ممزوجاً بالغفلات فشتّان بين من يدخل على الله برؤية ذكره وبين من يدخل على الله برؤية فضله ومنته واعلم ان ذكر العبد لله تعالى في اضافة ذكر الله تعالى للعبد كالغبار تحت الامطار

بذكرك تحيي مهجتي يامؤملي وذكرك لي من قبل ذكري أكبر
منتت بطول لاأقوم بشكره فاي اياديك الجزيلة شكر

الحديث العشرون

أخبرنا الشيخ الحجة الثقة العارف ابو بكر بن يحيى النجاري الانصاري الواسطي قال انبأنا أبو القسم طلحة الكتاني قال انبأنا ابو الحسين احمد بن عثمان الآدمي قال حدثنا احمد بن ماهان السمسار قال انبأنا عبد الرحمن ابن مهدي عن شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت عمر بن اوس يحدث عن عنبثة ابن ابى سفيان عن ام حبيبة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اثنتى عشرة ركعة تطوعا

كل يوم غير الفريضة بنى الله له بيتاً في الجنة هذا الحديث الشريف يحث
على ملازمة النوافل فانها من المقربات الى الله تعالى وهي زاد العارفين
في طريقهم اليه سبحانه وشأن المتجردين لجنابه جلت قدرته. اي بني اعلم
ان من تجرد بسرّه عن الكل وتفرد بسرّ السرّ للفرد كشف له الغطاء
واستبانت له البراهين عند مشاهدة نور الحق سبحانه وهنالك يسقيه الله
بكأس محبته حتى يسكره به عن غيره ويزيل عنه التعب والنصب ويصير
سكوته ذكراً وانفاسه تسبيحاً وكلامه تقديساً ونومه صلاة ولا يزال العبد
يركب بسرّه مركب المعرفة حتى يصل بالمعروف فاذا اتصل بالمعروف
بقي معه الى الابد من غير ان يلتفت منه الى ماسواه واعلم ان مثل القلب
كالقصر والمعرفة فيه كالسلطان والعقل امير على الاركان والاركان له تبع واعوان
واللسان كالترجمان والسر من خزائن الرحمن ولا بد لكل واحد منهما من
الاستقامة في مواضعه ودَوْرانِ كلها على استقامة السِرّ مع الحق فاذا استقام
السر استقامت المعرفة فيستقيم العقل واذا استقام العقل استقام القلب واذا
استقام القلب استقامت النفس واذا استقامت النفس استقامت الاحوال
فالسر منوّر بنور الجمال والجلال والعقل منوّر بنور اليقظة والاعتبار والقلب
منوّر بنور الخشية والافكار والنفس منوّرة بنور الرياضة والانزجار فالسر
بحر من بحور العطايا وأمواج الهمة فيه لا يحصى عددها ولا ينقطع مددها
وان استقامةَ السرّ مع الحق هي الدوام على بساط المشاهدة مع فقد رؤية
الاستقامة واعلم ان صراط استقامة السرادق من صراط الآخرة والمرور

على جسرها أصعب من المرور على جسر الآخرة وان عالم الاسرار غيور لا يحب
ان يكون فى قلب العبد حب أو ذكر لغيره قال الله تعالى فى بعض كتبه اذا
كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت لذته وهمته فى محبتي ورفعت
الحجاب فيما بيني وبينه ودخل رجل على سري السقطي رضي الله عنه فقال
له أي شيء أقرب الى الله ليتقرب به العبد الى الله فبكى السري فقال أمثلك
يسأل عن هذا ان أفضل ما يتقرب به العبد الى الله سبحانه ان يطلع الله على
قلبك وأنت لا تريد من الدارين غيره وقال ابراهيم بن أدهم غاية همتي
ومرادي من الله تعالى ان يجعل لي الميل اليه فلا أرى شيئاً دونه ولا
أشتغل بأحدٍ سواه ثم لا أبالي الى التراب صيّرني أم الى العدم رجعني وقيل
لابراهيم عليه السلام بأي شيء وجدت الحلة فقال بانقطاعي الى ربي
واختياري اياه على ما سواه وبأني ما أكلت قط الا مع الضيف وقالت
رابعة البصرية الهي همتي ومرادي في الدنيا من الدنيا ذكرك وفى الآخرة
من الآخرة رؤيتك ثم افعل بينهما ما شئت وقال ابو يزيد البسطامي
رفعت السر الى مواصلة الحق فطار بأجنحة المعرفة بنور الفطنة فى هواء
الوحدانية فاستقبلته النفس وقالت أين تذهب أنا نفسك لا بد لك مني
فلم يلتفت السر اليها ثم استقبله الخلق وقالوا أين تذهب نحن رفقاؤك
وندماؤك ولا بد لك منا ومن معاونتنا اياك فلم يلتفت اليهم ثم استقبلته
الجنة بكل ما فيها وقالت أين تذهب فاني لك ولا بد لك مني فلم يلتفت
اليها ثم استقبلته العطايا والمواهب والكرامات كذلك حتى جاوز المملكة

وبلغ سرادقات الفردانية وجاوز الكلية والانانية حتى وصل الى الحق وهو المطلوب وروي ان موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته يارب عجبت ممن يجدك ثم يرجع عنك فقال الله تعالى يا موسى ان من وجدني لا يرجع عني وما رجع من رجع الا عن الطريق وقال ابو العباس بن عطاء متى ظهرت على عبد الآخرة فنيت في جنبها الدنيا وبقي العبد مع دار البقاء ومتى ظهرت على العبد مشاهدة الحق تعالى فني عنده ما دون الحق وبقي العبد مع الحق وقال رجل لابي يزيد بلغني ان عندك اسم الله الاعظم أحب ان تعلمني ذلك فقال ابو يزيد ليس لاسم الله حد محدود ولكنه فراغ قلبك لوحدانيته وترك الالتفات منه الى غيره فاذا كنت كذلك فخذ أي اسم شئت تسير به من المشرق الى المغرب فى ساعة ثم تجيء قال ذو النون كنت حاجاً فاذا شاب يقول الهي قد اجتمع وفدك وأنت أعلم فما أنت صانع بهم فسمعت صوتاً يقول وفدي كثير وطلابي قليل وسئل بعضهم كم بين الحق والعبد قال أربعة أقدام يرفع قدماً من الدنيا وقدماً من الخلق وقدماً من النفس وقدماً من الآخرة فاذاهم ثم قال السري من قام على طاعة الله بغير علاقة سقاه الله شربة من عين محبته وبلغه الى مقعد صدق قال علي رضي الله عنه العارف اذا خرج من الدنيا لم يجده السابق ولا الشهيد فى القيامة ولا رضوان في الجنة ولا مالك النار في النار قيل وأين يوجد قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر اذا قام من قبره لا يقول أين أهلي وولدي ولا أين جبريل وميكائيل والجنة والثواب ولكن يقول أين حبيبي وأنيسي

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا
وألسنة بسر قد تناجي تدق عن الكرام الكاتبينا
وأجنحة تطير بغير ريش فتأوى عند رب العالمين
فترعى في رياض القدس طوراً وتشرب من بحار المرسلين
عباد قاصدون اليه حتى دنوا منه وصاروا واصلينا

(الحديث الواحد والعشرون)

أخبرنا الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد الملك بن الحسين بن ميمون بن الحسين الحربوني الواسطي قدس الله سره قال أنبأنا الشيخ الثقة عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد أقول وبهذا السند عن عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بزيادة لفظة ابن يوسف بمداحمد أجازنا كتابه مولانا الخليفة المفترض الطاعة فى الارض القائم لله باحياء السنة والفرض ابو العباس احمد الناصر لدين الله العباسي الهاشمي أعز الله به كلمة الدين والمسلمين وأيد باقتداره شريعة سيد المرسلين عليه صلوات رب العالمين وعبد الحق بن عبد الخالق بن احمد بن يوسف المتقدم ذكره قال أنبأنا ابو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق قراءة قال انبأنا علي بن أحمد بن علي قال أنبأنا عمي الحسن بن علي قال محمد بن مرزوق وقرأت على أبي نصر محمد بن سلمان أخبركم ذو النون بن محمد بن عامر فاقر به قال أنبأنا ابو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد قال حدثنا محمد بن هرون قال أنبأنا محمد ابن العباس التنسي قال انبأنا عمرو بن أبي سلمة قال حدثنا صدقة عن الاصبغ

عن ابن حكيم عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صنائع المعروف تقي مصارع السوء وان صدقة السر تطفئ غضب الرب وان صلة الرحم تزيد العمر وتنفي الفقر وفي هذا الحديث الشريف من مكارم الاخلاق مايصعد همة العارف الى حضرة ربه فان أس المعرفة بالله مكارم الاخلاق وأما سوء الأخلاق فهو والعياذ بالله من انحجاب السر عن الله تعالى . اي بني اعلم ان اعظم مصائب السر حجابه عن الله تعالى فكل من حلت به هذه المصيبة فقد تلاشت سائر مصائبه في جنبها فان المحب سكران والسكران لا يجد حالة سكره وجع المصيبة فاذا افاق وجد الالم ومصيبة المحجوب عن الله لا تنجبر ابداً الا بتجريد السر عن كل مادون الله تعالى ولا وعيد في القرآن اصعب من قوله تعالى { كلا بل ران على قلوبهم } فكم من طاعة حجبت صاحبها عن المطاع وكم من نعمة قطعت صاحبها من المنعم ورب نائم رزق الانتباه بعد رقدته ومنتبه نائم بعد طول الانتباه ورب فاجر رزق الولاية وبلغ منازل الابرار وزاهد سقط عن ولايته وسلك مسالك الفجار وكم من عامل قد حجبته رؤية اعماله عن رؤية امتنان ربه به حتى عمي بصره فصار مبعداً وهو يحسب انه واصل ولا مصيبة اشد على العارف من الحجاب ولو طرفة عين واعظم عقوبة على العبد من الله البعد والحجاب . وحكي ان رجلا من العباد قال : الهي الى كم اعصيك ولا تعاقبني فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قل له الى كم اعاقبك وانت لاتدري الم احجبك عن لطائف انسي الم اخرج عن قلبك حلاوة مناجاتي .

وقال ابو موسى خادم ابي يزيد دخل الشيخ مدينة فتبعه خلق كثير فلما نظر ابو يزيد اليهم والى ازدحامهم نحوه قال اللهم اني اعوذ بك أن تحجبني عنك بهم واعوذ بك أن تحجبهم عنك بي رحمه الله ما اكثر انصافه ما اصدقه بربه ما اشفقه على اخوانه المسلمين اراد لهم الخير وصحة النظر كما اراد لنفسه تنبه يامن يريد اجتماع الناس عليه واعتقادهم به كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم اذهبت من دين اللهم سلم اللهم سلم اعلم ان الناس اربعة اصناف رجل جعل الله قلبه بصيراً ينظر بنور اليقين الى لطائف صنعه وكمال قدرته ورجل جعل الله عقله بصيراً ينظر بنور الفطنة الى الوعد الوعيد ورجل جعل الله سره بصيراً ينظر في كل الاوقات بنور المعرفة الى الله تعالي ورجل جعله الله مكفوفاً لا يبصر شيئاً فهو مظهر قوله تعالى {ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا} واعلم ان الكفار محجوبون بظلمة الضلالة عن نور الهدى واهل المعصية محجوبون بظلمة الغفلة عن انوار التقوى واهل الطاعة محجوبون بظلمة رؤية الطاعة عن انوار رؤية التوفيق وعناية المولى فاذا رفع الله عنهم هذه الحجب نظروا باعين النور الى النور فعند ذلك يحجبون عن غيره به فكل من نظر الى حركاته وافعاله في طاعة الله صار محجوباً عن وليها مفلساً ومن نظر الى وليها صار محجوباً به عن رؤيتها لانه اذا رآى عجزه عن تحقيقها واتمامها صار مستغرقاً في امتنانه وربما يحجب العبد في رؤية العبادة عن وجدان حلاوتها وربما يحجب برؤية وجدان الحلاوة

عن صحة الارادة وربما يحجب برؤية المنة عن المنان سبحانه قال النساج من رآى نفسه عند الطاعة لم يتخلص من العجب ومن رآى الخلق لم يتخلص من الرياء ومن رآى الطاعة لم يتخلص من الغرور ومن رآى الثواب لم يتخلص من الحجاب ومن رآى الرب تعالى فذلك في مقعد الصدق عند مليك مقتدر وقال بكر ابن عبدالله من اشتغل بطرائف الحكمة ودقائقها صار محجوباً عن حقائقها وما أعرف معصية أضر بصاحبها من نسيان الرب وعلاقة القلب بغيره وقال كل همٍّ وذكر لغير الله تعالى فهو حجاب بينك وبين الله وفي الخبر رُب حسنة يعملها الرجل لايكون له سيئة أضر عليه منها ورب سيئة يعملها الرجل لايكون له حسنة انفع له منها قيل في معناه لأن الحسنة محمودة والسيئة مذمومة فما دام العبد في الحسنة مع رؤية الحسنة فهو في ميدان الدلال والافتخار وما دام العبد في السيئة مع رؤية السيئة فهو في ميدان الانكسار والافتقار وحال العبد في وقت الافتقار احسن قال الامام أبو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم اني أعوذ بك من الشرك الخفي قالت رابعة رضى الله عنها حجبت الدنيا قلوب أهلها عن الله فلو تركوها الجالت في ملكوته ثم رجعت بطرائف الفوائد قيل لسيدي منصور الرباني رضى الله عنه بأى شئ يعرف العبد انه غير محجوب من ربه قال اذا طلبه ولم يطلب منه واراده ولم يرد منه وان لايختار على اختياره شيئاً وان اختار له النار وكل من ليس في قلبه سلطان الهيبة ونار المحبة وأنس الصحبة فهو محجوب وقال كفاك

من المعرفة ان تعلم ان الله مطّلع عليك وكفاك من العبادة ان تعلم ان الله مستغن عنك وكفاك من المحبة ان تعلم ان حبه سابق على حبك وكفاك من الذكر ان تعلم ان ذكره متقدم على ذكرك ٠القلوب اذا قعدت على بساط الهيبة زالت عنها الشهوات واذا قعدت على بساط المعرفة زالت عنها الغفلات واذا قعدت على صدق الفردانية بالفرد للفرد فذلك المقعد الصدق

(الحديث الثاني والعشرون)

أخبرنا الشيخ الثقة العارف بالله تعالى عبد الملك بن الحسين الحربوني قدس الله روحه قال أخبرنا أبو مطيع محمد بن عبد الواحد الاديب قال أنبأنا أبو بكر عبد الله بن أحمد بن العباس الباطرقاني قال أنبأنا سليم بن احمد الطبراني قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم الديري قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا وكونوا اخواناً كما أمركم الله تعالى هذا الحديث الشريف تضمن من أسرار المعرفة بالله العجائب فانه أمر بالتخلي عن الصفة الابليسية وهي الحسد ثم بالتجرد من الصفة النفسانية وهي البغض لغير الله تعالى ثم بالترفع عن الصفة السافلة الهوائية وهي التجسس ثم بعد ان اكمل درجات التنقية أمر برؤية عدم الفرقية بين المرء وبين اخوانه وان هذا من أمر الله تعالى واذا كملت للعبد هذه الخصال فقد أحكم شأن المعرفة بالله ومن هذا السر قول سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه من عرف نفسه فقد

عرف ربه أي بني اعلم ان العبد بين الله وخلقه ان التفت منه الى الخلق تجرد عن الحق وصار متروكا محروماً مخذولا وان التفت الى الله عن الخلق قربه الله وأدناه وأوصله الى قربه فان الله تعالى اذا أحب عبداً أغار عليه على قدر قربه منه وحبه له ولم يحتمل منه الالتفات الى شيء سواه فانه ان نظر الى شيء دونه عذبه الله بذلك الشيء وجعله وبالا عليه اما ترى ان ابليس لعنه الله نظر الى نفسه وقال عن آدم أنا خير منه فلعنه وقارون نظر الى ماله وقال انما اوتيته على علم عندي فخسف الله به وبداره الارض وكذلك الملائكة نظروا الى تسبيحهم وتقديسهم حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فابتلاهم الله تعالى بالسجدة لآدم وكذلك كل من قال انا يقول الله تعالى لا بل أنا ثم يردّه الى أسفل السافلين وكل من يقول أنت الله يرفعه الى أعلى عليين والالتفات على وجهين التفات العين والتفات القلب فالتفات العين مثل ماقال الله تعالى لمحمد حبيبه عليه الصلاة والسلام ﴿لا تمدنّ عينيك الى مامتعنا به﴾ الآية ثم منّ عليه لما عصمه حيث قال تعالى ﴿ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا﴾ ثم مدحه بترك الالتفات الى ماسواه في قوله تعالى ﴿مازاغ البصر وماطغي﴾ ثم أورثه ذلك الترك الكلي ان رفع له الحجاب حتى رأى مارأى في قوله تعالى ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ وان موسى عليه السلام ﴿قال ربّ أرني انظر اليك﴾ قال انظر الى الجبل ولن تراني بعد ان نظرتَ الى غيري . كان بعض العارفين يطوف حول الكعبة فناداه واحد

فخطر بباله ان يلتفت اليه فسمع هاتفاً يقول ليس منا من التفت الى غيرنا . وحكي ان آخر كان يطوف حول الكعبة فنظر الى امرأة فظهرت يد من الهواء وفقأت عينه ثم نودي نظرتَ بعينك الى دوننا ففقأناها ولو نظرت بقلبك الى غيرنا لكويناه . وقال ذوالنون من نظر من توحيده الى نفسه لم ينجه التوحيد من النار ومن التفت من الصلاة الى غيرها فقد سقط عن درجة المصلين ومن التفت من وقته الى وقته ذهب عنه الوقت وهو لا يشعر وفي الخبر اذا التفت العبد في الصلاة يقول الله عبدي تلتفت الى من هو خير لك مني أقبل ولا تعرض بوجهك عني فاني اذا أعرض عنك قال النبي عليه الصلاة والسلام أتاني جبريل بمفاتيح خزائن الدنيا فلم التفت اليها ولم أقبلها . قيل لبعضهم كيف أصبحت قال أصبحت وقد منع الكونين عني ومنعني ان انظر اليهما . وقال العارف السقطي رضي الله عنه كنت في طلب صديق لي ثلاثين سنة فلم أظفر به فمررت يوماً في بعض الجبال فاذا هو قائم على صخرة فدنوت منه وأخذت ذيله فقال خل عني ياسري فان الحق غيور فلا يراك تأنس بغيره فتسقط من عينه . وحكي ان رابعة كانت في طريق مكة فأقبل اليها رجل وقال ياهذه كلي بكلك مشغول فقالت ان كنت صادقاً فكلي لكلك مبذول الا ان لي أختاً أحسن مني وهي وراءك فالتفت الرجل فلطمته رابعة على وجهه وقالت اليك عني يابطال أدّعيتَ محبّتنا ثم نظرتَ الى غيرنا رأيتك من بعيد فقلت وجدت عارفاً فلما تكلمتَ قلت وجدت عاشقاً فلما جربتك وجدتك

كذاباً مارأيت معك صفاوة العارفين ومروءتهم ولا طريقة العاشقين وصيانتهم فصاح الرجل وجعل التراب على رأسه وقال ادّعيت محبة مخلوق فأعرضت عنه جاءت اللطمة على وجهي فأخاف أن أدعّي محبة الخالق فاذا أعرضت قلبي ان يكون اللطمة على قلبي وأما الالتفات بالقلب فقد حكي انه كان لفتح الموصلي صبي فيوماً من الايام عانقه وقبله فنودي من الهواء يافتح ادّعيت محبتنا وفي قلبك حب غيرنا فصاح صيحة خرّ مغشياً عليه . ونظرت رابعة البصريه الى رباح القيسي وهو يقبل صبياً من أهله فقالت أتحبه قال نعم قالت ما كنت حسبت ان في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيره ففزع القيسي فزعاً شديداً حتى غشي عليه فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه . قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن خليلي الله . وحكي ان داود عليه السلام استقبله رجل في بعض سياحته فقال أين تريد قال استوحشت عن الناس واستأنست بالله فقال له الرجل هذا من قبلك أو من قبل الله قال فسقط داود مغشياً عليه ثم أفاق وقال نبهك الله كما نبهتني . وقال بعضهم ان الله تعالى أمر قوم موسى بقطع رؤوسهم حين سجدوا للعجل بعد ان سجدوا لله تعالى فقال رأس سجد لي ثم سجد لغيري فلا يصلح لي فكذلك القلب . وبلغنا ان داود عليه السلام قال أوتيت ما أوتي الناس وما لم يؤتوا وهممت بما همّ به الناس وما لم يهموا فوجدت الاشياء كلها لله والامور كلها بيد الله والحاصل من الدارين وما فيها هو الله فلا ينبغي لمن ادّعى محبته ان يكون

في قلبه حب لغيره . قالت رابعة

ياحبيب القلوب منَ لي سواكا ارحم اليوم مذنباً قد أتاكا
ياحبيبي وصفوتي ورجائي كذب القلب أن أحب سواكا
يا أنيسي ومنيتي ومرادي طال شوقي متى يكون لقاكا

الحديث الثالث والعشرون

أخبرنا شيخنا الشيخ الكبير العارف بالله تعالى القاضي المقري ابو الفضل علي الواسطي رضي الله عنه قال أنبأنا ابو الحسين عاصم بن الحسن ابن المقري قال حدثنا ابو عمر عبد الواحد بن محمد قال انبأنا مهدي بن اسمعيل ابن محمد الصفار قال انبأنا محمد بن عبيد الله بن المناوي قال انبأنا شبابة يعني ابن سوار قال أخبرنا شعبة بن علقمة بن مزيد عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه

الحديث

هذا الحديث الشريف يفيد ان الخيرية قد صحّت لمن تعلم القرآن وعلمه لما فى القرآن العظيم من بالغ الحكم وغامض السر وخطير الشأن وهو حبل الله الاعظم به يهتدي المهتدون ويصل الواصلون وهو خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وباب الله تعالى والمعجزة

القرآن

الدائمة والنور الذي لا ينحجب وعنه تأخذ ارواح العارفين أسرار المعرفة وما المعرفة التي لم ترجع اليه ماهي الا زور وضلالة ومتى تحقق العبد بالعلم بالقرآن العظيم فقد صار عارفاً وانكشفت له الاسرار الربانية الملكية والملكوتية ومتى صار عارفاً حنّ وأنّ وطلب زيادة العلم بالله من كل طريق

المعرفة

ومن كل فن وكل الطرق والفنون في القرآن العظيم والعارفون هم الراسخون بالعلم يقولون آمنا به واليه منتهى سيرهم ومنه يصدرون وبه يهيمون ومنه يأخذون ولذلك يقال فيهم ندماء الحق وبهذا السر يفرقون بين الباطل والحق أى بني اعلم ان الله تعالى ربما يزين أعداءه بلباس أوليائه وأصفيائه حتى انهم يغتروا بصفاء الاوقات ويحسبون انهم من أهل ولايته فهذا من الله لهم استدراج وربما يزينهم بالعز والجاه والرياسة والمنزلة عند الناس حتى يغترون بثناء الناس ومحمدتهم ويحسبون من أهل فضله فهذا أيضاً من الله استدراج لهم وكذلك ربما يزينهم بأنواع لطائف الحكمة فيغترون بحسن بلاغتهم وكمال فهمهم وفطنتهم ويحسبون انهم أحاطوا بكل حقيقة علماً فهذا لهم من الله استدراج وربما يزينهم بلباس النعمة ويغرقهم في أنواع النعم فيغترون بحسن تجملهم وطيب عيشهم ويحسبون انهم على شيء من الله فهذا لهم من الله استدراج ولا يتركهم حتى يردهم الى حقيقة معلومة قال سبحانه ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ فهذا ما كدر عيش المريدين فى دار الدنيا حتى دام كمدهم واصفرت ألوانهم وذابت نفوسهم ودهشت عقولهم وطارت افئدتهم وانشقت مراراتهم وفقدوا من الخلائق وواجب على كل ذي عقل ومعرفة ان يحذر مولاه كما حذر نفسه بقوله تعالى ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ وكما قال ﴿ واعلموا أن الله يعلم مافي انفسكم فاحذروه ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يسكن اضطرابه ولا تأمن روعته حتى يخلف جسر جهنم الا ان الله تعالى غيب مكره في حلمه وخداعه في لطفه وعدله في

كرمه وخذلانه في انواع نعمه وسخطه في جميل ستره وقطيعته في امهاله
فينبغي للعبد ان لا يعتمد على حسن أوقاته وكثرة حسناته فكم من احد تراه في
زي المريدين وهو في علم الله من المطرودين ولا يشعر ان الله تعالى ربما
يزين عدوه بلباس أوليائه ثم يرده آخر الامر الى بعده وربما يكسو وليه
لباس الاعداء ثم يرده آخر الامر الى حقائق كرمه لانه هو يبدئ ويعيد يعني
يبدئ على أوليائه صفات أعدائه وعلى أعدائه صفات أوليائه ثم يعيدهم الى
حقائق معلومة وهو الفعّال لما يريد باظهار فضله في أهل عدله واظهار عدله
في أهل فضله ألا ترى ان الله تعالى زين ابليس بزينة عصمته وهو في سابق
علمه من أهل اللعنة ستر عليه ما سبق منه اليه حتى أظهر أمره في العاقبة
وكذلك زين بلعام بأنوار ولايته وهو عند الله تعالى من أهل سخطه وأغرق
قارون في بحار نعمته وهو عند الله تعالى من اهل سخطه لا يغرنك بالله أربعة أشياء
اظهاره لك ما لم تعلم وستره عليك بما قد عملت وزيادته لك فيما لم تشكره واعطاؤه
اياك ما لم تسأله فانه ربما أراد الله تنبيهاً لك أو استدراجاً وقال يوسف بن
الحسين من رأى صنع الربوبية عند اقامة العبودية انقطع عن نفسه واعتصم بربه
وفوض أمره اليه فحينئذ يسلم من آفات الاستدراج وكان يحيى بن معاذ يقول
يامعشر المستورين بالنعم والعصم لا تغتروا فان تحتها آفات النقم لا تغتروا
بعمارة الاوقات فان تحتها غوامض الآفات ولا تغتروا بصفاء العبودية
فان فيها نسيان الربوبية والامر كما قال فيارب مستدرج بالاحسان اليه
ويارب مغترّ بالثناء عليه ويارب مفتون بالنعم عليه ويارب مستهلك بالستر

عليه فمن لم يكن باطنه في ملازمة الحق تعالى عين ظاهره كان شكه أغلب من يقينه وان كان ظاهره يدل على أوصاف الموقنين وفقدان أنوار الباطن من رؤية حركات الظاهر والغفلة عن غوامض آفات الاستدراج من رؤية صفاء العبودية فليس للموفق ان يعتمد ولا للمخذول ان ييئس واستدراج أهل الذنوب الركون اليها والاصرار على الإعراض عن الله سبحانه واستدراج أهل العلم طلب الجاه والمنزلة عند الخلق واستدراج أهل الاجتهاد الاستكثار والاعجاب واستدراج المريدين تطلعهم الى العطايا والكرامات وسكونهم اليها واستدراج العارفين استغناؤهم بالمعرفة دون المعروف حتى جعلوا لها حداً وغاية ونهاية وظنوا انهم قد أحاطوا بها فكل من كان منزلته أرفع كان استدراجه أعظم وأدق كم من مذكر لله ناسى لله وكم من مخوف بالله جرئ على الله وكم من داع الى الله بعيد من الله وكم من تالٍ كتاب الله منسلخ من آيات الله وقال أبو سعيد الخراز لو كنت تركت الدنيا وافتخرت بتركها فالفخر أعظم من امساكها ولو تركتُ عيوبَ النفس وأعجبت بتركها فالعُجْبُ عيبه اكبر ولو جهدت وتعلقت بجهدك فتعلقك أعظم الاستراحة ولو خفت وأمنت على انك خفت فالأمن من الخوف اكبر ثم قال رؤية القرب فى القرب أقرب البعد ورؤية الانس في الانس أعظم الوحشة ورؤية الذكر في الذكر أشد النسيان ورؤية المعرفة في المعرفة اكبر النكرة وقال بعض أهل المعرفة كلما ظننت اني وجدت فحينئذ فقدت وكلما ظننت اني فقدت فحينئذ

وجدت. الهي ان تركتك طلبتني وان طلبتك طردتني لامعك قرار ولا مع غيرك انس فالمستغاث منك اليك وقال أبو يعقوب أجهل ما يكون العبد بالله اذا ظن انه استغنى عن الدنيا بالمعرفة وقال يحيي بن معاذ ذنب افتقرت به اليه خيرٌ من طاعة افتخر بها عليه وكان فضيل كثيراً مايبكي ويردد هذه الآية ﴿ وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ يقول عملوا أعمالا حسبوا انها حسنات فاذا هي سيئات حين يبدو لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون. أي بني المعرفة مستقر ومستودع مستقر فى قلوب الاولياء ومستودع في قلوب الاعداء ثم يسلب في آخر الامر فليس للموفق ان يعتمد على توفيقه ويأمن من مكره ولا للمخذول ان ييئس من روح ربه وربما يرى الرجل للرجل الرؤيا الصالحة وهو استدراج من الله تعالى كما حكي ان رجلا من أهل الشام أتى الى العلاء بن زياد وقال له اني رأيتك فى المنام كأنك من أهل الجنة فترك مجلسه وأخذ في البكاء وقال لعل الله أراد أمراً قيل أصل الاستدراج نسيان الحق والاستغناء بمن دونه والتعلق بماسواه والالتفات منه الى غيره وليس على تحقيق في المعرفة من يغتر بكثرة العلم والعمل لان ابليس كان معلم الملائكة ثم فى آخر الامر نظر الى نفسه وعبادته وترك أمراً من أوامر الله فصار من الملعونين المطرودين أبد الآبدين واياك ان تغتر بعمارة الاوقات وصفاء الاحوال فان برصيصا وبلعام كانا أعبد الناس فى زمانهما وأحسنهم حالا وفى آخر الامر مالا الى النفس والهوى فصارا مفتضحين فى الدنيا والآخرة ولا تغتر بصحبة الصالحين

والزهاد بغير الحرمة والمتابعة لهم فالصحبة لو نفعت لنفعت امرأة نوح وامرأة لوط ولان الاغترار مدرجة من مدارج الاستدراج قال الله تعالى ﴿فلا تغرنكم الحيوة الدنيا﴾ الآية وقال تعالى ﴿يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم﴾ وذلك ان الشيطان ربما يأتي الزاهد ليغره فيقول ياولي الله وياخيرته من خلقه اما ترى من ربك هذه الكرامات والعطايا والقرب والانس اما تدري ماالهمك ربك من كلام أهل المعرفة وحقائق أنواع الاشارات فهل يكون مثل هذا الا لاهل محبته اما ترى حال قربك معه وكمال لطفه بك وانك لو أقسمت على الله لابرك ولاشك ان الملائكة ينظرون الى حركاتك وسكناتك وحسن أحوالك وقد رجح فضلك على أهل زمانك فما أغفل الناس عما أنت فيه حتى يغره بأنواع مكره وخديعته فان تداركه الله بالفضل والرحمة وبصره بمكائد عدوه وعرج ملتجئاً بسره الى سرادقات قدرته فعند ذلك يسلم من درجات آفات الاستدراج واعلم ان قلوب أهل المحبة لا تزال تموج من خوف الاستدراج كما تموج البحار حتى يصير كلما فيه بالله لله ورأيت مكتوباً على عصى واحد

* كل ذلك لك مغفو ر سوى الاعراض عني

فقلت

ان كنت أعرضت فقد تبت عدت الى الوصل كما كنت
وليس لي جرم سوى انني نظرت فى الحب فعوقبت

(الحديث الرابع و العشرون

أخبرنا شيخنا الامام فرد الوقت الباز الاشهب خالي ابو المكارم منصور البطايحي الرباني رضي الله عنه قال أنبأنا القاضي ابو الحسين محمد بن علي بن المهتدي قال انبأنا ابو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام قال انبأنا ابو الحسين احمد بن محمد قال انبأنا ابو الحسن علي بن محمد الحربي قال انبأنا ابو عبد الله احمد بن علي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي وبهذا الحديث الشريف نظام التصفية فمن أدركها فقد أدرك الصفاء والتحق بأهل الاصطفاء أي بني ٠ اعلم ان للصفاء ظهراً و بطناً فاما ظهرها فان تصفي كليتك من أدناس النفس والخلق والدنيا وأما بطنها فان تصفي كليتك من غبار رؤية الاعمال وطلب الاعواض على الاعمال والالتفات منه الى ما سواه ٠ روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أسراركم أسراركم فانها عند الله بواد ويقال جديدك مع الله لا تخلقه مع الناس وصفاؤك مع الله لا تكدره مع الناس وقال يحيى بن أبي كثير دخلت مكة فاستقبلني عطاء بن أبي رباح وسلم عليّ ثم أقبل على الناس فقال تسألوني عن العلم وفيكم يحيى بن أبي كثير قال فتضرعت الى الله أربعين يوماً الى ان يذهب حلاوة هذه المقالة من قلبي ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا ان أواني الله في الارض هي القلوب فأحب الاواني الى الله تعالى أصفاها وأصلبها وأرقها معناه أصفاها لله عند المراقبة وأصلبها في دين الله لله عند

المخاطبة وأرقها على الاخوان عند الموافقة وقال يوسف بن الحسين لما اشتغل قلب مريم بحبّ ابنها سمعتْ صوتاً لما كان سرّك صافياً لنا كنا نرزقك في الشتاء والصيف من غير واسطة ولا شدة ولا عناء فلما ميّلتِ سرك عني فلا يأتيك رزقك الا بشدة وذلك قوله تعالى ﴿وهزي اليك بجذع النخلة﴾ الآية وقال ابو محمد الجريري اعلم ان العبد اذا لم يصف وقته لله تعالى في اقامة العبودية انقطع عن الله وهو لا يشعر فمن اجتهد في صفاء معاملة الظاهر أورثه الله صفاء معاملة الباطن ومعنى قوله انقطع عن الله وهو لا يشعر قول أبي يزيد من ظن انه بالحال يصل فبالحال ينقطع ومن طلب الانس بالحال فبالحال يستوحش قال أبو محمد الجريري ان الله تعالى حكم على أصفيائه وأحبائه ان لا يخرجوا من الدنيا الا وطوق العبودية في أعناقهم وبحق أقول ما اشتغل أحد بغيره الا ضاع عمره وذهبت عنه صفاوة الوقت فمن أراد صفاوة الوقت فليؤثر الله على شهوته وقيل لواحد ما حقيقة صفاوة الوقت فقال تصفية الكلية لخلاق البرية بوفاء صدق العبودية قال الانطاكي ان وجدتَ ريناً في قلبِك فأدم الصيام فان وجدتَ ريناً فأقِلّ الكلام فان وجدتَ ريناً فاترك الآثام فان وجدت ريناً فأكثِر البكاء والتضرع الى الملك العلام ويقال الجهل كله موت الا من يرزقه الله العلم والعلم كله حجة الا من وفقه الله للعمل به والعمل كله هباء منثور الا ان يكون صافيا لله تعالى وأهل الصفاء على خطر عظيم الا ان يسلموا ذلك الى الله تعالى بلا عيب ويجب على العبد ان ينظر في

حال اكله وشربه ولباسه وكلامه وحركاته وارادته فيدع منها ما كدر وليأخذ ما صفا لان صفاوة الاوقات على قدر صفاوة الاحوال قال الله تعالى حكايةً عن ابراهيم عليه السلام {يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم} وقال ذو النون ان لله عباداً يبلغون في درجة الصفاء مقاماً تقع فراستهم على سرّ الناس فيعرفون السعداء من الاشقياء يختص برحمته مَن يشاء من عباده . وقيل لابي عبدالله ما فضل أهل الصفاء على غيرهم قال رفع الحِجاب عنهم واتهام الوشاة فيهم وافشاء الاسرار اليهم قيل هل يكون لاهلِ الصفاء حلاوةُ العبادة قال اما قبل رؤية المنة فنعم واما قبل رؤية العبادة فلا بلا تعليق . وقيل لبعضهم متى يعرف الرجل انه من أهل الصفاء فقال اذا ستر جميعَ المعاصي بسترِ التوبة وستر جميع الخيرات بذكر ستر المنة وستر مادون الله بستر الله تعالى . وحكي ان بهلولا كان لا يأخذ شيئاً من أحد وان أكثر عليه الالحاح فقيل له في ذلك فقال أمرنا أن لا نأخذ بالوساطة لان منها ذهاب الصفاء قيل وما الصفاء قال طيران القلب بأجنحة الاشتياق لرب العالمين ويقال أدنى أوصاف أهل الصفاء عيش القلب مع الله بلا علاقة ومن لم يعرف نفسه بالفقر والفاقة والعجز والضعف لم ينل صفوة اليقين واذا كان العبد لله تعالى كأن لم يكن يكن الله تعالى له كما لم يزل . وقال أبو سليمان طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله تعالى . وقال الامام معروف الكرخي رضي الله عنه بينا أنا أسير في البادية لم يكن معي أحد من البشر اذ نزل شخص

من السماء فسألني ما الصفاء فقلت صدق الوفاء فقال صدقت ثم عرج وهو يقول {يوفون بالنذر ويخافون} أما ترى ان ابراهيم عليه السلام وضع قدماً واحداً بصدق الوفاء على صخرة صماء فأمر الله تعالى أن اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وحقيقة الصفاء التخلق بخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم والاقتداء بأصحابه أولي الصدق والوفاء والانقطاع الى الملك الأعلى وقيل حقيقة الصفاء طرح القلب على بساط الامتنان واستقامة السر مع الملك الديان وقيل تصفية القلوب لعلام الغيوب وقيل صدق الافتقار مع دوام الاضطرار وترك الاختيار مع حسن الانتظار وقيل فناء الكلية تحت كمال القدرة وطيران الهمة بأجنحة الشوق نحو رب العزة وقيل هجرة السر الى الله من المراتب والدرجات والفرار الى الله من المنازل والمقامات وقيل هي مجانبة دواعي النفس ومتابعة دواعي الروح واخماد صفات البشرية تحت صفات الربوبية

(الحديث الخامس والعشرون)

أخبرنا شيخنا القاضي العدل الثقة المقري الكبير الشيخ أبو الفضل علي الواسطي رحمه الله رحمة واسعة قال أنبأنا أبو القاسم هبة الله ابن محمد الكاتب قال أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد الغيلان قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال أخبرنا محمد بن غالب قال حدثني عبد الصمد ابن ورقاء عن عبد الله بن دينار عن سعيد عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تصدّق بعدل من كسب طيب ولا

يطعمه الا لله تعالى فان الله يقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل ٠ حثّ هذا الحديث الشريف على بذل المعروف ونبه على لزوم الاخلاص فيه وبشر بعد الاخلاص بمضاعفته وقبوله وهذا انطوى في الاخلاص وهو نور العارفين بالله اذ الاعمال بغير الاخلاص كلها ظلمة وبه تتنور ولذلك ارتفعت همم العارفين في الاعمال الى الاخلاص {ألا لله الدين الخالص} ألا ان المتحققين بالتصوف صفت سرائرهم وحسنت شعائرهم همهم ربهم وخلقهم سنة نبيهم عكس أهل المروق من أصحاب الدعوى ٠ أي بني اذا نظرت في القوم الذين ادعوا التصوف اليوم رأيت ان أكثرهم من الزنادقة والحرورية والمبتدعة ورأيتهم أكثر الناس جهلا وحمقاً وأشدهم مكراً وخديعة وأعظمهم عجباً وتطاولا وأسوأهم ظناً بأهل الزهد والتقوى وأهل الصدق والصفاء وعلامات أهل الصفاء أدقّ من ان يصفها واصف واعلى من ان تحتملها الاوهام فمن علامات الصوفي أن يصفو في أقواله وأفعاله وحركاته من ادناس آفات النفس والخلق والدنيا وتصفو خواطره من غبار الاعراض عنه تعالى والنظر منه الى من سواه وأيضاً من علاماته أن يكون مع النفس بلا نفس ومع الخَلْق بلا خاق ومع القلب بلا قلب ومع الحال بلا حال ومع الوقت بلا وقت ويكون مستقيما على بساط أمر الله متذللا تحت جلال عظمة الله مستكفياً مستغنياً به عن غيره قلبه مضروب بسياط خوف القطيعة والهجران وسره مضروب بسياط خشية البعد والحرمان نفسه منورة بنور الخدمة

وقلبه منوّر بنور المحبة وسره منور بنور المعرفة ومن علامته أيضاً ان يكون فؤاده طائراً بأجنحة الشوق وأركانه مستقيمة على طريق الحق بالحق للحق مع حسن الانتظار وعلى غاية الانكسار مقبلا بالكلية على مليكه مع ترك الالتفات منه الى مُلكه مع الفرار من المخلوقين لشدة وجدانه حلاوة الانس برب العالمين رجوعه الى الحق واعتماده على الحق وقراره مع الحق من غير ان يلتفت منه الى الخلق وحشي القلب سماوي الحديث رباني العلم فرداني الهمة روحاني العيش نوراني القدر وحداني المعنى جميع اراداته تحت ارادة المعبود شاكراً الله في السر والاعلان كي لا يقع في أبحر الكفران ذاكراً الله بالقلب واللسان في كل وقت واوان كيلا يتيه في مفاوز النسيان يعلم ان المولى يراه ومن فوق العلى يرعاه فهو فان تحت عظمة نظره متلاش بكليته تحت كمال قدرته مستغرق صفاء أوقاته في أبحر امتنانه مع سقوط كل حلاوة غير حلاوة محبة ربه مستقيم على صدق العبودية من غير رؤية العبودية فارغ القلب عن الشغل بغير الله مع الاتكال بالقلب على الله متواضع لاهل الايمان قائم على بساط الاحزان حتى يأتيه اليقين بالعفو والرضوان لسانه مثل قلبه يصدق في جميع أقواله وأفعاله لا كما قال الله تعالى ﴿لم تقولون مالا تفعلون﴾ شاكر لقليل النعمة صابر على كثير الشدة راض بقضاء رب العزة دائم على احتراس القلب لله بالحجة لا يخاف دون الله ولا يرجو غير الله ولا يريد الا الله لما علم انه لا مضر ولا نافع ولا رافع ولا دافع ولا معز ولا مذل الا الله وحده لا شريك له متابع لسنة المصطفى

وأخلاقه ومذاهب اصحابه خائف من سوء العاقبة مشتغل بالمقدر اذا اشتغل الناس بالتقدير وبالمدبر اذا اشتغلوا بالتدبير جالس على بساط الخدمة مع الحياء متكئ على سرير الفقر والفاقة مشرف على غرف القرب والمشاهدة شارب بكأس الانس والمحبة يطيل صمته ويكظم غيظه ويغلب شهوته ويفارق راحته من غير ان يلتفت الى معاملة قلبه فارغ من مصالح نفسه تارك لجميع راحاته وشهواته خائف من الوحشة بينه وبين حبيبه يكون أحسن الناس للناس وأتقاهم وأصدق الناس وأصفاهم وأعقل الناس وأرعاهم ينظر الى الدنيا بعين الاعتبار والى النفس بعين الاحتقار والى الآخرة بعين الاستبشار والى الرب بعين الافتخار في الاستقامة كالجبل الراسي لاتحركه الرياح الهائجة لا يطلب ماليس له ولا يهتم بما قسم له فارغ عن خدمة المخلوقين مشتغل بخدمة رب العالمين لا يعرض عنه ببلواه ولا يختار حبيباً سواه نفسه طاهرة من كل خطأ وزلة وقلبه متبرئ من كل سهو وغفلة وسره من كل حول وقوة بدونه الله سبحانه لا يرضى طعامه طعام المرضى وبكاؤه بكاء الثكلى لا يتوكل قلبه الا عليه ولا يسلم الا اليه ولا يشكر النعمة الا له ولا يطلب الحاجة الا منه مستأنس بالله في جميع الاحوال منقطع اليه في جميع الاعمال وذكر الله حديثه في جميع المقال تارك اختياره الى ذي الجلال نومه قليل وحزنه طويل وبدنه نحيل وأنيسه الملك الجليل حسبنا الله ونعم الوكيل

الحديث السادس والعشرون

أخبرنا شيخنا العارف بالله خالي الشيخ أبو بكر بن يحيي النجاري الانصاري الواسطي رضي الله عنه قال حدثني الاستاذ أبو القاسم علي بن أحمد البسري قال أنبأنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي قال أنبأنا محمد بن مخلد العطار قال أنبأنا محمد بن علي بن خلف قال أخبرنا عمرو بن عبد الغفار عن حسن ابن حبي وسفيان الثوري عن سعد بن سعيد أخي يحيي بن سعيد عن عمر بن أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر وسر ذلك استغراق العبد في اداء الفرض وانغماسه في السنة المحمدية فانها بركة الوقت وليس عند العارف أهم من استحصال بركة الوقت بفرض أوسنة أو جمع بينهما وهناك منتهى الهمم فان السنة المحمدية روح العارف بها يقوم وبها يقعد وهي منار الباب العارفين فان مشيد أركانها ورافع بنيانها صلى الله عليه وسلم لم ينطق عن الهوى بل هو جلجلة {مازاغ البصر وما طغى} ولورائه العارفين هذه الحصة من بركة أتباعه أرواحنا وأرواح العالمين فداه . أي بني اعلم ان قلوب أهل المعرفة خزائن الله في أرضه يضع فيها ودائع سره ولطائف حكمته وحقائق محبته وأنوار علمه وآيات معرفته التي لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد دون الله بغير اذنه سبحانه فينبغي ان يكون العارف عالماً بصلاحه وفساده مستقيما على معاملته عارفاً بربحه وخسرانه حافظاً له من مكابدة عدوه مستعيناً بالله

في ذلك كله وان لا يدع في قلبه مكاناً لغيره فان الله تعالى اذا اطلع على قلب فرأى فيه غيره مقته وخذله وسلط عليه العدو ومعاملة القلوب لله خاصة ومعاملة الاركان مختلطة ومعاملة القلوب تقبل بغير الاركان ومعاملة الاركان لا تقبل بدون القلب ولا تستوجب الثواب فان كان العبد في معاملة القلب مقصراً وفي معاملة الاركان موفراً حكم على توفير أحكامه بتقصير قلبه وان كان في معاملة القلب موفراً وفي معاملة الاركان مقصراً حكم على تقصير أركانه بتوفير قلبه . روى ان موسى عليه السلام مر بقوم من بني اسرائيل قد لبسوا المسوح وقد جعلوا التراب على رؤسهم ودموعهم منحدرة على خدودهم فبكى عليهم رحمة لهم وقال الهي أما ترحم عبادك أما ترى حالهم فأوحى الله تعالى اليه ياموسى انظر هل نفدت خزائني أولست بأرحم الراحمين كلا ولكن اعلمهم بأني بذات الصدور خبير يدعونني بقلوب خالية عني مائلة الى الدنيا . وروي انه صلى الله عليه وسلم مرّ برجل ساجد على صخرة منذ ثلاثمائة سنة كان يبكي ودموعه تجري على الاوديه فوقف عليه وبكى لبكائه وقال يا الهي أما ترحم عبدك فقال الله تعالى لا أرحمه قال ولم يا الهي قال لان قلبه يستريح الى غيري وكان له جبة يستتر بها من الحر والبرد . وقال النبي عليه السلام لا يستقيم عمل العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه . وقال عليه السلام ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلحت الاعضاء كلها ألا وهي القلب وقال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى قل لبني اسرائيل ان لا يدخلوا بيتاً من بيوتي الا بقلوب

وجلة وأبصاراً خاشعة وأبدان نقية ونية صادقة . قال يحيي بن معاذ قلب المؤمن مضغة جوفانية حشوها جوهرة ربانية حولها روضة فردانية تحتها ساحة نورانية والله تعالى ناظر اليها في كل لحظة بالرحمة والشفقة ويحول بينها وبين مايشغله عنه قال الله تعالى ﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾ وقيل معاملة القلوب أمر شديد والثبات عليها أشد وأصعب . قيل لبعض أهل المعرفة عبد نقدَ قلبَه متى يجده قال اذا نزل فيه الحق قال متى ينزل قال اذا ارتحل عنه مادون الحق ومعاملة القلوب على عشر مدارج أولها الخطرات ثم حديث النفس ثم الهم ثم الفكر ثم الارادة ثم الرضاء ثم الاختيار ثم النية ثم العزيمة ثم القصد حتى يبلغ الى عمل الظاهر فمن قام لله تعالى فحفظ معاملة القلب عند الخطرات فهو على مدارج المقربين ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند الهم فهو على مدارج الاوابين ومن قام لله على حفظ معاملة القلب عند الفكرة فهو على مدارج المخلصين ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند الارادة فهو على مدارج المريدين ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند الاختيار فهو على مدارج المتقين ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند النية فهو على مدارج الزاهدين ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند العزم فهو على مدارج المنيبين ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند القصد فهو على مدارج المجتهدين ومن قام لله فحفظ معاملة القلب على عمل الظاهر فهو على مدارج العابدين من عامة الموحدين وقال اسحاق بن ابراهيم لان تردد قلبك الى الله تعالى ذرة خير لك

من جميع ماطلعت عليه الشمس وما من أحد صفا قلبه من أدناس الشهوات وطهره من غبار الغفلات ونقاه من كدورات الغوايات الا اطلعه الله على غاية الغايات . وقال بكر بن عبد الله في معنى قوله تعالى ﴿وجاء بقلب منيب﴾ قال الذي يمشي ببدنه على الارض وقلبه معلق بالله تعالى وقيل لابي عبد الله ما القلب السليم قال قلب منقطع من علائق الدنيا مملوء من حب المولى لا يشكو من الشدائد والبلوى ولا يهتك أستار الصيانه والتقوى ويقال من لم يكن بينه وبين الله معاملة سريه كان مسيئاً وان كان محسناً ومن لا يرى ان الكونين بما فيهما بسير قدرته وسريع لحظته لم ينل معاملة القلب وقال أبو سعيد الخراز اعلم ان معاملة القلب هي تجديد السر مع الانفراد به وملاحظة القلب على دوام حفظ الاوقات مع صدق الحال من غير التفات منه الى الوقت والحال وقال أبو الدرداء ان لله تعالى عباداً تطير قلوبهم الى الله اشتياقاً لا يدركها البرق الخاطف ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ماسبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بحق وقر في قلبه ان الله تعالى لا يرد القليل لقلته ولا يقبل الكثير لكثرته ولكن انما يتقبل الله من المتقين ويقال ليس على مقام الصدق من تعلق قلبه بالمقام ولكن الصادق من تعلق قلبه برب المقام مجرداً حتى لا يرى مع الله غير الله أحداً ويقال اذا صارت المعاملة الى القلوب استراحت الابدان ويقال لا تكون معاملة القلب الا لمن له قلب صاف ليس بساه صحيح ليس بجريح بصير ليس بضرير فريد ليس بطريد طالب ليس

بهارب قريب ليس بغريب عاقل ليس بغافل سماوي ليس بارضي عرشي
ليس بوحشي وقال ثابت النساج قرأت القرآن سنين بالخوف فلم أجد
القلب ثم قرأته بالرجاء فلم أجد القلب ثم قرأته بتجريد القلب عن كل
مادون الله تعالى فعند ذلك وجدته ورأيت عند وجوده الولاية الكبرى
والعزة العظمى والمراتب العليا وقال الله تعالى في بعض الكتب القلوب
بيدي والحبّ في خزائني فلولا حبي لعبدي ماقدر العبد ان يحبني ولولا
ذكري له في الازل ماقدران يذكرني ولولا ارادتي اياه في القدم ماقدر
العبد ان يريدني . قيل ان عارفاً رأى رجلا يدور حول المسجد فقال له
ياهذا ماتطلب قال أطلب موضعاً خالياً أصلي فيه فقال خل قلبك عما دون
الله وصلِّ في أي موضع شئتَ ويقال بقدر اقبالك على الله يكون لك
قرب القلب منه وما اطلع الله على قلب عبد فرأى فيه غيره الا عذّبه الله
به ووكله اليه . وقال يحيى بن معاذ القلب اذا وضعتَهُ عند الدنيا خاب
واذا وضعتَهُ عند العقبى ذاب واذا وضعته عند المولى طاب وقال الدنيا
خراب وأخرب منها قلبُ منَ يعمرها والآخرة دار عمران وأعمر منها
قلبُ منَ يطلبها وقال مفاوز الدنيا تقتطع بالاقدام ومفاوز الآخرة تقتطع
بالقلوب وقال خراب النفس من عمارة القلب وعمارة النفس من خراب
القلب سئل واحد من أبناء القلوب مالك لاتتكلم فقال قلبي يتكلم قيل
مع من قال مع مقلب القلوب

(الحديث السابع و العشرون)

أخبرنا الشيخ الجليل العارف بالله شيخنا أبو الفضل علي الواسطي القرشي يعرف بابن القاري رضي الله عنه قال أنبأنا أبو الحسن عبدالرحمن ابن محمد بن المظفر الداودي قال أنبأنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي قال أنبأنا أبو عبدالله محمد بن يوسف الفربري قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثنا بشر بن خالد قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من أحب وفي هذا الحديث الشريف من الالزام بمحبة أحباب الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه بلاغ للموقنين وهدى للمتقين ونور للعارفين فان من تدبر سرّ المعية التي افصح بها هذا النصّ الاشرف انسلخ الا عن محبة الله تعالى ومحبة من أحبه الله وأحب الله وكذلك العارفون رضي الله عنهم ومن العارفين هم أهل القلوب المنيرة أصحاب صفاء السريرة والعمدة على القلوب . أي بني أعلم ان الله تعالى ذكر في محكم كتابه للعباد أمره ونهيه ووعده ووعيده وترغيبه وترهيبه وقضاه وتقديره وحكمه وتدبيره ومشيئته في خلقه وضرب الامثال وذكر آلاءه ونعماءه ولطائف صنعه وكمال قدرته وعظيم ربوبيته ثم قال {ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب} أشهد في هذه الآية جميع العباد شرف مراتب أبناء القلوب وبين فضلهم على من دونهم . قال بعض المفسرين في معنى قوله تعالى لمن كان له

قلب أي قلب واثق بجميع ما ذكره الله سبحانه في كتابه من الوعد والوعيد وغيرهما . وقال بعضهم لمن كان له عقل يزجره عن جميع الضلالات والغوايات في جميع الحالات . وقال بعضهم لمن كان له ذهن يقرّبه عن الشرك والشك . وقال بعضهم لمن كان له يقين يسقط عنه وثاق الغرور في جميع الامور الى أن يصل الى الملك الغفور . وقال بعضهم لمَن كان له سرّ يتلاشى معه جميع أوصاف العبودية تحت اشارة الربوبية عند مشاهدة الحق . وقال بعضهم لمَن كان له استقامة السرّ مع الحق من غير التفات منه الى ماسواه . وقال بعضهم لمن كان له قلب متفرد لتفرد الفرد وان الله تعالى زيّن قلوب العارفين بزينة المعرفة كرماً وامتناناً وزين قلوب المريدين بالعظمة والهيبة رحمة واحساناً وحجب قلوب الغافلين بالجهل والغفلة محنة وخذلاناً وطبع على قلوب الكافرين بالابعاد والنكرة طرداً وحرماناً والقلوب ثلاثة قلب يطير في الدنيا حول الشهوات وقلب يطير في العقبى حول الكرامات وقلب يطير في سدرة المنتهى حول الانس والمناجات فقلب معلق بالدنيا وقلب معلق بالعقبى وقلب معلق بالمولى وقلب حريق وقلب غريق وقلب سحيق وقلب منتظر للعطاء وقلب منتظر للرضاء وقلب منتظر للقاء وقلب مشروح وقلب مجروح وقلب مطروح وقلب منيب وهو قلب آدم عليه السلام وسليم وهو قلب ابراهيم عليه السلام ومنير وهو قلب محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

الحديث الثامن والعشرون

أخبرنا شيخنا القاضي الثقة المقري الجليل الشيخ أبو الفضل علي الواسطي القرشي رحمه الله رحمة واسعة قال أخبرني أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداوودي قال أخبرني عبد الله أحمد السرخسي قال حدثني أبو عبد الله محمد الفربري قال حدثني أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثني اسحاق بن ابراهيم قال أخبرنا الحسين عن زائدة عن عبيد الملك عن مصعب بن سعد عن أبيه قال تعوذوا بكلمات كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن اللهم اني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك من ان أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر استعاذ صلى الله عليه وسلم من القواطع عن الله تعالى فان الجبن مقعد عن قول الحق والبخل مقصر عن طلب الحق وأرذل العمر صارف عن بذل الهمة في الحق وفتنة الدنيا قاطعة عن الحق وعذاب القبر نتيجة اولئك والعياذ بالله تعالى وفي مضمون هذه الاستعاذة الشريفة المحمدية ارشاد باعلاء الهمة عن الجبن والبخل وحث عن التجرد الى الله تعالى وهذا بغية العارفين اللهم وفقنا لما تحب وترضى يامصلح الصالحين ياولي المتقين ياداليل المتحيرين ياأنيس العارفين ياأرحم الراحمين ٠أي بني اعلم ان العبد اذا علم ان الله سبحانه حكيم فيما حكم وقدير عالم بما قضى ودبر وعرف انه جاهل بالمحبوب والمكروه رضي عن الله في حكمته وقضائه والرضا هو سكون القلب الى الحكيم وترك الاختيار مع التسليم ولا شيء

أشدّ على النفس من الرضا بالقضاء لان الرضا بالقضاء يكون على خلاف
رضا النفس وهواها فطوبى لعبد آثر رضا الله تعالى على رضا نفسه
وروي ان موسى عليه السلام كان يقول في مناجاته الهي خصصتني بالكلام
ولم تكلم بشراً قبلي فداني على عمل أنال به رضاك فقال الله تعالى يا موسى
رضائي عنك رضاك بقضائي وقال الداراني أرجو ان اكون قد أعطيت من الرضا
طرفاً وذلك ان الله تعالى لو أدخلني النار لكنت بذلك راضياً وان أحق الناس
بالرضا أهل المعرفة وهو باب الله الاعظم روي في بعض الكتب ان جبريل
عليه السلام كان يهبط الى الارض فرآى رجلا عليه أثر السكينة فقال يارب ما أحسن
هذا الرجل فقال الله تعالى ياجبريل انظر اسمه في اللوح فى أسماء أهل النار
فقال الهي ماهذا فقال ياجبريل اني لا أسأل عما أفعل وانه لا يبلغ أحد من
خلقي علمي الا بما شئتُ فقال جبريل يارب أتأذن لي ان أخبره بما رأيتُ
قال لك الاذن فهبط جبريل وأخبره بحاله فخر الرجل ساجداً وكان يقول
لك الحمد يا مولاي على قضائك وقدرك حمداً يعلو حمد الحامدين ويزيد
على شكر الشاكرين قال فما زال يحمد الله تعالى حتى ظن جبريل انه لم يسمع
ما قال فقال ياعبد الله وهل سمعتَ ما قلتُ لك قال نعم أخبرتني انك وجدتَ
اسمي بين أسماء أهل النار فى اللوح المحفوظ قال فما هذا الحمد والشكر
قال سبحان الله ياجبريل ان الله تعالى قد قضى مع كمال علمه وسعة رحمته
وحلمه ولطائف ربوبيته وحقائق حكمته فمن أنا حتى لا أرضى تبارك الله
ربي ثم خرّ ساجداً وأخذ فى التسبيح والتحميد قال فرجع جبريل الى الله

فقال الله تعالى ارجع الى اللوح المحفوظ وانظر ماذا ترى فرجع فاذا اسمه
في أسماء أهل الجنة فقال ياجبريل هو ما ترى اني لا أسأل عما أفعل فقال
جبريل الهي أئذن لي حتى أخبره بما رأيت فقال لك الاذن قال فهبط جبريل
فأخبره بما رأى قال لك الحمد ياسيدي ومولاي على قضائك وقدرك حمداً
يعلو حمد الحامدين ويزيد على شكر الشاكرين فرجع جبريل متعجباً من كمال
رضاه عن الله بكل ما حكم له وكذلك روي ان الله تعالى أوحى الى نبي
من أنبيائه أن قل لعبدي فلان ابن فلان انك من أهل النار فلما بلغ اليه الرسالة
حمد الله تعالى وقال الحمد لله على ما قضى فالامر أمره والحكم حكمه فقال
الله تعالى لنبيه الحق به ثانياً واخبره باني قد غفرتُ لك حيثُ رضيتَ بقضائي
فبلغ الرسالة فشهق الرجل شهقة وخر ميتاً وان قضاء الله تعالى على أربعة
أوجه قضاء النعمة فعلى العبد فيه الرضا والشكر والثاني قضاء الشدة فعلى
العبد فيه الرضا والصبر والثالث قضاء الطاعة فعلى العبد فيه الرضا وذكر
المنة والقيام بالواجب الى الموت والرابع قضاء المعصية فعلى العبد فيه الرضا
عن الله والتوبة وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن القضاء والقدر
فقال ليل مظلم وبحر عميق وسر الله الاعظم فمن رضي به فله الرضا ومن سخط
فله السخط وروي انه لما وضع المنشار على رأس زكريا عليه السلام همّ
ان يستغيث بالله تعالى فأوحى الله اليه يازكريا اما أن ترضى بحكمي لك واما
أن اخرب الارض وأهلك من عليها فسكت حتى قُطع نصفين وحكي ان
رابعة البصرية مرضت فقيل لها أما ندعو لك طبيباً فقالت من قضى علي

قالوا الله تعالى قالت أو مثلي من يرد قضاء سيده ومرض أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقيل له أما ندعو لك الطبيب فقال قد رآني قيل وما قال فقال قال اني فعال لما أريد شكى نبي من الانبياء بعض ماناله من المكروه فأوحى الله اليه كم تشكوني ولست اهل ذم ولا شكوى فهكذا كان بدء شأنك في علمي فلم تسخط أفتحب ان أعيد الدنيا من أجلك أو أبدل اللوح بسببك فاقضي ما يسرك كما تريد لا كما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى لاسلبنك ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا أبالي قال بعض الحكماء ليس العجب ممن ابتلي فصبر انما العجب ممن ابتلي فرضي قيل لعبد الواحد بن زيد أي الرجلين افضل رجل أحب البقاء ليطيع اورجل احب الخروج شوقاً اليه فقال لا هذا ولا ذاك ولكن رجل فوّض امره الى الله وقام على قدم الصدق في الرضا فان أبقاه أحب ذلك وان أخرجه أحب ذلك فهذه منازل الرضا عنه وخلق العارف معه قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ما تشتهي قال ما يقضي الله وقال ابو عبد الله النساج ان لله عباداً يستحيون من الصبر ويسلكون مسلك الرضا وان له عباداً لو يعلمون من أين يأتي القدر لاستقبلوه حباً ورضا وفي الخبر ان اول ما كتب الله سبحانه وتعالى في اللوح المحفوظ لا اله الا الله محمد رسول الله من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر لنعمائي كتبته صديقاً وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرضَ بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ رباً سواي يقول قائلهم رضي الله عنهم يا نفس

تكرار الكلام

الرضا أعلى من الصبر

التفويض

عبد العزيز

النساج

اني أسلمتك الى ربك على انه ان شاء جوعك وان شاء أشبعك وان شاء أحياك وان شاء أعزك وان شاء أذلك وان شاء اماتك وهو اغنى وأولى بك منك وأنت بالكلية له يانفس فمالك والحكم على من له الحكم والخلق والامر وقيل ليحيى بن معاذ الرازي متى يطيب عيش المؤمن قال اذا رضي عن الله تعالى بكل ماقضى وقدر وحكم ودبر وقيل له متى يكون العبد راضياً عنه قال اذا قال العبد لربه الهي ان أعطيتني شكرت وان منعتني رضيت وان دعوتني أجبت وان تركتني عبدت والزهد عشرة أجزاء وأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع والورع عشرة أجزاء وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين واليقين عشرة أجزاء وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا لان الرضا أعلى درجة العبودية وان الله سبحانه جعل الروح والراحة في الرضا وجعل الهم في السخط وحكي ان عطية الحمصي قال ان والدي قال لابراهيم بن أدهم ياأبا اسحاق لو كتبت من هذا الحديث كما كتبنا فقال له اشتغلت بثلاثة أجزاء فان فرغت منها فعلت ماتقول قال وماهي قال التوكل على الله فيما تكفل به من الرزق واخلاص العمل لله والرضا بقضاء الله فاما التوكل والاخلاص فقد فرغت منهما بعون الله وأما الرضا بقضاء الله فاني منه في شغل شاغل قال فبكى والدي بكاء شديداً وقال ماأبعدنا عما أنت فيه هل يكون فوق الرضا منزلة نقدر ان نقول فيها شيئاً قال محمد بن واسع اني لاأغبط الا من أصبح وليس له غداء ولا عشاء وهو عن الله تعالى راض قيل لسفيان الثوري متى يكون العبد

عن الله راضياً قال اذا سرّته المصيبة كما سرّته النعمة وقال رجل عند الامام الحسين رضي الله عنه ان أباذرّ كان يقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة فقال رحم الله أباذرّ اما أنا فاقول من رضي بحسن اختيار الله تعالى لم يتمنّ غير ما اختاره الله له وقال يحيى بن معاذ طلبت العلم فلم أسترح ثم طلبت العمل فلم أسترح فرضيت عن الله فغرقت في الراحة قال أبو الدرداء رضي الله عنه ليس الشأن في أكل خبز الشعير ولبس الصوف لكن الشأن في الرضا عن الله تعالى

سيكون الذي قضى كره العبد أم رضي
ليس هذا يدوم بل كل هذا سينقضي

كان مكتوباً على سيف عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قد قضى فيك حكمه فانقضى ما يريده
فاردد ما يكون ان لم يكن ما تريده

وكان مكتوباً على سيف علي بن أبي طالب رضى الله عنه

أي يومي من الموت أفر يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا يأتي به ومن المقدور ما ينجى الحذر

(الحديث التاسع والعشرون)

أخبرني خالي وسيدي أبو المكارم منصور الرباني البطايحي الانصاري الواسطي رضى الله عنه قال حدثني السيد الشريف حسن بن عسلة الرفاعي برواق أبي في ام عبيدة قال حدثني النقيب السيد يحيى الرفاعي قال حدثني

أبي السيد ثابت قال حدثني أبي السيد حازم الرفاعي الاشبيلي قال حدثني أبي السيد علي الحازم الرفاعي قال حدثني أبي السيد علي أبو الفضائل قال حدثني أبي السيد الكبير رفاعة الحسن المكي الحسيني نزيل اشبيلية قال حدثني أبي السيد محمد أبي القاسم عن أبيه السيد الحسن القاسم عن أبيه السيد الحسين عبد الرحمن الرضي المحدث القطيعي عن أبيه السيد احمد الاكبر عن أبيه السيد موسى عن أبيه الامير السيد ابراهيم المرتضى عن أخيه الامام علي الرضا عن أبيه الامام موسى الكاظم عن أبيه الامام جعفر الصادق عن ابيه الامام محمد الباقر عن ابيه الامام علي زين العابدين عن ابيه الامام الحسين الشهيد بكربلاء عن ابيه امير المؤمنين علي المرتضى عن ابن عمه سيد المرسلين واشرف المخلوقين نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال حدثني جبريل عليه السلام قال حدثني رب العزة سبحانه وتعالى قال كلمة لااله الا الله حِصْني فمَن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي. هذا الحديث القدسي الذي وصل الينا بالسند النبوي فيه من اعظام شأن كلمة التوحيد مايزيد العبد ايماناً ويملاؤه عرفاناً ويلزمه بالمداومة على الذكر بهذه الكلمة التي هي روح التوحيد وما على قائلها بعد الايمان بمبلغها صلى الله عليه وسلم من بأس وكونها آخذة بالعبد الى الافتقار الى الله تعالى والانقهار تحت عظمة فردانيته فلذلك صارت حصناً للعبد باذن الله تعالى. أي بني اعلم ان الغنى والفقر صفتان صفة لله وصفة للعبد فصفة الفقر للعبد وهو صفة مدح كما ان صفة الغنى لله وهو

الحديث

الحلن

صفة مدح والفقر بالحقيقة صفة العبد اذ لا يشوبه غنى والغنى بالحقيقة صفة الرب اذ لا يشوبه فقر وان أشرف صفات العبد افتقاره الى الله تعالى في كل شيء كما ان أشرف صفات الرب استغناؤه عن العبد في كل شيء قال الله تعالى {والله الغني وأنتم الفقراء} و{يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد} واعلم ان الافتقار الى الله مقسوم على النفس والروح والقلب والسر ففقر النفس الى الله تعالى يكون على سبيل القرب والرضاء وفقر السر الى الله تعالى على سبيل المشاهدة واللقاء فكلما رآى العبد نفسه متحيرة على باب عهده ووفائه رجع بالافتقار الى باب عفوه وكلما رآى روحه متحيرة على باب ودّه ومحبته رجع بالافتقار الى باب عنايته ومن حقيقة الافتقار الاستكفاء بالكافي وطرح النفس السقيمة بين يدي المعافي وأيضاً حقيقة انتظار السبب من المسبب مع رؤية السبب والاشتغال بالمسبّب مع نسيان السبب وأيضاً من حقيقته دوام التبصبص والاعتذار بلسان صِدق الافتقار مع غايةِ الانكسار ومن حقيقته تخليص الاسرار من رؤية الاعمال وترك الاعتماد على حُسن الحال ومن حقيقته أن لا ينصرف العبدُ عنه بخلقه ولا بملكه . قيل لابي عبد الله ابن مقاتل متى يكون العبد غنياً محتاجاً وهو في غناه وحاجته محمود قال اذا كان غناه بالله عن خلقه وحاجته الى ربه . قال الشيخ أبو بكر الواسطي ان العبد لا يعرف الله حق معرفته حتى لا يعرف الفاقة الكبرى قيل وما الفاقة الكبرى قال ان يعلم انه لم يهتدِ الى ربه الا به ولا ينجو من سخطه الا به

ويقال الافتقار لواء أهل الولاية . ويقال الافتقار طرح النفس بين يدي الرب كالصبي الرضيع بين يدي الام . ويقال الافتقار فراغة في رعاية ورعاية في ولاية وولاية في عناية وعناية في هداية فمن لا فراغة له لا رعاية له ومن لا رعاية له لا ولاية له ومن لا ولاية له لا عناية له ومن لا عناية له لا هداية له . أي بني اعلم ان الخلق بأسرهم فقراء محتاجون الى الله تعالى أسراء تحت مشيئته ضعفاء تحت علمه وقدرته لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضراً ولا ذلا ولا عزاً ولا موتاً ولا حيوة منصوبون بين سهام النعمة والرخاء موقوفون بين القطيعة والشقاء مستورة عنهم خواتيمهم له الخوف والرجاء والفقر والدعاء والتضرع والبكاء فما أفقر من هذه صفته وما أضعف من هذه حالته . واعلم ان الافتقار أجل مراتب المحبين وارفع منازل المنيبين وازلف حالات المريدين وأعظم آلات الاوابين وأجل مقامات التائبين وأعلى وسائل المقربين وهو أصل العبودية وصدر الاخلاص ورأس التقوى ومخ الصدق وأساس الهدى فمن أراد أن يدخل في عصبة أهل الافتقار فينبغي أن لا يهتم بمصلحة نفسه وعياله وأن يتملق بين يدي الله تعالى وان يكون آيساً مما سوى الله مع الافتقار الى الله كرجل يكون في بئر مظلم ورأس البئر مسدود وأثره مستور وليس له في البئر مؤنس ولا للخلق على رأس البئر ممر فهل يكون رجاؤه وافتقاره الى أحد دون مولاه . وحكي ان رجلا من الصالحين وقع في بئر في البادية وكان ضريراً فمرت على رأس البئر قافلة فناداهم

الرجل من قعر البئر فهتف هاتف أتستغيثُ بغيري وأنا غياث المستغيثين قال فسكت الرجل فاذا أهل القافلة سدوا رأس البئر وأرادوا ان يخفوه كي لايقع فيها أحد فصار الرجل آيساً من نفسه وانقطع رجاؤه عن الخلق ثم قال الهي الآن لم يبقَ لي غيرك وأنا فقير اليك فسلط الله أسداً حتى فتح رأس البئر وهبط فيه فأخذ الرجل بذنب الاسد فرفعه الى رأس البئر فنودي من فوقه لاتقطع قلبك عمن ينجيك بتلف من تلف . واعلم ان الله تعالى وضع تحت قوله ﴿ اياك نعبد ﴾ كمال وفاء صدق العبودية ثم علم كمال ضعف العبد وعجزه فأعطاه كلمة أخرى وجمع له خير الدارين وهو قوله تعالى ﴿ واياك نستعين ﴾ فكل حق لله تعالى على العبد تحت قوله اياك نعبد وكل فقر للعبد الى الله تعالى تحت قوله واياك نستعين . وقيل ان اعرابياً وقف بالموقف فقال الهي اليك خرجت وأنت اخرجتني ولك وقفت وأنت أوقفتني وقد عصيتُ أمرَك وأنت خذلتني ومع ذلك لا عذرَ لي ولا حجةَ فان رحمتَني وعفوتَ عني فأنت أهل الاحسان ولا فقير لك أفقر مني ياسيدي ومولاي . واعلم ان الله تعالى كلف العباد صدق الافتقار كيلا يتجاوزوا عن حد العبودية الى حد الربوبية ومن الارادات العقلية الى الارادات الهوائية ومن الصفاوة الروحية الى الكدورة النفسية ومن الهمم العلوية الى الهمم السفلية قال الله تعالى لنبيه الأعظم عليه السلام ﴿ ليس لك من الامر شيء ﴾ وقال سبحانه ﴿ ان الامر كله لله ﴾ وقال ﴿ قل لله الامر جميعا ﴾ وقال ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ نعم صلاح العبد

بالافتقار نعم الاستعانة بالمستعان نعم سبب الوصول الى طريق الهداية واللحوق بأهل الولاية الافتقار

(الحديث الثلاثون)

أخبرنا الشيخ الثقة العارف بالله تعالى خالي أبو بكر بن يحيى النجاري الأنصاري الواسطي رضي الله عنه قال أخبرنا أبو غالب محمد بن عبد الواحد القزاز قال أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال أخبرنا اسحاق بن سعيد قال أخبرنا محمد بن هرون قال أنبأنا أبو آمنة محمد بن ابراهيم قال أخبرنا محمد بن سابق قال أخبرنا ابراهيم بن طهمان عن منصور عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راح أحدكم الى الجمعة فليغتسل . هذا الحديث الشريف فيه من اعظام مناجاة الله الغاية فان العبد اذا صلى ناجى ربه سيما في يوم الجمعة ومشهدها فانه من أعظم مشاهدة الحضرة والاغتسال عبارة عن غسل القلب والقالب من الوجودات هذا مع مافيه من فضيلة التطهر الشرعي وهذا سر من أسرار الاغتسال ولم يكن من حكم شرعي الا وفيه من الاسرار الباطنة والظاهرة ماتحير له العقول . أي بني اعلم ان من نظر في حسن تدبير الله تعالى ولطائف صنعه وكمال قدرته في كل شيء علم انه تعالى قائم على نفسه بما كسبت وان نواصي العباد بيده يقلبهم كيف شاء وان سعادتهم وشقاوتهم في ماضي حكمته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فمتى تحقق ذلك اعتصم بالله واستسلم له وفوض الكلية اليه وقام

بقدم الاضطرار بين يديه وبقى بلا حول ولا قوة ولا اختيار ولا تعليق ولا تدبير ولا سؤال فان راحة الدارين وسرورهما في الاعتصام بالله وهمومهما في الاعتصام بغير الله ورؤية الحول والقوة بالنفس ألا ترى قول الله تعالى لنبيه عليه السلام ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً الا ماشاء الله﴾ ومعاملة الله تعالى مع موسى عليه السلام في التيه مكافأة لقوله لا أملك الا نفسي وأخي﴾ وقيل في معنى قوله تعالى ﴿اخلع نعليك﴾ أي اخلع عن قلبك أهلك وولدك وكل ماسوى الله ثم قال تعالى ﴿وما تلك بيمينك ياموسى قال هي عصاي﴾ أضافها الى نفسه قال ماتصنع بها قال ﴿أتوكأ عليها﴾ فقال له ﴿القها ياموسى فألقاها فاذا هي حية تسعى﴾ قال الله تعالى ياموسى هذه التي قلتَ أتوكأ عليها صارت عدوة لك لتعليق قلبك بغيري فرجع موسى بقلبه الى الله تعالى فلما علم الله ذلك منه ﴿قال خذها ولا تخف﴾ وقال لنبينا عليه الصلاة والسلام ﴿قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا﴾ يقول الله تعالى مامن عبدٍ نزلتْ به بليةٌ فاعتصم بمخلوق دوني ألا قطعت أسباب السماء من يديه ووكلته الى نفسه وما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بي دون خلقي الا أعطيته قبل ان يسألني واستجبت له قبل ان يدعوني . وبلغنا ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاعي فوق خلقي لا يعتصم عبد من عبيدي بي دون خلقي فاعلم ذلك من قلبه فيكيده السموات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن الا جعلت له من ذلك مخرجاً وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاعي

فوق خلقي لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني فاعلم ذلك من قلبه الا قطعت عنه الاسباب ثم لاأبالي في أي واد أهلكته واملأ قلبه شغلا وحرصاً وأملاً لا يبلغه أبداً . وفي الخبر مَن اعتصمَ بالله واستعان به أحوج الله اليه الناس وأنطقه بالحكمة وجعله من ملوك الدارين ومن اعتصم بمخلوق دونه ووكل اليه قلبه عذبه الله وقطع عنه أسباب الدنيا والآخرة وروي أيضاً تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم واقبلوا الى الله بقلوبكم واعتصموا به في جميع أموركم لان العبد اذا أقبل الى الله بقلبه أقبل الله بقلوب العباد اليه ومن يعتصم بالله كفاه الله كل مؤنة . قيل ليحيى بن معاذ متى يكون الرجل معتصما بالله قال اذا قطع قلبه عن كل علاقة موجودة ومفقودة ورضي بالله وكيلا . وروي ان الله تعالى قال لداود عليه السلام مايتعبد المتعبدون ولا يتقرب المتقربون بشيء أبلغ عندي من الاعتصام والتسليم . وقال عامر بن قيس لاحد العارفين ادعو الله لي قال لقد استعنتَ بمَن هو أعجز منك اطع الله تعالى واعتصم به يُعطِك أعظم مايعطي السائلين وقال فيما أنزل على موسى عليه السلام ان أردت ان تكون قائداً لاهل الدنيا وسيداً في المنظر الأعلى فكن مستسلماً لأمري راضياً بحكمي . وقال الفضيل بن العياض انى لاأستحي من الله ان أقول اني معتصم بالله لان من اعتصم بالله لا يخاف من دونه ولا يرجو غيره ويقطع قلبه عن علائقه في الدارين . وقيل في معنى قوله {انا لله} الآية أي نحن عبيد الله واماؤه نتقلب في مشيئته وقضائه ونواصي العباد بيده {وانا اليه راجعون}

بالرضا عنه والتسليم له والاعتصام به والتفويض اليه. وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام {اذهب الى فرعون انه طغى} فقال يارب أهلي وغنمي قال الله تعالى اذا وجدتني فأي شيء تصنع بغيري ياموسى اذهب واعتصم واستسلم لي وفوّض الامور اليّ فاني جعلت الذئب راعياً لغنمك والملائكة حافظين لاهلك ياموسى من أنجاك من اليمّ حين القتك أمك فيه ومن ردّك الى أمك بعده ومن أنجاك من عدوك فرعون حين قتلت نفساً ومن أنجاك من المفازة حين فررت من فرعون وهو يقول في ذلك كله أنت أنت واعلم ان من اعتصم بغيره أو بشيء دونه فهو مخذول خارج من حد العبودية لان حد العبودية ترك الاختيار الى الجبار قال الله تعالى {وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة {مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها} وقال {وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو} وقال تعالى {قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا} وقال تعالى {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} واعلم ان العبودية مبنية على عشر خصال الاعتصام بالله في كل شيء والرضا عن الله في كل شيء والرجوع اليه في كل شيء والفقر الى الله في كل شيء والانابة الى الله في كل شيء والصبر مع الله في كل شيء والانقطاع الى الله في كل شيء والاستقامة بالله في كل شيء والتفويض الى الله في كل شيء والتسليم له في كل شيء. واعلم ان التسليم والاستسلام شعبتان من شعب الايمان والمعرفة التسليم هو تسليم الكلية الى السلام بالسلامة بلا تخليط والاستسلام هو ان يستسلم راضياً بجميع ماينزل عليه منه

(الحديث الحادى و الثلاثون)

اخبرنا شيخنا الشيخ الجليل ابو الفضل علي القاري القرشي الواسطي رضى الله عنه قال انبأنا ابو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن المظفر الداوودي قال انبأنا ابو محمد عبد الله ابن احمد السرخسي قال انبأنا ابو عبدالله محمد بن يوسف الفربري قال انبأنا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري قال حدثنا صدقة بن الفضل قال أخبرنا ابن عيينة قال حدثنا زياد هو ابن علاقة انه سمع المغيرة يقال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا أكون عبداً شكوراً في هذا الحديث الشريف من الالزام بالقيام بواجب العبودية غاية الغاية عند من يعقل فان السيد الاعظم والكنز المطلسم صلى الله عليه وسلم حالة كونه سرّ الوجودات وسبب الموجودات والبرزخ الوسط بين الخلق والخالق قد فعل في مقام عبديته ما تورم له قدماه الشريفان فأين نحن هات أيها العارف ابذل مهجتك اتباعاً لهذا الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم وامحق كلك في اليوم والليلة الف مرة وأنت بعدها مقصرا العبودية وصف العارف المحض أي بني قد ذكر الله تعالى في كتب الانبياء نعت الاصفياء يقول الله تعالى عبدي بي وجدتني وبي وقع بيني وبينك عقد المحبة وبي صرت من أهل خدمتي وبي تعرفني وبي تذكرني وتثني علي وبي تتلذذ بذكري وبي قصدت صحبتي وبي قدرت ان تنظر في الآخرة الى وجهي عبدي نفسك لي وروحك لي وقلبك لي وكليتك لي فاذ أعطيتني الكل أعطيتك الكل

وكنت لك مع الكل وفى الخبر أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام من
مَن الذي دعاني فقطعت رجاءَه ومَن الذي قرع بابي فلم يفتح له أنا الذي
جعلت آمال خلقي بي متصلةً وعندي مدخرة ياداود ما لعبدي يعرِضُ عني
وأنا أقول الي الي ياداود أنا محل الآمال انا الذي جعلت طيران قلوب
المشتاقين نحوي وجعلتها فى الارض مواضع نظري وأطلقتها اليّ حتى
تزداد شوقاً الي وقرباً مني ياداود بشّر أوليائي وأحبائي بأني كل ساعة أريهم
كرامتي ولطائف صنعي وحسن امتناني عليهم حتى لا ينسوني ولا يميلوا
الى غيري وشوّقتهم اليّ حتى لا يصبروا عني وفتحت لهم أبواب أنسي
واستجبت لهم قبل ان يدعوني وأعطيتهم قبل ان يسألوني ياداوود فوعزتي
وجلالي لأقعدنهم فى الفردوس ولأمكننهم من رؤيتي حتى أرضى عنهم
ويرضوا عني ياداوود أخبر اهل الارض باني حبيب لمن أحبني وجليس
لمن جالسني ومؤنس لمن أنس بي وصاحب لمن صاحبني ومطيع لمن أطاعني
ومختار لمن اختارني وقل لعبادي هلموا الىَ مصاحبتي ومؤانستي وسارعوا
الى محبتي وقربي اعلم ياداود اني خلقت طينة أحبائي من طينة ابراهيم
خليلي ويحيي زكي ومحمد حبيبي ياداوود هل رأيت حبيباً يبخل على حبيبه
ياداوود ألا ان طال شوق الابرار الى لقائي فانى اليهم لاشدّ شوقاً ألا من
طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدْني ياداوود اذا كان الغالب على
عبدي الاشتياق الي والاشتغال بي جعلتُ راحتَه ولذته في ذكري وعشقته
ورفعت الحجاب بيني وبينه أحبه ويحبني حتى لا يغفلُ اذا غفل الناس ولا

يسهو اذا سها الناس ولا يلهو اذا لها الناس اولئك الابرار حقاً ياداود ان طلبتني وجدتني وكفيتك الاسباب ولم أطالبك بالحقوق وان طلبت غيري شغلتك بالاسباب وطالبتك بالحقوق ياداود اني جعلت محبتي لمن لا ينساني بلسانه وقلبه فانه لا شيء انقص عندي من الغفلة والنسيان ياداود ان رضيتَ عني رضيتُ عنك وان أفردتني بالحاجة أفردتك بالانجاح وان شكرتني صيرتك ملكا في الدارين ياداود من لم يصبر على بلائنا لا يفزع الينا ياداود اني اذا أحببتُ عبداً من عبيدي ملأت قلبه خوفاً مني وتشوقاً الى لقائي وحرصاً على طاعتي ياداود وأوليائي في قبابي لا يعرفهم الا أوليائي فطوبى لاوليائي وطوبى لاحبائي ياداود اني لا أنسى من ينساني فكيف أنسى من يذكرني ياداود اني أجود على من يبخل عليّ فكيف أبخل على من يجود بي ياداود اني أحب من يبغضني فكيف أبغض من يحبني ياداود بشر عبادي السائلين باني بهم رؤوف رحيم ياداود كل حبيب يحب خلوة حبيبه وأنا مطلع على قلوب أحبائي قل للمتلذذين بذكري هل وجدتم رباً أبرّ مني ياداود من أطاعني وهو يحبني أسكنه جنتي وأريه وجهي ومن عصاني ولم يحبني أدخله ناري وأحل عليه سخطي ياداود وعزتي وجلالي لا يجاورني الا من طلب جواري ياداود كذب من ادعى محبتي واذا جنّ عليه الليل نام عني ياداود من عرفني أرادني ومن أرادني طلبني ومن طلبني وجدني ومن وجدني لا يختار علي حبيباً سواي ياداود من طلبني قتلته ومن أحبني ابتليته ومن هرب مني احرقته ياداود بشر المذنبين

بأني غفور وأنذر الصديقين باني غيور ياداود من لقيني وهو يخافني لم أعذبه بناري ومن لقيني وهو يحبني لم احزنه بفراقي ومن لقيني وهو مستحي مني لم أخجله يوم يلقاني ياداود جنتي لمن لم يقنط من رحمتي وغضبي عن من اخطأ خطية فاستعظمها في جنب عفوي ولو عاجلت أحداً بالعقوبة اذن عاجلت القانطين من رحمتي وما العجلة من شأني فها أنا مطلع على قلوب أحبائي اذا جنّ الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم فخاطبوني على المشافهة وكلموني على الحضور ياداود لولا اني ربطت أرواح أحبائي في أبدانهم لخرجت الارواح من أبدانهم شوقا الى لقائي ياداود ان من عبادي عباداً جعلتهم للخير اهلا وجعلت لهم المؤانسة نصيبا طوبى لهم وحسن مآب وروي ان الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام اني قضيت على نفسي ان لا يحبني عبد من عبادي اعلم ذلك من قلبه الا اني كنت سمعه وبصره ولسانه وأبغض اليه كل شيء وامنعه شهوات الدنيا ولذاتها وطيب عيشها واطلع عليه في كل يوم سبعين الف مرة وأزيد له كل ساعة لذائذ حبي وحلاوة أنسي واملأ قلبه نوراً مني حتى ينظر الي كل ساعة فامسح برأسه واضع يدي على ألم قلبه حتى لا يشكو منه وانا اسمع خفقان قلبه من الشوق الى لقائي والخوف من قطيعتي وهو يقول حقيق عليّ ان لا يسكن قلبي حتى اصل اليك ياربي يا حيي وكيف يسكن قلب المشتاق وانا غاية منيته ومنتهى أمله وهو كل ساعة يتقرب اليّ واتقرب اليه واسمع كلامه واعلم أسفه وأحب صوته فوعزتي وجلالي لانقبنه يوم

القيامة منقبا يغبطه الاولون والآخرون ثم آمر مناديا ينادي من تحت عرشي هذا فلان ابن فلان ولي الله وصفيه دعاه الله ليقر عينه ثم آمر برفع الحجاب حتى ينظر حبيبي الي واقول السلام عليك عبدي وولي أبشرك قال فغشي على يحيى فلم يفق ثلاثة أيام فلما افاق قال سبحانك سبحانك ماأكثر تودُّدُك الى أوليائك واصفيائك لا يفصل عنك الامل ياخير صاحب وأنيس فنعم المولى أنت ونعم النصير وروي ان الله تعالى قال في بعض كتبه اذا كان الغالب على قلب عبدي الاشتغال والانس بي رفعتُ الحجاب بيني وبينه في الباطن حتى كانه ينظر الي وروي ان الله تعالى قال في بعض الكتب وعزتي وجلالي لاقطعن املَ كل مؤمل غيري بالاياس يؤمل عبدي غيري والخير كله بيدي من الذي أملني فقطعت عنه أمله ومن الذي رجاني فخيبت رجاءه ومن الذي قرع بابي بالدعاء فلم افتح له عبدي تنعم بذكري فأني نعم الحبيب لك في الدنيا والآخرة عبدي ستذكرني اذا جربت غيري بأني لك خير من كل ماسواي عبدي أما استحييت مني ان أعرضتَ وجهك عني وتقبل على غيري عبدي الى أين تذهب وطريق الوسيلة الي لاالى غيري عبدي أين من دعاني فلم أُجِبْهُ وأين من سألني فلم أعطه عبدي بابي لك مفتوح وعطائي لك مبذول وأنا أرحم الراحمين وروي ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام حقت محبتي للمتحابين من أجلي وحقت محبتي للمتواصلين من أجلي وحقت محبتي للمتزاورين من أجلي ياموسى ان ذكرتني ذكرتُك وان رضيت عني

رضيتُ عنك وان كنت لي فردا كنت لك الفرد وان لم ترد على حكمي واليتك واصطفيتك وقربت مقعدك مني ياموسى اذا خفت فخفني حتى أؤمنك واذا احببت فأحبني حتى أحبك واحبيك الى قلوب الصالحين واذا نظرتَ فانظرْ الي حتى انظر اليك من فوق عرشي وروي في بعض الاخبار ان الله تعالى يقول يوم القيامة لاوليائه ياأوليائي طال ما لحظتكم ورأيتكم في دار الدنيا وقد غارت اعينكم وقلصت شفاهكم وخفت بطونكم فكلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية اوليائي واحبائي جزائي لكم افضل البذل وفضلي لكم اوفر الفضل ومعاملتي اياكم احسن المعاملة ومطالبتي اياكم اشدّ المطالبة انا مؤنس القلوب وانا علام الغيوب

(الحديث الثاني والثلاثون)

اخبرنا شيخنا الشيخ الجليل ابو الفضل علي الواسطي قال انبأنا ابو الحسن عبد الرحمن الداوودي قال انبأنا ابو محمد عبد الله السرخسي قال انبأنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال انبأنا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل النجاري قال حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا عبد العزيز ابن ابى سلمة عن هلال بن ابي هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ان هذه الآية التي في القرآن ﴿ياايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ قال في التوريه ياايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً وحرزاً للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظّ ولا غليظ ولاسخاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو

ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لااله الا الله
فيفتح بها اعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً ولنا بهذا السند عن النجاري
قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمان قال حدثنا عبد الله بن دينار عن ابي صالح
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم شجنة
من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته فالحديث
الاول افاد ان الله يسعف نبيه صلى الله عليه وسلم حتى يقوم العوجاء بكلمة
لااله الا الله والحديث الثاني أفاد ان الرحم من أشعة نور الرحمن من
وصلها اتصل ومن قطعها انقطع والجمع بين السرّين فى الحديثين هو
فتح القلب والعين والاذن بالتوحيد الخالص وايصال القلب بالرحمن بحبل
الرحمة والشفقة على الخلق وبهذا تعين الاقرب فالاقرب يفهم ذلك العارف
فكلمة التوحيد تفيد الايمان بالله وصِلة الرحم تفيد التخلق بخُلق الله وهو
الرحمن واليه المرجع فى المبطن والعيان وبه المستعان وعليه التكلان وما
ذلك الا لاعظام أمر الله وهو من اعظام الله قال يحي بن معاذ اعرف
حرمة من لا تعرف الفضل الامنه ولا ترجو الراحة الامنه واستحي منه
حق الحياء واذكر امتنانه اذ خلقك ولم تك شيئاً وزينك بنور المعرفة حتى
كانك لم تزل تعرفه ولولا فضله ورحمته عليك كيف كنت تعرفه بانه
مولاك من غير ان تراه بعينك ثم طهّر سرّك وضمائرك من الشك والشبهة
والنفاق وألبسك من أحسن لباسه وتوّجك بتاجه بلا سؤال ثم دعاك الى
دار السلام ويقال لا يزال المؤمن عظيما ما أعظم الله وعظم أمره وعظم

أولياءه وعرف قدرهم وحرمتهم وحكي ان رجلا من ملوك الدنيا قال لشقيق سل حاجتك قال اني لاستحيي من ربي ان أسألك ومولاي ناظر اليّ يقول سل حاجتك بلاحشمة حتى أرضى عنك ولا تسأل غيري فأمقتك ودخل على رابعة البصرية جماعة من الزهاد وفيهم سفيان الثوري فرأوا لها حالة رثة فقال لها بعضهم أما ترسلين الى بعض مواليك ليعطيك شيأ فقالت والله اني لأستحيي ان أسأل الدنيا ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها وقيل لابي عبد الله ما صفة المريدين قال ان يكونوا مع الناس بأبدانهم وقلوبهم تحت العرش كأنهم يرون ربهم فوق عرشه ويستحيون ان يسألوه شيئاً سواه وفى الخبر أرأيتم سليمان وما أعطي من الملك فانه لم يرفع رأسه الى السماء تخشعاً لله وحياء منه حتى قبضه الله وقال عامر بن عبد قيس ما نظرت الى شيء الا رأيت الله أقرب اليّ منه وان نظره الي قبل نظري الى ذلك الشيء وكان يحيي بن معاذ رحمه الله اذا قرأ ﴿ونحن أقرب اليه من حبل الوريد﴾ قال الهي هذا قربك الى أعدائك فكيف قربك الى أوليائك وقال شهر بن حوشب رحمه الله ما رأيت ابراهيم التيمي رافعاً رأسه وبصره الى السماء قط حتى قبضه الله حياء منه ومرض العارف داود الطائي رضي الله عنه وهو في جوف بيته فقيل له لو خرجتَ الى صحن الدار حتى تهب عليك ريح الهواء قال اني لاستحيي من الله ان يراني وأنا أطلب الراحة لنفسي في الدنيا ويقال كان في مصر رجل مجذوم فقال انه يعرف اسم الله الاعظم فقيل له لو دعوتَ الله باسمه الاعظم ان يكشف

عنك هذا البلاء قال اني لاستحي منه ان يكون لي مراد بخلاف مراده وكان سيدنا الامام الحسين ابن الامام علي عليهما السلام اذا توضأ ليصلي اصفرّ لونه وارتعدتْ فرائصه فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي رب العرش ان يتغير لونه حياء من اجلاله وكان مسلم بن يسار يصلي فانهدم زاوية من المسجد ولم يشعر وكان الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ترتعد فرائصه عند قضاء أمانة لم تحملها السموات والارض وهي الصلاة ولدغتْ امرأةً حيةٌ في اربعين موضعاً ولم تشعر من حلاوة الصلاة وكان مسلم بن يسار يصلي فوقع الحريق في بيته وفزع الناس اليه حتى أطفأوها ولم يشعر قال الحريري اني لاستحيي من الله ان أنام تكلفاً حتى يصرعني النوم وحكي ان معاذة بنت عبد الله ما رفعت بصرها الى السماء أربعين عاماً وكانت تقول عجبت لعين تنام والحبيب اليها ناظر وربما كانت تتفكر في جلاله وعظمته حتى يغشى عليها وكان داود عليه السلام لا يرفع رأسه الى السماء هيبة من اجلاله تعالى وقال ابن سنان ما اتخذ الله ابراهيم خليلا حتى ألقى في قلبه اجلالا منه بحيث يسمع خفقان قلبه كالطير في الهواء . علامة السعداء ثلاثة التمسك بسنة النبي المختار والصحبة مع الاولياء الاخيار والحياء من الملك الجبار ومكتوب في الزبور ياداود اني لاستحي من عبدي ان أردّه اذا دعاني وان عبدي لا يستحي مني ان أدعوه فلا يجيبني قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال الفضيل الهي ارحم من لو عقل لم يتكلم من

الحياء وحكي ان عامر بن عبد قيس كان يصلي فاكتنفته السباع فلما انفلت من صلاته مسح ظهورهم بيده وقال أنتم كلاب الله وأنا عبد الله فقيل له هل هبت منهم قال اني لاستحيي من ربي ان أهاب شيئاً دونه وقال صالح المري رأيت ربي فى المنام ليلة فقلت لبيك لبيك وصرت كالبوضة من اجلاله فقال ياصالح اني لخبير بالمريدين واني أسمع انينهم وأرى حركاتهم واني لمطلّع على سرائرهم وضمائرهم قال فدهش عقلي حياء منه وحكي ان الحسن البصري صعد موضعاً يؤذن للصلاة فلما قال اشهد أن لا اله الا الله غشي عليه من اجلاله وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة كانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقال بعض اهل المعرفة في معنى قوله عليه السلام جعلت قرة عيني في الصلاة لم يكن الصلاة قرة عينه ولكن اذا قام للصلاة رأى فيها ما تقرّ عينه لقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقال الفضيل بن عياض صليت خلف ذي النون صلاة العصر فلما أراد ان يكبّر رفع يديه وقال الله فبهت وبقي كأنه جسد لا روح فيه من اجلاله ثم قال أكبر فظننت ان قلبي ينخلع من هيبة تكبيره

قل حياء الناس من ربهم ... فكلهم يظهر تقواه
ليس يبالي الخبث في ثوبه ... من بال في عاجل دنياه
يخاف ان يمقته اهله ... ولا يبالي مقت مولاه

(الحديث الثالث والثلاثون)

أخبرنا شيخنا القاضي المقري القدوة الشيخ ابو الفضل علي الواسطي رضي الله عنه قال انبأنا ابو علي الحسن بن علي قال انبأنا عمر بن احمد قال انبأنا شاهين قال انبأنا عبد الله البغوي قال انبأنا عبيدالله بن عمر القواريري قال انبأنا زائدة ابن ابي الرقاد عن زياد النميري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا الى رمضان . في هذا الحديث الشريف معان كثيرة منها طلب فسحة الاجل لصالح العمل ليكون العمر لله والعمل فيه لله وكذلك مقاصد العارفين بالله الوارثين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حال اهل التقوى . اي بني اعلم ان التقوى على وجهين خاص وعام فأما التقوى الخاص فالاتقاء بالسر عن الهمة والمنية من غير ذات الله تعالى حيث قال تعالى { اتقوا الله حق تقاته } واما تقوى العام فالاتقاء بالظاهر عن جميع ما كره الله تعالى قال الله سبحانه { ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته } والله تعالى جعل الفرج والمخرج من الهموم واليسر والسعة في التقوى لقوله تعالى { ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً } وقوله تعالى { ومن يتق الله يجعل له مخرجاً } الآية قيل في معناه ومن يتق الله في اداء الطاعة يجعل له مخرجاً من غبار الذنوب والزلات ويرزقه النجاة من العقوبات من حيث لايحتسب ومعنى آخر ومن يتق الله عند الانابة بالحجة يجعل له مخرجاً من شدة المحاسبة ويرزقه سلامة الدارين من حيث

لايحتسب ومعنى آخر يجعل له مخرجاً من جميع الاشتغال بغير الله ويرزقه حياة طيبة من حيث لايحتسب ومعنى آخر من يتق الله بترك المحارم والشبهات يجعل له مخرجاً من الارادات والشهوات ويرزقه حلاوة الطاعة من حيث لايحتسب ومن يتق الله عند قول الحق ولايخاف لومة لائم يجعل له مخرجاً من مكرِ الناس ومكائدهم ويرزقه الظفر من حيث لايحتسب ومن يتق الله بترك التعلق بغير الله يجعل له مخرجا من عبودية ماسواه ويرزقه الصدق والاخلاص من حيث لايحتسب . يروى ان اباهريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ياايها الناس اني جعلت نسباً وأنتم جعلتم نسباً اني جعلت أكرمكم أتقاكم وأنتم جعلتم أكرمكم أغناكم واني أرفع اليوم نسبي وأضع نسبكم فأين المتقون اليوم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وقال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات سلم دينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام فدع ما يريبك الى مالا يريبك وقال عيسى عليه السلام لو صُمتم حتى تكونوا كالاوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما قبل منكم الا بوَرَعٍ صادِقٍ وقال وهب بن منبه من وضع شهواته تحت قدميه فرّ الشيطان من ظله ومن غلب عقله هواه فذاك الصابر الغالب وقيل لرجل من اهل التقوى من أين جئت قال ما سؤالك عن شئ لا ينفعك معرفته ولا يضرك جهله فاشتغل بما يعنيك عما لا يعنيك فقيل له مارأس التقوى قال ان تحفظ نفسك من الشهوات

وحلقك من اللذات وقلبك من الغفلات وقال اتق الله الذي آخذ آدم بلقمة وموسى بلطمة وداود بنظرة ويوسف بهمة ونوحاً بدعوة ومحمداً بخطرة صلوات الله عليهم أجمعين وقال عبيد بن عمير لا ينبغي لمن تزين بلباس الورع والتقوى ان ينظر الى زهوات الدنيا ويتكلم بما لا يعنيه وقال جعفر الازدي بلت في أصل حائط فهتف بي هاتف تدع التقوى وتبول في أصل حائط غيرك وحكي ان ابن المبارك ارتحل من مرو الى الشام من أجل قلم كان قد استعاره فلم يرده الى صاحبه وفى الخبر لا تفضلوا أحداً على احد الا بالورع والتقوى لانهما أفضل الاعمال وقال أبي بن كعب ما من احد ترك شيئاً لله الا آتاه الله ما هو خير له منه من حيث لا يحتسب وقال ابن سيرين حرام على كل قلب فيه حب الدنيا ان تسكن فيه التقوى وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله القليل من الورع خير من صلاة اهل الدنيا وروي ان موسى عليه السلام قال الهي خلقت آدم بيدك وأدخلته الجنة وفعلت به ما فعلت من الاحسان ثم أخرجته منها بزلة واحدة فقال ياموسى أما علمت ان جفاء الحبيب شديد لا يحتمل من الاحباء ما يحتمل من الاعداء

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد

(الحديث الرابع والثلاثون)

أخبرنا شيخنا القاضي القدوة ابو الفضل علي الواسطي قال اخبرنا أبو الحسن محمد بن احمد قال انبأنا ابو عبد الله الحسين قال انبأنا احمد بن

بكير بن حامد عن حماد العسكري عن اسحق بن سيار عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن برد بن سنان عن مكحول عن أبى امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ولد له مولود فسماه محمداً تبرّكا به كان هو ومولوده في الجنة وفى هذا الحديث الشريف من سرّ الحب له صلى الله عليه وسلم ما يفهمه اهل الخصوصية فانهم بذكر اسمه المبارك ترتاح هممهم للتخلق بأخلاقه الزكية وللتشبث بأذياله فتراهم لا تقف هممهم في طريق متابعته وقفة المشغول بالدنيا بل هم متنبهون خاشعون ومن الله خائفون ولنبيهم متبعون وبسنته عاملون وأولئك هم العارفون اي بني اعلم ان اهل المعرفة يبكون اذا ضحك اهل الغفلة ويحزنون اذا فرح اهل العزة قال الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ وقوله ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ﴾ وان الله تعالى ذكر من دلائل المعرفة ومن علامات العارفين كثرة البكاء وسيل الدموع قال تعالى ﴿ ويخرون للاذقان يبكون ﴾ وذم اهل الغفلة بالضحك وترك البكاء في قوله ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون ﴾ الآية واعلم ان البكاء بكاء العين وبكاء القلب وبكاء السر فأما بكاء العين فهو لاهل المعرفة من المبتدين وأما بكاء القلب فهو لاهل المعرفة من المريدين وأما بكاء السر فهو لاهل المعرفة من المحبين واعلم ان لاهل المعرفة هموماً مخبوءة تحت اسرارهم مستورة عن افكارهم فكلما هاج من اسرارهم رياح خشية الهيبة ومن قلوبهم لهب نيران الاحزان احرقت ما عليها من هشيم الغفلة

والنسيان والبكاء على خمسة اوجه بكاء الحياء مثل بكاء آدم وبكاء الخطيئة مثل بكاء داود وبكاء الخوف مثل بكاء يحي بن زكريا وبكاء الفقد مثل بكاء يعقوب وبكاء الهيبة مثل بكاء سائر الانبياء وهو قوله تعالى ﴿ اذا تتلى عليهم آيات الرحمن ﴾ الآية وبكاء سادس مثل بكاء شعيب ذلك بكاء الشوق والمحبة بكى شعيب حتى ذهب بصره ثم رد اليه بصره فبكى حتى ذهب بصره ثلاث مرات فأوحى الله تعالى اليه ان ياشعيب ان كان بكاؤك من مخافة النار فقد أمنتك من النار وان كان بكاؤك من أجل الجنة فقد أوجبت لك الجنة فقال لايارب ولكن من الشوق الى رؤيتك فأوحى الله اليه ان ياشعيب حق لمن أرادني ان يبكي من شوقي انه ليس لهذا الداء دواء غير لقائي ويروى ان النبي عليه السلام قال لو ان عبداً بكى من خشية الله في أمة لرحم الله تلك الامة ببكائه وقالت رابعة بكيت عشر سنين عن الله وعشر سنين بالله وعشر سنين الى الله فأما ماهو بالله فالرجاء به واما ماهو عن الله فالخوف منه واما ماهو الى الله فالشوق اليه وقال بعضهم دخلت على رابعة البصرية فاذا هي ساجدة فجلست عندها حتى رفعت رأسها فأذا في موضع سجودها ماء واقف من دموعها فسلمت عليها فردّت علي السلام وقالت ماحاجتك قلت أريد زيارتك فبكت ثم صرفت وجهها عني وكانت تبكي وتقول قرة عيني لابدّ لي منك فالعجب ممن عرف كيف يشتغل بغيرك والعجب ممن أرادك كيف يريد غيرك وكان عطاء السلمي كثيراً يقول في بكائه اللهم ارحم انقطاعي اليك واعراضي عن سواك وغربتي في بلادك ووحشتي

بين عبادك ووقوفي بين يديك . وقال الفضيل بن عياض بينا أنا في الطواف اذ أنا برجل قد تغير لونه ونحل جسمه وهو يبكي ويدمدم مع نفسه فدنوت منه فاذا هو يقول الهي قد استأنست بك قلوب المحبين واستراحت اليك قلوب العارفين فلا تقطع منك آمال المشتاقين قال فسمعت هاتفاً يقول ياولي الله لقد أبكيت السموات السبع اسكت فان لك ماسألت . وروي ان آدم عليه السلام لما نزل من الجنة بكى حتى نبت من دموعه النبات فأوحى الله اليه هذا البكاء على فوت الجنان فأين البكاء على ترك خدمتي ففزع آدم الى كلمة الاخلاص فقال لااله الا أنت سبحانك قال الله تعالى {فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه} . وقال ذو النون رأيت بمكة رجلا يبكي بكاء العارفين فدنوت منه وقلت الك حبيب قال نعم قلت حبيبك قريب أم بعيد قال قريب قلت موافق لك أم مخالف قال بل موافق لي قلت سبحان الله فلم تبكي قال اما علمتَ ان عذاب القرب والموافقة أشدّ من عذاب البعد والمخالفة وحكي ان رابعة كانت تمر يوماً في بعض طرق البصرة فقطرت عليها قطرة من الميزاب فسألت عنها فقيل انها من بكاء الحسن قالت قولوا للحسن لو ازددتَ بالدموع حتى تصل للعرش محبة له لكان قليلا وقال عباد بن شميط بن عجلان هل يبكي المنافق قال أما من الرأس فنعم واما من القلب فلا قال الفضيل اذا رأيت الرجل يبكي وقلبه ساهٍ فهو بكاء منافق وان البكاء بكاء القلب . قيل المالك بن دينار الا تجئ بقارئ يقرأ بين يديك فقال ان الثكلى لا تحتاج الى النائحة

كعب الاحبار

وقال كعب الاحبار لان أبكي دمعة من خشية الله أحب اليّ من ان أتصدق بجبل من الذهب وكان مالك بن دينار كثيراً مايبكي ويقول يانفس تريدين ان تجاوري الجبار وتشاهدي المختار بأي شهوة تركتها بأي بعيد قربته لله باي ولي أحببته لله باي عدو أبغضته لله بأي غيظ كظمته لله لا والله لولا عفو الله ورحمته ثم يغشى عليه وروي ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام لن يتقرب الي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي وقال ثابت

ثابت البناني

الناج

داود

الحمر

البناني الذي الذي الذي

ويقولون مليكنا وقرة أعيننا طال اليك شوقنا متى تكون ملاقاتنا فسمعت تلك المقالة فصاحت صيحة وخرّت مغشياً عليها ولم تزل تضطرب حتى ماتت وقال يحيي بن أصفر دخلنا مع جماعة من أصحابنا على عفيرة العابدة وكانت عمياء من كثرة بكائها فقال واحد منا ما أشد العمى بعد البصيرة فسمعت ذلك فقالت يا أبا عبد الله عمى القلب على الله اشد من عمى العين وددتُ لو ان الله أعطاني كنهَ محبته ولم يبق لي جارحة الا أخذها مني

الليل داج والعُصاةُ نيام ... والعارفون لدى الجليل قيام
يتلون آياتِ الهدى ودموعهم ... تجري ومنها قد تفيض سجام
لا يصبرون سويعة عن ذكرِه ... شوقاً وليس لِمَن يُحبُّ منام

الحديث الخامس والثلاثون

اخبرنا شيخنا خالي ابو المكارم منصور الباز الاشهب البطايحي رضي الله عنه قال انبأنا ابو علي الحسن بن شاذان قال انبأنا ابو نصر احمد بن نصر بن محمد بن اشكاب النجاري قال انبأنا الحسن بن محمد بن موسى القمي قال انبأنا عبد الرحيم بن جندب عن اسمعيل بن يحيي بن عبيد الله عن سفيان عن ليث عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أدى حديثاً الى أمتي لتقام به سنة أو لتثلم به بدعة فله الجنة ومن هذا الحديث الشريف يعلم ان اهل الجنة القائمون باقامة السنة واثلام البدعة تجرداً لله تعالى وتوكلا عليه وايماناً به وحباً له أي بني اعلم ان حبيب القلوب سبحانه اذا أحب عبداً أطلع سره على

جلال قدرته وحرّك قلبه بمراوح ذكرِمنته وسقاه شربة من كاس محبته حتى يسكره به عن غيره وجعله من اهل أنسه وقربه وصحبته حتى لايصبر عن ذكره ولا يختار أحداً عليه ولايشغل بشيء دون امره وقال الشيخ ابو بكر الواسطي رحمه الله منزلة الحب اقدم من منزلة الخوف فمن اراد الدخول في عصبة اهل المحبة فليحسن الظن بالله وليعظم حرمته وروي ان الله تعالى أوحى الى دواد عليه السلام أن ياداود أحبني وأحب أحبائي وحببني الى عبادي فقال داود الهي احبك وأحب أحباءك فكيف أحببك الى عبادك فقال ذكرهم آلائي وحسن لطائفي وفي الخبر اذا أحب الله عبداً من عباده نادى جبريل عليه السلام ياأهل السماء والارض يامعاشر أولياء الله وأصفيائه ان الله تعالى يحب فلاناً فأحبوه وقال ابو عبد الله النساج كل عمل لم يكن فيه محبة الله لم يقبل وقال مَن أحب الله ابتلاه بالمِحَن فمن التفت منه الى ما سواه صار محجوباً عنه وسقط عن بساط اهل المحبة وقال عبد الله بن زيد مررت برجل نائم في الثلج وعلى جبينه قطرات من العرق فقلت له ياأبا عبد الله أما تجد البرد فقال من شغله حبّ مولاه لا يجد البرد قلت وما علامة المحب قال استقلال الكثير من نفسه واستكثار القليل من حبيبه فقلت له اوصني فقال كن لله يكن الله لك وقال محمد بن الحسين دخلت سوق النخاسين لأشتري جارية فرأيت جارية مشدودة على وجنتيها عصابة مكتوب عليها من أرادنا افلسناه ومن هرب منا وسوسناه فقلت كذا قال الله تعالى لعباده ان طلبتموني انسيتكم

بنفسي عن غيري وأفنيتكم بي عن انفسكم حتى لا ترون شيئاً دوني قال
قرع واحد باب محبوبه فقال من داخل الباب من أنت قال انا أنت
فقال يا أنا ادخل

عجبت منك ومني أفنيتني بك عني
أدنيتني منك حتى ظننت انك اني

(الحديث السادس والثلاثون)

اخبرنا شيخنا العارف بالله علي القاري الواسطي قال اخبرنا ابو بكر
الوراق قال اخبرنا ابو محمد يحيي بن صاعد عن احمد بن عبد المؤمن عن علي بن
الحسن المروزي عن أبي حمزه عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد
الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده قال
ربنا ولك الحمد في هذا الحديث من اسرار الموافقة لداعي الله الذي يرد
شأنه على كل لسان مايفهمه اهل الذوق من ارباب المحبة اي بني قيل لواحد
ماحقيقة المحبة قال الموافقة قال النبي عليه السلام اللهم ارزقني حبك وحب
من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك واجعل حبك احب الاشياء الي وقال
الامام ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص حب الله
استوحش ممن سواه وترك لاجله كل ما يهواه ويقال جفاء العدو غم
نازل وجفاء الحبيب سم قاتل وكان ذو النون المصري كثيراً ما يقرأ القرآن
ثم بعد ذلك يشتغل بالحديث فسمع في المنام

ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي
اما تدبرت ما فيـ ـه من لطيف عتابي

قال فترك الحديث واقبل على قراءة القرآن وروي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام لاتجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً في الدنيا واهلها فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي ويقال اصلُ المحبة هو المحوالا انها هو على ثلاث مدارج العام والخاص وخاص الخاص فأما العام فمحو القلب عن حُبّ الذنوب والمعاصي والخاص محو القلب عن حب الدنيا واهلها وخاص الخاص محو القلب عن حب ما دون الله تعالى وقال يحيى بن معاذ في بعض مناجاته الهي لاتعذب قلباً انت حبيبه الهي ان تعذبني عـذبت من احبك وان اهْنْتَني اَهَنْتَ من أُحبّكَ وان اكرمتني اكرمت من احبك وحكي ان ابايزيد تكلم يوماً بكلام اهل المحبة فجاء طائر فلم يزل يدنو منه حتى جلس بين يديه ثم ضرب بمنقاره على الارض وسال منه الدم حتى مات وحكي ان واحـداً من العارفين مر برجل من العيارين يضرب عبداً له بعود والعبد يضحك في وجهه فقيل له يا هـذا يضربك السيد بالسياط وانت تضحك قال من حلاوة حبه لااجـد الم الضرب فصاح العارف وخر مغشياً عليه وقال يحيي ليس بصادق في حبه من لم يحفظ حدوده ولم يعظم حرمته ولم يعرف منته وحكي ان رجلا جاء الى عبد الواحد بن يزيد فقال اخبرني بأقرب الاعمال الى الله تعالى واعظمها عنده زلفى فقال ان تحب ما يحب الله فقال اشرح

لي صفة المحبة فبكي عبد الواحد وقال اتحتمل قال ما شاء الله فوصف له شيئاً من المحبة وحقائقها فغشي على الرجل فلما افاق قال سبحان الله من يستاهل هذا او من يطيق الاستقامة على تحقيق المحبة فقال رب قلب قصد محبوبه قصداً لا يدركه الريح العاصف ولا البرق الخاطف حتى وصل الى محبوبه قيل اوهل يكون للحب علامة قال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وكذلك المحبة اذا دخلت القلب تلاشت النفس بكل ما فيها عن صفات الانسانية تحت سلطانها فاحترق ما في القلب من غير الله بنيرانها قيل لبعضهم ما بال المحبين كالمبهوتين قال لانهم ذاقوا حلاوة محبته وسمعوا اصوات عجائب حسن دعوته حتى طارت عقولهم وقلوبهم اليه وصاروا مدهوشين به هيهات اين الحبُ واين صفوة الحب واين حقائق الحب واين من يستحق الحب الا ان من احبه لا يصبر عنه طرفة عين

ان المحب نهاره مستوحش بين العباد يسير كالمتفرد
فالعينُ منهُ قريرةٌ بحبيبه يرجو لقاءَ الواحد المتوحد
ياحسن موكبهم اذا ما أقبلوا نحو الاله مع النبي محمد

(الحديث السابع والثلاثون)

أخبرنا شيخنا ابو المكارم باز الله الاشهب خالي الشيخ منصور الانصاري الحسيني برواقه في نهر دقلي قال انبأنا ابو الحسن احمد اشتهر بابن الصلت قال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال حدثنا الحسين بن

الحسن المروزي قال حدثنا الفضيل بن موسى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أخبركم بشيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم أمر صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الشريف بقمع النفس ومحق ثورتها وصفعها بنعل الهمة اذا تعدت طورها بشأن اخوانها المسلمين والزم

بالمحبة الخالصة وجعلها عماد الايمان لانها لله سبحانه وتعالى وعلمنا وهو معلم الخير صلى الله عليه وسلم ان افشاء السلام منتج للمحبة وأهل الحق ممتحنون بأهل الباطل ولكن لا تنحرف هممهم عن الحق اعتماداً عليه سبحانه وتعالى. أي بني اعلم ان الله تعالى خلق الدنيا وجعلها دار المحنة ومحل الاخطار والاشرار ثم خلط فيها الابرار والفجار وأهل المحبة بأهل البطالة ثم يقلبهم من حال النعمة الى حال الشدّة ومن حال الشدة الى حال النعمة لاظهار من يعبده على بساط المحنة ممن يعبده على بساط النعمة ومن يعبده على رؤية المعطي ممن يعبده على رؤية العطاء قال الله تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية وفي الخبر ان الذهب ليجرب بالنار والعبد الصالح ليجرب بالبلاء والحكمة في امتحان الله تعالى عباده الصالحين اظهار مافي ضمائرهم من صِدْق الدعوى وكذبه وحقيقة المعنى وبطلانه ليكون فيه ظهور مرتبة الصديقين وافتضاح غيرهم اما ترى انه لا يسع للحاكم ان يحكم للخصم على احاطة علمه في تصديق دعواه وبطلانه من

غير ان يظهر لغيره ذلك قال تعالى ﴿ألم أحسب الناس ان يتركوا﴾ الآية وقال تعالى ﴿فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل﴾ وقال تعالى ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾ ثم اختلفوا فقال بعض العلماء من يعبده على بساط النعمة أولى ممن يعبده على بساط المحنة لان منزلة الشكر افضل من منزلة الصبر وذلك لان الشكر على النعمة طاعةً على بساط الفراغة والصبر على الشدة طاعة على بساط الشغل وليس من عَبدَ اللهَ فارغا كمَن عبدَه مشغولا وقال بعضهم من يعبده على بساط المحنة أفضل لان الانبياء افضل مرتبة ممن دونهم فامتحن الله عامتهم بأنواع المِحَن والبلا قال صلى الله عليه وسلم ان أشدّ الناس بلاء الانبياء الخبر وان الكفرة هم أهْوَن الخلق على الله وعيش عامتهم بانواع النِعم وليس من طلبه بنفي الحجاب كمن طلبه من وراء الحجاب والشاكر يطلبه وراء الحجاب والصابر يطلبه دون الحجاب والشاكر يعبده على حظ نفسه والصابر يعبُده على حُبّ رَبّه والشاكر مفتخر بملكه والصابر مفتخر بمليكه والشاكر حبسَ نفسَه مع النعمة والصابر حبس قلبه من المنعم والشاكر يقول مادامت النعمة معي لاأبالي ان أصابني ماأصابني والصابر يقول مادام المنعم معي لاأبالي ان أصابني ماأصابني قال الله تعالى ﴿الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون﴾ وان الله تعالى أوجب للشاكر الزيادة ونفي عن أجر الصابر النهاية حيث قال ﴿انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ وقال ﴿والله يحب الصابرين﴾ أوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء اني قدرّتُ في أم الكتاب اني اذا أحببت

عبداً جعلته للبلاء غرضاً والبسته جلباب الفقر وفي الخبر ان الله تعالى أوحى
الى داود عليه السلام قل لاوليائي وأصفيائي وأهل محبتي ان لايدخلوا
مداخل أعدائي ولا يسكنوا مساكن أعدائي ولا يطعموا مطاعم أعدائي
فيكونوا أعدائي كما اولئك أعدائي وقال وهب انا نجد في كتاب الله
المنزل ان عبادي المخلصين كانوا اذا سلكوا طريق الشدة والبلاء فرحوا
واستبشروا ويقولون الآن يتعهدنا ربنا وفي الحديث القدسي ان البلاء
اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه حكى ان ذا النون المصري سمع
مريضاً يقول أخ أخ فقال ليس هذا بصادق في حبه فقال المريض انيني
من وجدان اللذة لا من وجدان الشدّة وحكي ان فتح الموصلي أصابه
الحمى فصلى الف ركعة شكراً لله على ذلك وقال أمثلي يذكره الله من فوق
عرشه وعلم ان لي ذنبا فأراد طهارتي وقالت رابعة ماعرفت البلاء منذ
عرفت الله ٠أي بني الخلق صنفان ولي وعدو والحال حالان شدة ونعمة فربما
تصل الشدة الى الولي كرامة له كما وصلت الى الرسل والانبياء وربما
تصل اللذة الى العدو خسرانا له كما قال الله سبحانه ﴿ ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ﴾ وربما تصل النعمة الى الولي استدراجاً
وتنبيهاً له وربما تصل النعمة الى العدو وهو حظه من الآخرة كما قال الله
تعالى ﴿ قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ﴾ ثم ان الابتلاء على نوعين
اكرام واهانة فكل بلاء يقربك من المولى فهو في الاسم بلوى وفي الحقيقة
زلفى وكل بلاء يبعدك من المولى فهو في الحقيقة بلوى الا ترى ان الله تعالى

ابتلى ابراهيم عليه السلام وكان سبب ابتلائه الخلة والقربة وابتلى ابليس وكان سبب ابتلائه اللعنة والفضيحة فقال ابراهيم في البلوى حسبي ربي وقال ابليس حسبي نفسي فنودي لابراهيم عليه السلام بالخلة ولابليس باللعنة

(الحديث الثامن والثلاثون)

أخبرنا ابن عمي العبد الصالح السيد سيف الدين عثمان قال حدثني أبوك السيد علي بن يحيى الرفاعي صاحب المشهد المنور بالجانب الشرقي من بغداد قال حدثني ابن عمي السيد حسن قال حدثني السيد يحيى قال حدثني السيد ثابت عن أبيه السيد حازم عن أبيه السيد علي الحازم ويكنى بأبي الفوارس عن أبيه السيد علي عن أبيه السيد رفاعة الحسن المكي عن أبيه السبد أبي القاسم محمد عن ابيه السيد الحسن الرئيس عن ابيه السيد الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث عن ابيه السيد احمد الاكبر عن أبيه السيد مونسى عن أبيه السيد ابراهيم المرتضى عن أخيه الامام علي الرضا صاحب طوس عن أبيه الامام موسى الكاظم عن أبيه الامام جعفر الصادق عن أبيه الامام محمد الباقر عن أبيه الامام زين العابدين علي عن أبيه الشهيد المظلوم الامام الحسين عن أبيه أمير المؤمنين علي المرتضى رضي الله عنه وعنهم أجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي الى السماء رأيت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها انها قاطعة لها قلت كم بينك وبينها من أب قالت نلتقي في أربعين أبا وفي هذا الحديث الشريف من الالزام للعبد بالرحمة ما يفيد نفسه عن جموحها اذا أدرك وكان

من الموفقين وقد بلغني عن بعض العارفين انه كان يقول في مناجاته الهي بأرحام اتصلت وقلوب بك اشتغلت . اي بني اعلم ان المحبين في طرائق العبودية وأوقات المناجاة على اصناف شتى فمنهم من ناجاه على لسان الاعتذار ومنهم من ناجاه على لسان التحيّر والاضطرار ومنهم من ناجاه على لسان الطرب والافتخار ولو علم اهل الغفلة ما فاتهم في كل نفس . قال النبي صلى الله عليه وسلم في مناجاته الهي اذا قرت أعين اهل الدنيا من دنياهم فأقر عيني بك وأقرعيني بلذائذ أنسك والشوق الى لقائك وكذا يقول مَنْ يُحبُّ ياخير مؤنس وأنيس ياخير صاحب وجليس طوبى لمن اكتفى منك بك اللهم لبيك لبيك ياحبيب القلوب لبيك ياسرور القلوب لبيك لبيك يامنى القلوب لبيك اللهم آليت بك عليك ان لا تصرفني بك عنك ولا تحجبني بك عنك الهي لو دعوتني الى النار لاجبتك وافتخرت بك فكيف وقد أدعوتني الى نفسك الهي ان قربتني منك فمن الذي يبعدني وان أعززتني بك فمن الذي يذلني وان رفعتني اليك فمن الذي يضعني الهي من أرهب وأنت مولاي ولمن أرجو وأنت مناي وبمن أستأنس وأنت جليسي فبك عليك ان تتفضل باتمام فضلك يانعم المولى ونعم النصير الهي سري عندك مكشوف وأنا اليك ملهوف وأنت بالجود معروف وبالكرم موصوف الهي أنت انيس المستأنسين من أحبائك ومأوى المرهوبين من أصفيائك وجليس الملهوفين من أوليائك الهي ما أطيب معرفتك في قلوب العارفين وما أحلى ذكرك في افواه الذاكرين وما أحلى مودتك في أسرار المحبين

الهي انت الذي لاتبطل امل الآملين ولا يخفى عليك احوال المريدين ولايخيب لديك رجاء المنيبين الهي انت سروري اذا نظرتُ منك اليك وانت حسبي اذا استكفيتُ بك منك وانت انيسي اذا نزلت منك بي اللهم ارحم انقطاعي اليك وانفرادي بك ووحشتي عمن سواك فيا خير مؤنس وانيس وياخير صاحب وجليس كن دليلي منك اليك تقول الهي اجعل أجلّ العطايا في قلبي حياءك وأعذب الكلام على لساني ثناءك وأحب الساعات اليَّ ساعة يكون فيها لقاؤك الهي ما أوحش قلباً ليس فيه ذكرك وما أخرب قلباً ليس فيه خوفك وما أقلّ سروراً ليس فيه حبك الهي لا صبر لي فى الدنيا عن ذكرك فكيف أصبر في الآخرة عن رؤيتك الهي أشكو اليك غربتي في بلادك ووحشتي بين عبادك الهي ما لمرادنا غيرك ولا لبغيتنا دونك وما لحاجتنا سواك الهي هذه لذائذ المناجاة فكيف لذائذ الملاقاة الهي هذا شكري وشكر شكري الهي هذا سروري وسرور سروري وودّي وودّ ودّي الهي أنسي بك أوحشني من خلقك ومعرفتي بك تمنعني عن مناجاة غيرك الهي كيف أشغل لساني بذكر غيرك أم كيف أشغل بصري برؤية غيرك أم كيف أشغل قلبي بحب سواك وأنا لا أعرف غيرك الهي على من أثني وأنت ولي ومن أرجو وأنت مناي ياخير معروف ومذكور أعززتني بولاية معرفتك فلا تُذِلّني ياسيدي بعدها بمن سواك الهي عجبت ممن يعرفك كيف لا يستغني عمن سواك الهي عجبت ممن آنس بك كيف لا يستوحش عن غيرك الهي عجبت لمن أرادك كيف يريد سواك

الهي هـذا سروري بك في دار الفناء فكيف سروري بك في دار البقاء
الهي هذا سروري بك في قراطق الخدمة فكيف سروري بك في غلائل
النعمة الهي هذه لذائذ المحبة فكيف لذائذ الرؤية الهي هذه لذائذ المؤانسة
فكيف لذائذ الزيارة الهي مَن لم يكن مسروراً بك فمن أي شيء يكون له
سرور الهي سقَيْتَني بكأس الحب حتى أسكرتني فالحب يقتلني والشوق
يحرقني الهي أريتني حبك فأرني وَصْلَك الهي طال بك حسن ظني على
ان لا تردني خائباً فلا تخيب ظني بك يامعروفاً بالمعروف الهي ليس لي
عنك صبر ولا فيك حيلة ولا منك بدٌ ولا عنك مهرب ولا مع سواك
أنس الهي أحييتني بمعرفتك فلا تمتني بنكرتك الهي أريتني وصالك فلا
ترني فراقك الهي ان لم تفعل ما نريد فصبرنا على ما تريد الهي فرغ قلبي
لذكر عظمتك وأطلق لساني بوصف منتك وقوني على شكر نعمتك الهي
ارحمني فأنا عاجز عند النصب جاهل بالسبب حيران في الطلب الهي جعلت
سببَ ما تعطي رجاءك وسبب ما يجمع بين أوليائك تأليفك بين قلوبهم
الهي فأعطني المرجو كما وهبت الرجاء واجمع بيني وبين أوليائك كما ألفت بين
القلوب كيف يفتقر من أنت حظه أم كيف يستوحش من أنت أنيسه أم
كيف يذل من أنت حبيبه أم كيف يحزن من أنت نصيبه الهي هممك أبطل عني
الهموم وحبك حال بيني وبين الرقاد وشوقي اليك منعني اللذّات وأنسي
بك أوحشني عمن سواك الهي أنت توالي من يعاديك فكيف تعادي من
يواليك الهي معرفتي بك دليلي عليك وحبي لك وسيلتي اليك الهي عرف

المحبون كمال ربوبيتك والمذنبون صنيعك وكمال قدرتك فاستسلموا وانقادوا لك الهي اجعلني ممن لا يتخذ دونك خليلا ولا يلتمس الى سواك سبيلا ولا يرجو من غيرك فتيلا الهي لا تجعلني ممن صرفت عنه وجهك وحجبت عنه عفوك وأغلقت عليه بابك وقطعت عنه أسباب عصمتك ووكلته الى نفسه انك على كل شيء قدير قال مالك بن دينار رأيت جارية متعلقة باستار الكعبة تقول

اليكَ جئنا وأنتَ جئتَ بنا ... وليسَ شيءٌ سواكَ يحيينا
منك طلبنا وأنت تملكنا ... وليس شيءٌ سواكَ يؤتينا

(الحديث التاسع والثلاثون)

أخبرنا شيخنا منصور الرباني رضي الله عنه عن ابيه سيدي يحيى النجاري عن سيدي ابى محمد الشنبكي الانصاري ثم الحسيني الحسني عن الشيخ أبي بكر بن هوار البطايحي عن سيدي سهل بن عبد الله التستري عن الشيخ ذي النون المصري عن الشيخ اسرافيل المغربي عن الامام موسى الكاظم عن أبيه الامام جعفر الصادق عن أبيه الامام محمد الباقر عن أبيه الامام زين العابدين علي عن أبيه الامام الحسين عن أبيه الامام علي المرتضى رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نظر الولد الى والديه عبادة قلت وفي هذا الحديث الشريف من اعظام شأن الحبّ لله ما يرفع بهمم المحبين الى الله فان النظر في الله عبادة وكذلك أي بني فاعلم ان عالم أسرار المحبين والمطلع على همة المشتاقين طيب الدنيا للعارفين

بذكر الخروج منها كما طيب الجنة لاهلها بذكر الخلود فيها ولا شيء أحب الى المحب من لقاء المحبوب ولولا الآجال التي كتبها الله على المشتاقين لماتت أرواحهم في أبدانهم لشدة الاشتياق اليه. قال انس قيل يارسول الله لو شاء الله ان يدوم البقاء لاوليائه في الدنيا فقال يأبى الله ان يجعل الخلود لاوليائه في الدنيا بل اختار لاوليائه وأحبائه ماعنده من جزيل كراماته اما تعلمون ان الحبيب يشتاق الى الحبيب فطوبى لمن كان روحه وراحته في لقاء الله . وحكي ان أبا هريرة قال لرفيق له أين تذهب فقال أشتري شيئاً لاهلي فقال أبو هريرة له ان قدرت تشتري الموتَ لي فافعل فانه طال شوقي الى ربي وان الموت أحب اليَّ من شرب الماء البارد للعطشان وأحلى من العسل ثم بكى بكاء شديداً وقال واشوقاه الى من يراني ولا أراه وغشي عليه . قيل لأويس كيف أصبحت قال كيف يصبح من اذا أصبح لا يشتهي أن يمسي واذا أمسى لا يشتهي أن يصبح وطال شوقه الى منى قلبه . قال مالك ابن دينار كنت أسير في بعض حيطان البصرة فرأيت شاباً مريضاً أشعث أغبرَ مستقبلا للقبلة يقول قرة عيني طال شوقي اليك وما آن ان القاك فالى متي تحبسني عنك فقلت ياشاب هذا الوقت الذي يطلب فيه الاحبة محبوبهم فقال الحبيب في كل الاوقات موجود ليس بمفقود بل هذا الوقت الذي تظهر الاحبة احتراقهم بحبيبهم ويكشف المشتاقون كتمان سرائرهم بهيجان نيران الاشتياق الى مناهم . وحكي ان رجلا من أهل البصرة بكى على شوقه حتى ذهب عيناه ثم قال الهي الى متى لا ألقاك فبعزتك لو كانت

بيني وبينك نار تلتهب ما رجعت عنك بعونك وتوفيقك حتى أصل اليك
ولا أرضى منك بدونك . قيل كان لفتح الموصلي ابنتان عارفتان فخرجتا
الى الحج فلما وقعت أعينهما على البيت قالت احديهما للاخرى ياهذه
أهذا بيت ربي فقالت الاخرى نعم فصاحت صيحة وماتت من ساعتها
وقالت الاخرى الهي أشكو من نفسي اليك وقد طال شوقي اليك
آه آه آه تقولها حتى ماتت . وقيل لابي بكر الواسطي رحمه الله ما حظيرة
القدس قال هي حظيرة جعلها الله لاستماع كلامه ومناجاته والنظر الى
وجهه حيث شاؤا ومتى شاؤا وتلى قوله ﴿ ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ﴾
قال ابراهيم بن أدهم دخلت جبل لبنان فاذا أنا بشاب قائم يقول يامن
قلبي له محب ونفسي له خادمة وشوقي اليه شديد متى ألقاك فقلت رحمك
الله ما علامة حب الله قال حب ذكره قلت فما علامة المشتاق قال ان
لاينساه في كل حال . بعض أهل المعرفة حضرته الوفاة فبكت امرأته فقال
لها ما يبكيك قالت كيف لا ابكي وأنا أبقى منك فرداً قال ياهذه انا منذ
أربعين سنة بكيت شوقاً الى هذا اليوم فانه يوم وصلتي والفتي وراحتي
فرحبا به . وحكي ان الحسن البصري رضي الله عنه حضرته الوفاة وكانوا
يلقنونه الشهادة ففتح عينيه وقال الى متى تدعونني اليه وانا محترق به منذ
عشرين سنة . وسئل سهل بن علي عن خفقان قلب الخليل وأزيز قلب
المصطفى فقال خفقانه من الخوف وازيزه من الشوق . وبكت رابعة
العدوية عند موتها وضحكت من ساعتها فقيل لها في ذلك فقالت أما بكائي

فمن مفارقتي الذكر آناء ليلي ونهاري وأما ضحكي فمن سروري بلقائه وماتت من لحظتها ومرض ابو الدرداء رضي الله عنه فقيل له الا ندعو لك طبيباً يداويك فقال الطبيب أمرضني طال شوقي الى ربي والى قرة عيني محمد صلى الله عليه وسلم والى اخواني الذين مضوا من قبلي واني أخاف ان افرق عنهم . وكان ذو النون يقول ليلة الى الصباح المستغاث المستغاث ثم دخله السكينة فقيل له في ذلك فقال نظرت البارحة بعين السر في ملاحظة الحق حتى بسط الي بساط محبته وغلبني الاشتياق اليه فاستغثت اليه بالخروج من الدنيا كما يستغيث أهل النار بالخروج منها ثم نظرت الى سرور المجتهدين في الدنيا ومؤانسة المريدين في ظلم الليالي وافتراشهم الجبهة بين يدي علام الغيوب بصفاء القلوب فدخلت عليَّ السكينة . قال عقبة بن سلمة ما من ساعة يكون العبد أقرب الى الله تعالى من حين يخر ساجداً وما من خصلة في العبد أحب الى الله من الشوق الى لقائه . وفي الخبر نعم التحفة للمؤمن لقاء مولاه قال محمد بن يوسف لو خيرت بين ان أعيش في الدنيا مائة سنة أعبد الله تعالى لا أعصيه طرفة عين وبين أن أموت لاخترت الموت قيل ولم ذلك قال من شدة اشتياقي اليه

الحديث الاربعون

حدثنا شيخنا القدوة علي الواسطي رضي الله عنه قال حدثني أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي قال حدثنا أبو الحسن محمد بن زرقويه قال حدثنا أبو جعفر محمد بن يحيى الطائي قال أخبرنا جد أبي علي بن حرب

ابن محمد الطائي عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح للرجال والتصفيق للنساء . هذا الحديث يشير الى الجدّ في الاعمال واستهلاك الحركات والسكنات في الله تعالى وقد ترى جماعةً من العارفين يضربون للاشارات في الحالات ولذي الحضرات كفّا بكفّ فاياك ان تظن ان اشارتهم هذه من التصفيق فتزلق انما هي استهلاك حركة لله في حركة أخرى لله فانهم ماتوا بالله حالة كونهم أحياء فلذلك أحياهم الله حالة كونهم أمواتاً . أي بني اعلم ان لله تعالى عباداً قد ملئت قلوبهم بمحبة ربهم ينتظرون الموت اشتياقاً الى حبيبهم ويكرهون طول المكث في هذه الدنيا لاراحة لهم دون الخروج منها وهم مغمومون بطول البقاء فيها وشوقهم الى الخروج أشدّ من شوق العطشان الى الماء الزلال فاذا قرب أجلهم أتاهم ملكَ الموت مع سبعين الف مَلَكَ من الله بالتحية والسلام كما قال الله تعالى {الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم} الآية وكذلك يجيء الملَك للمؤمن على أطيب ريح وأحسن صورة فيقول المؤمن له مرحباً لاي أمر جئتَ فيقول له لقبض روحك على أي حال تحب ان اقبض روحَكَ فيقول اذا كنتَ في السجود فيفعل ذلك ملك الموت فيأتيه حافظاه ويقول أحدهما لصاحبه كان لنا صاحباً وأخاً قد حان له الفراق فيقولان له جزاك الله خيراً وغفر لك فنعم الاخ كنت لقد كنت أيسر مؤمن ونعم ماقدمت لنفسك {أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية

مرضية} بالروح والراحة وتقول روحه لجسده جزاك الله عني خيراً كنت تحب الخير وأهله وتبغض الشرّ وأهله استودعتك الله . مر بجنازة على أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي عنهُ فقال مستريح أو مستراح منه فقيل له مَن المستريح قال المؤمن اذا مات استراح من نصب الدنيا وايذاء أهلها فلقي رحمة الله عليه والمستراح منه الفاجر اذا مات استراح منه العباد والبلاد . قال مأمون السلمي رحمه الله لما توفي أبو عبد الله ابن مقاتل غسلناه وكفناه ودفناه فهتف بنا هاتف من السماء الحمدلله الذي أوصل الحبيب الى الحبيب راضياً مرضياً . وقال رجل من أصحاب أبي عبدالله رأيته في المنام بعد موته كان يتبختر في حظيرة القدس فقلت له ما هذا التبختر يا أبا عبدالله اليس قد نهينا عنه فقال هذا مشي الخدام في دار السلام عند الملك العلام . ورؤي ذو النون بعد موته في المنام فقيل له ماحالك قال سألت الله أربع مسائل فأعطاني اثنتين وانتظر اثنتين قيل وماهن قلت الهي ان قبضت روحي فلا تكلني الى ملك الموت وان سألتني فلا تكلني الى منكر ونكير وان أهنتني فلا تكلني الى مالك وان اكرمتني فلا تكلني الى رضوان . وحكي ان داود العجلي لما مات حُمل الى قبره فاذا هو مفروش بالريحان فأخذ الذي يدفنه شعبة من الرياحين وكان الناس ينظرون اليها تعجباً سبعين يوماً لم يتغير حالها فأشخص الامير وأخذها من الرجل فتفقدت فلا يدرى كيف ذهبت . وقال عمار بن ابراهيم رأيت المسكينة الطاوية بعد موتها في المنام وكانت تحب مجلس الذكر فقلت

مرحباً يامسكينة فقالت هيهات ياعمار ذهبت المسكنة وجاء الغنى قلت هنيئاً لك فقالت وماتسأل عمن أبيحت له الجنة بحذافيرها قلت بماذا قالت بمجالس الذكر فقلت فما فعل الله بعلي بن زاذان فضحكت وقالت كساه حلة البهاء وقيل له ياقارئ اقرأ وارق . وقال ابن أبي الحواري رأيت الواصلي بعد موته في المنام كانه قائم في الهواء وقد امتلأ الهواء من نوره فقلت له مافعل الله بك قال نعم المولى مولانا غفر لنا وأكرمنا وجعل بنا ما هو أهله قلت له أوصني قال عليك بمجالسة الذاكرين فانهم عندنا في الرفيع من الدرجات . ولما حضر معاذاً الموت أغمي عليه ثم أفاق فقال الحقوني بالذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ثم ضحك وقال لااله الا الله محمد رسول الله الحمدلله ثم مات وحكي ان امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها فصلت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم سجدت فلم تزل تقول واشوقاه فلم ترفع رأسها حتى ماتت . وقال جعفر الضبي حضرت زيارة قبر مالك بن دينار فقلت ليت شعري مافعل الله بمالك فسمعت صوتاً من فوق مالك مالك نجا من المهالك ومن وعثاء المسالك وصار الى دار السرور بمجاورة الرب الغفور فقلت الحمد لله وقال ابن بكار صلينا الغداة يوماً بالمصيصة فلما سلم الامام قام رجل وقال يا أيها الناس اني رجل من أهل الجنة واني أموت اليوم فمَن كانت له حاجة فليأت فلما صلينا العصر مات الرجل في سجوده . وحكي ان الحارث عمر ابن الطائي مرض بارمينية فيوماً من الايام استقبل القبلة وصلى ركعتين

ثم قال في آخر سجوده اللهم اني أسألك باسمك الذي هو قوام الدين وبه ترزق العالمين وبه تحيي العظام وهي رميم ان كان لي خير عندك فعجل قبضي ثم سكت فحركوه فاذا هو ميت . وقال مالك بن دينار رضي الله عنه كان لي رفيق وكان والله من العارفين فمرض فحضرته لأعوده فاذا هو رافع بطرفه نحو السماء وقال اللهم ان كنت تعلم اني أحبك فبارك لي في لقائك فلم يتم كلامه حتى مات . وحكي ان رجلا رأى مالك بن دينار رضي الله عنه كأنه في قصر معلق في الهواء بحيث لم يصف الواصفون حسنه فقال مافعل الله بك يامالك فقال أنزلني ربي في هذا القصر كما ترى وأباح لي أن أنظر اليه كلما اشتقت الى رؤيته بلا كيف ولا شبه والحمد لله رب العالمين . ولما حضرت الوفاة سيدي الشيخ منصور رضي الله عنه بكينا حوله فأفاق من غشيته وقال

موت المحب حياة لا انقطاع لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

ثم قال أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى نحبه
رضي الله عنه وعن عباد الله الصالحين
أجمعين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
آمين